

# المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية والثقافية

العدد (٥٧٢) المجلد (٦٦) العام (١٤٢٥ هـ - أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٤ م)

مسابقة  
المنهل الثقافية  
قسم المسابقة داخل العدد



الاعلام والموعظة

في التراث جقائق وأوهام

المسرح السياسي واشكالياته

الرسائل الكونية بين المعطيات والحقائق

رمضان هجرة الى الله

لإتناقض في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

## دار المنفعة

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة

العربية السعودية - جدة

عن دار المنهل

للصداقة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبدالقديس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه عبدالقديس الأنصاري

من العام ١٤٠٢ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ



المنهل

المركز الوثائقي

جدة الشرفية ص ب ٢٩٢٥

ومن بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥

٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧

الرياض: ص ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٢٤٢٢

## مواقف

### تحية شهر الصيام



[شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن  
هدى للناس وبينات من الهدى  
والفرقان] قرآن كريم...

تجسدت للنفس لقمماتها  
لذلك تبتدئ بك يومها  
وتنتهي بربيعك الزهور  
تعميرك إذ كنت رحمتها  
إذا لحت هي تسميم السموم  
فلا غرو إن عظمته النفس  
وإن رثلت لك المصائب  
ولا غرو إن قاتلتك بشوق  
وإن نظمت لك تمنياتها  
فكانت ربيع المصائب  
تتغير بالصبر والوطن  
وتمسك بالذكر سكاتهما  
وتنمض بالذكر قطرها  
وانت بشيخ بر القلوب التي  
يعزفها «الله» رحمتها  
وانت (الطير) القير الذي  
يعالج بالمصوم أحزانها  
وانت (الريي) القير الذي  
يشذب بالروح طيراتها  
اليس الطعم يطفى النفس  
وانت إذا جئت منيرانها  
وان الشهر (هـيون) الزمان  
وكنت يومك (انس) انما  
فاهلا وسهلا بشهر الصيام  
يسل من النفس أفساسها  
وأهلا وسهلا بشهر الصيام  
ينقى من النفس إرثها  
وأهلا وسهلا بشهر الصيام  
يشمعشع في الروح عرفاتها

«عبدالقديس الأنصاري»

رمضان المبارك ١٣٥٦هـ  
نوفمبر ١٩٣٧م

## سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ٢ جنيهات  
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسة - الامارات ٨ دراهم  
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

# أما بعد

## (التجديد .. سنّة الحياة)

الحياة خلقت لتكون في حركة دائمة، تجدد نفسها بنفسها ..  
الشمس تشرق وتغرب .. القمر يظهر ويختفي ..  
الفصول تجدد ثوبها كل ثلاثة أشهر من العام ..  
أشهر العام فيها: أشهر حرم لها خصوصيتها .. وفيها شهر للصوم .. وشهر الحج .. ومواسم العيد ..  
الأنهر، البحار، المحيطات، كلها تجدد نفسها ..  
إن، التجديد سنة الحياة، وأساس استمراريتها ..  
والجمود والرتابة قتل لكل شيء ..  
هذه السنّة السارية الماضية في الكون كله، لماذا لا نحاكيها نحن البشر .. !!

لماذا لا نعيد منها !!

على مستوى الدول والجماعات في محيط عالمنا العربي، وعلى مدى نصف قرن مضى، كم نسبة التجديد والجديد في حياتنا !!  
ماذا صنعنا ..؟ ماذا اخترعنا ..؟

ماذا اكتشفنا ..؟

على مدى نصف قرن ويزيد، ماذا أضفنا لأنفسنا ولل البشرية !!  
على مستوى الأفراد، جدول حياتنا لم يتغير .. !!  
تتعاقب فوق رؤوسنا : الساعات، الأيام، والشهور، والسنون، ونحن لا نعيد درساً من هذا النسيج المتعاقب المتتالي ..  
حكمة الخلق فينا أن نضيف جديداً ..  
ان نعمة الأرض ونستعملها ..  
ان نضبط حركتنا في اتجاه ترس الحياة الدائر دوماً ..  
إن، تتغير حياتنا كلها ..  
إلى الأفضل والأجمل والأحسن ..  
أليس كذلك !!  
إن ... نحاول ...

## المحرر

## الشركة السعودية للتوزيع

٧ - ٢٢١٨٩٢٢ : سبيل	٢ - ٧٦٧١٩٤٧ : الفلجي	٢ - ٦٥٢٠٩٠٩ : جدة
٦ - ٤٢٣٣١٦٢ : المجمعة	٢ - ٧٥٥٢٣٢٢ : الطائف	١٦ - ٤٧٢٨٨٠٥ : الرياض
٦ - ٥٢٧١٥٥٥ : حائل	٤ - ٤٢٣١٨١٢ : تبوك	٢ - ٨٤١٠٨٤٠ : الدمام
٤ - ٣٢٢٥٨٣٤ : ينبع	٣ - ٧٢١٠٠٣٦ : حفر الباطن	٢ - ٥٥٨٥٠٧٨ : مكة المكرمة
٤ - ٦٤٢١٢٩٦ : القريات	٣ - ٣٢٢٠١٥٨ : الجبيل	٤ - ٨٤٧٠١٢٥ : المدينة المنورة
٦ - ٣٢٤٢٠٧٠ : القصيم	٧ - ٣٢٢٠١٥٤ : جازان	٧ - ٧٧٧١١٧٥ : الباحة
٨ - ٢٤٤٠٠٧٦ : الرقم الجاني	٧ - ٥٢٢٠٩٠١ : نجران	١ - ٤٤١١٢٧٤ : الدمام
	٢ - ٥٢٧٧٧٠٧ : الأحساء	٤ - ٦٢٥١٨٨٧ : الجوف

## المشرف العام

أ.د/ عبدالرحمن  
الطيب الأنصاري

رئيس التحرير  
المدير العام

زهير نبية  
عبد القدوس الأنصاري

عزيزي القارئ  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

## إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تصديق أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي :

E-mail: AL-Manhal@Al-Manha.Com.sa

عنوان موقع الإنترنت :

URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

جسدة ت: ١٤٢٢١٢٤

قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال  
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

## نكتات للتسرين

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة  
٧٦-٨٠٠٢٤٤٠٠- وكالة الأهرام  
للتوزيع/ القاهرة ٥٤٤٧٠٤٤ -  
الشركة التونسية للصحافة/  
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة  
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ -  
شركة الامارات للطباعة والنشر  
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -  
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة  
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع  
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار  
اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -  
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف  
والطبوعات د.م.م/ الكويت  
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال  
لتوزيع الصحف/ البحرين/  
المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاصلاخات:

يراجع بشأنها

الادارة ت: ١٤٢٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة  
للطباعة والنشر - جدة تليفون :  
٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس : ٦٣٩٤٠٩٥

٤ - بالعربي الفصيح

زهير الانصاري

٦ - متابعات وتعليقات

عبد المؤمن بن عبد الله القين

١٦ - القرآن والتاريخ وتواضع العلماء

د. احمد عمر هاشم

٢٢ - حرمة النفس في الاسلام

الشيخ صالح العود

٢٦ - كتابة القرآن الكريم بغير العربية

فصيل أسعد

٢٨ - رمضان هجرة الى الله سبحانه

عبد الهادي ناول

٣٢ - من آداب الصوم

يس الفيل

٣٦ - إني الى ملا الهدياة أنتمى (شعر)



٣٨ - السواك .. مطهرة للفم

موضة للرب

د. سامية مصطفى

٤٢ - رمضان البشائر (شعر)

د. جمال محمد مرسى

٤٤ - القطر المبارك .. معان وآداب

علاء الدين معصوم حسن

٤٨ - الجناس في القرآن الكريم

د. محمد كوياس

٥٨ - لا تناقض في القرآن الكريم

د. مصطفى رجب

٦٢ - مبارك آل ثاني وعناق الخليج

حسن على الهنداوي

٧٤ - حمامة الأيك (شعر)

سالم بن زريق

٧٦ - خطر التبعية في مجال النقد

د. مصطفى رجب

٨٢ - في التراث حقائق وأوهام

د. محمد عماره

٨٨ - الاعلام والعولة

د. محمد البخاري

٢٢ ص  
\*\* النضج الانسانية لها حرميتها  
وكرامتها، وهي صانعة في شرع الله

٢٦ ص  
\*\* المرفق العربي الخراسي له قدسيته،  
وهو اختيار رب العباد لكتابة القرآن  
الكريم .. به يتلى، وبه يتعبد

٣٠ ص  
\*\* رمضان تزكية للنفس، وممرج للروح،  
وتجديد لمسيرة الحياة

٣٦ ص  
\*\* عند الصداقين تحول النضج الى  
مصطلحات بعينه، تشبه المصبة الرياضية

٧٦ ص  
\*\* ما جاء في المقابسات من نظريات وآراء  
لا تصب على عقيدة التوحيد

٨٢ ص  
\*\* شبكة الانترنت تمثل اشتراكاً  
خطيراً لمصطلحات وتعاليد وأعراف  
الاجتمعات

٨٨ ص  
\*\* رسائل من الفضاء الفارسي مجهولة  
الهوية

١١٨ ص  
\*\* المكان عند التماسر الجاهلي جزء  
هضري وفاعل في حياته

١٢٦ ص  
\*\* المسرح السياسي تشكيل للوائح بكل  
نعالياته

١٣٦ ص  
\*\* الشعراء يهدفون الى اطلاق الطاقات  
الكامنة في اللفظ

١٥٤ ص

١٠٠ - رؤية مستقبلية  
لبرامج الاطفال  
د. عيسى القايد



١١٢ - أحماض أدبية (روائع البصل في شهر العسل)  
د. احمد عطية السعودي  
١١٧ - منتدى المنهل (٢) الإنترنت: سرعة ثقافية .. أم ثقافة حتمية.  
١١٨ - الرسائل الكونية بين المعطيات والحقائق

د. شريف مفلح  
١٢٠ - أمراء الحرمين الشريفين  
السيد ضياء محمد عطار  
١٢٢ - رحلة في الذاكرة (شجون صديق)

د. محمد رجب البيومي  
١٢٦ - الجبل في الشعر  
الجاهلي بين الواقع  
والتخييل  
ابراهيم أمغار



١٣٤ - الفروق في اللغة (خَلَقَ وَبَدَعَ)  
د. ياسين الخطيب  
١٣٦ - المسرح السياسي واشكالياته  
عبد الرحمن حمادي  
١٤٤ - الصورة (مسرحية)

جودت احمد الحمد  
١٥٢ - الموت تحت اقدام وردة (شعر)  
عائشة الخواجا  
١٥٤ - تراثنا الشعري .. وحركة اللغة الشعرية

د. صبري مسلم  
د. طليم الجندي  
١٦٠ - أغرونتي الشroud (شعر)

١٦١ - للقديم روعته .  
١٦٨ - شذرات الذهب  
د. أبو حسان

١٧٢ - مسك الختام  
وداد سكاكيني

## «الخلاف

لا يفسد

للود

قصية»



زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري  
رئيس التحرير

هناك نوعان من الخلاف .. خلاف يقوم على أساس علمي تظهر فيه الحجج وتتضح البراهين .. ويكون المراد منه الوصول الى الحقيقة في أبين صورها .. ويرتضى الطرفان فيما توصلا إليه بعد ذلك .. فينفص عراك المناقشة ليظل الود كما هو ويكتفه كل طرف للآخر .

وخلاف لا غرض منه سوى الخلاف في حد ذاته وهو الاختلاف بعينه .. ولعل ذلك يدخل في دائرة الجدل من أجل الجدل أو السفسطة .. وهذا نقف عليه كثيراً، ويكاد يصدمنا يومياً .. فالذين يظهرون انهم يعرفون، نجدهم أبعد الناس عن المعرفة اليقينية .. وهؤلاء كثر .. والذين يفتنون بما لا يعلمون أكثر ..

هنا تستبين أهمية المقولة .. (من قال لا أدري فقد أفتى) .. إذ يكون ذلك قد أغلق باباً من الخلاف لأبد من غلقه .. وحفظ وبدأ لأبد من حفظه .

ونعود إلى ما بدأناه .. إن الخلاف لا يفسد للود قضية . فنقول بالعربي الفصحح .. نعنى ذلك الخلاف القائم على أسس تدعمه وليس الخلاف بعامه أو على إطلاقه .. حتى يظل الود متصلاً في زمن نبحث فيه عنه .

ومعلوم أن للخلاف أدبه وأدبياته .. ومن أبجديات هذه الأدبيات ان يعطي كل واحد منا الآخر الفرصة الكاملة لآداء رأيه، وطرح فكره، وعلينا جميعاً أن نحسن ألب الانصات .. والانصات - معلوم - انه درجة فوق السماع .. إذ هو استيعاب مدرك، وبوعي كامل لمقولة الآخر . وبعد تبادل الرأي، على المتحاورين الاتفاق على ما ينبغي الاتفاق عليه، ثم يبقى بعد ذلك لكل واحد رأيه وقناعته فيما اختلف فيه .

ورغم كل هذا يظل الاحترام والتقدير متبادلاً بين كل الاطراف .. ذلك ، لان للحوار والتناظر غرضاً اسمي، وهو التوصل الى ما يفيد ويصلح ..

وهذه بدهيات يعلمها الجميع، لكن الاشكالية الكبرى في تطبيقها والعمل بها، وهذا ما نعانيه حقيقة .

واذا كان لكل واحد ان يدخل قاعة المؤتمرات وقد اختمرت في ذهنه قناعات ظنها هي الحق بعينه، ولا حقَّ غيرها، فمن الأفضل لمن هذا فكره ومعطيات فكره بل من الاجدر والأجدى - للمصلحة العامة - ومن أجل الوطن وغاياته العظمى أن يعيد صياغة فكره ثانية ليتناغم مع ما ينتجه

العقل الجمعي للامة.

خطرت على مخيلتي هذه الخاطرة وانا اتابع ندوات وجلسات (ملتقى الحوار الوطني) الذي عقد بمدينة الرياض .

وما ظهر على السطح خلال تلك الجلسات من مناقشات وخلافات حول هوية المثقف خاصة والثقافة في بلادنا عامة . . . ولن اتطرق هنا لقرارات وتوصيات هذا الملتقى فقد اشبعته وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تفحصاً وتمحصاً . . . فقط اريد ان اشير الى ان الحوار الثقافي بين الاجيال هو المطلب الجاد لنصل الى وضع خريطة موضوعية لثقافتنا السعودية التي أنتظر منها الكثير ومن مثقفي بلدي الاكثر ليصل صوتنا الثقافي الابداعي الى الخارج موضوعياً ومرتبياً ومعطاءً .

والثقافة أمرها عجب . . . !!

إن المتحاورين في الثقافة - وهم بطبيعة الحال أعلم بمضمونها - عليهم الالتزام به .  
العربي الجاهلي أمسك بعصا رمحه يقطع ويزيل عن جسمها النواتئ ليجعلها مستقيمة لا اعوجاج فيها . . . ولا سئل عن فعله هذا قال (أنثف رمحي) . . .

تلك هي الثقافة في مضمونها الفطري الأولي . . . ان نقطع الناتي، ونعالج المعوج، وصولاً الى الغاية الامثل وهي الاستقامة . . .

وهذا المضمون الاول للثقافة ينسحب على كل معطيات حياتنا، مادية ومعنوية، روحية وعاطفية، نفسية واجتماعية، علمية وأدبية، اقتصادية وسياسية .

واذا كان ذلك العربي الجاهلي قد ثقف

رمحه) فانه يتحتم علينا ان نثقف كل شيء فينا ولنا .

كم ظن البعض منا أن الثقافة هي مجموع المعارف الانسانية التي يخزنها الانسان، فهو في عرفهم مثقف، حتى وان كان جاف الطبع، غليظ النفس، لا ينطوي على خير او معروف . . .

لكن الثقافة منهج للسلوك الرفيع السامي، المتنامي خيراً وفضلاً . . . وليس الأمر عندي هنا أن أجرد المفاهيم والمصطلحات، بقدر ما نحدد غاية نظن الجميع منا يتغيها، ويقوم عليها ناصباً، باذلاً جهده .

وتلك الغاية هي هذا (الوطن) . . . وهذا (المواطن) . . . ومن حقهما على كل المشتغلين بأمر الثقافة وتحريرها ان يكونا هما الهم الأكبر والأول والأوحد .

أقول ذلك، لان المثقف ابن هذا المجتمع، وقانون (البنوة والأبوة) قانون ترابط وثيق، لحمته وسداه (البر) . . . واذا كان (المثقف) هو الخلاصة الفكرية للمجتمع - أو هكذا يفترض ان يكون - فان الناتج الحقيقي من هذه (الخلاصة الفكرية) هي طموحات تنتزل الى ارض الواقع . . . نبته طيبة تزرع في تربة طيبة .

أما أن يهرب المثقف عن مجتمعه، ويتعد عنه، بحيث لا يدري عنه شيئاً، ويبني لنفسه قصرأ من الهلاميات تسبح في الفضاء الخارجي، فذاك ابن غير بار بمجتمعه .

واذا كان المهندس المعماري يفضل التعامل مع معطيات البيئة ومنتجاتها في تنفيذ معماره، لانها الافضل والانسب، بالمثل فان معطيات بيتتنا (الدينية والاجتماعية والفكرية) هي خير ما يبنى عليه صرح مجتمعنا . . .



صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يفتح الملتقى الأول للمثقفين السعوديين

# الملتقى الأول للمثقفين السعوديين خطوط وملامح



سبقوكم .. ويجب ان نعتز بماضينا وثقافتنا  
ورواننا .

\*\* الملكة ثقافتها مؤصلة ومتراپطة  
الاجيال، متواصلة الانحاء ..

\*\* الاسلام في كل معطياته (العقدية -  
التعبدية - الحضارية - الاجتماعية -  
السياسية .. الخ) هو مركز الدائرة في كل  
ثقافتنا .

\*\* هذه الملكة لها خصوصيتها، حيث  
الحرمين الشريفين وينبغي احترام هذه  
الخصوصية .

صاحب السمو الملكي الامير سلمان  
بن عبد العزيز في كلمته التي ألقاها  
في افتتاح (الملتقى الأول للمتقنين السعوديين)  
حدد الخطوط العريضة لمنهجية (الثقافة) في  
الملكة العربية السعودية، في ماضيها  
وحاضرها، بل وطبيعة خطوط سيرها في  
مستقبلها .

اذن، دعونا نضع أيدينا على  
بعض النقاط المحددة في كلمة سموه حيث  
يقول:

\*\* أنتم لم تأتوا من فراغ، بل هناك رواد



صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل



حقيقة، جميل أن تلتقى هذه الكوكبة المتنورة من علماء وأدباء ومفكرى ومثقفى المملكة، ليتناقشوا ويتفكروا ويتحاوروا فى الثقافة وأمر الثقافة، وجاء هذا الملتقى فى وقت كان الجميع يتوق لمثل هذا التجمع، وهذا الحوار، واللقاء فى حد ذاته محمودة. ثم إن ينتج الحوار آراء وأفكار ومقترحات، مهما تكن درجة الالتقاء أو الاختلاف فيها، فإنها تمثل رؤية متقدمة لابعاد تاتى بعدها تالية لها ينتفع منها الوطن والمواطن.

أوراق العمل التى قدمت فى الملتقى فى مجملها كانت جادة، وقدمت رؤى وأفكاراً

\*\* ضرورة التلاقى والتلاحم مع ثقافات العالم وأخذ أفضلها وأحسنها.

\*\* الاسلام مزج بين كل الثقافات فى بونقته.

\*\* ثقافتنا ثقافة الوسطية، وتنبذ : الغلو والتزمت والافراط والتفريط.

هذه محاور يمكن ان نلنقطها بوضوح من مجمل كلمة سمو الامير سلمان .. والقراءة المتأنية لهذه الافكار لا شك تمنحنا أبعاداً أكثر عمقاً فى تأصيل (العملية الثقافية) التى انعقد هذا الملتقى من أجلها.



وهكذا تتوالى الاجيال، وهذا الملمع يعنى  
بوضوح للقائمين بأمر الثقافة ان يظل هذا  
التوالي المتلاحق التماسك متعمقاً ومتجذراً في  
بؤرة وعيهم لا يغادرهم.. ذلك لان الثقافة  
المنقطعة عن رحمها تظل مسخاً مشوها لا قيمة  
له.

وإشارة ثانية في حديث سموه تمنحنا  
بعداً اضافيا، وهي الداعية لضرورة التلاقي  
والتلاحق بين الثقافات، وأن نأخذ منها أحسنها  
وأفضلها، وهكذا فعل الاقدمون فينا .. والامم  
تبني مجدها وعزها بحسن قراءة تراثها،  
وبعقلانية قراءة الآخر.

ينبغي الوقوف عندها.

لا يخفى على الجميع ان بلادنا - بخاصة  
- ولخصوصيتها الدينية المميزة لها - معرضة  
لهجمة شرسة ، غاية في الشراسة، هجمة  
تقاطعت فيها مصالح ومطامع واحقاد مجموعة  
من الدوائر الاجنبية.

والظرف يتطلب اللقاء والتوحد بوعي  
وادراك عميقين.

في كلمته للمؤتمر اشار صاحب السمو  
الملك الامير سلمان بن عبد العزيز الى ان  
ثقافتنا لم تأت من فراغ، بل هي ذات نسب  
متصل، حملها الاولون، وتسلمها التالون لهم،

## المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور الشنقيطي تطرح دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام والدعوة

خلال رؤية إسلامية ثاقبة، لذا فإن كتاباته سهلة العبارة، جزلة الأسلوب، مدعمة بالدليل الشرعي، ومستندة إلى واقع عملي قابل للتطبيق، ليجمع بين النظرية والتطبيق وبين الدراسة والممارسة العملية.

يضم الكتاب بين دفتيه جملة أبحاث تصيلية في الإعلام الإسلامي والرأي العام والدعوة والرقائق. حاول صاحبها أن يؤسس النظر فيها على كتاب الله وسنة الرسول [صلى الله عليه وسلم]، وما صبح من فهم سديد لنصوصهما من العلماء الريانيين الموثوقين من سلف هذه الأمة. إضافة إلى ما ثبت بالدليل الصحيح من نتاج فكري حديث حول موضوعاتها أثمرته جوانب التطور المختلفة في شؤون الحياة.

والعمل الموسوعي بما يرصده من وثائق وأبحاث يعد مرجعاً علمياً مهماً في ميدانه ليؤكد أن المسلمين أقدر الناس على العطاء العلمي المتميز، بفكر ثاقب ونظر سديد وأسلوب رائق مما



غلاف الكتاب

أصدرت دار الحضارة بالرياض عملاً موسوعياً رائداً يضم بين دفتيه ٦ مجلدات ضخمة بعنوان (المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور الشنقيطي ٠٠ سلسلة دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام والدعوة) . يحمل العمل العشرات من الدراسات والأبحاث التي تساهم في تأصيل الإعلام الإسلامي ودعمه ليصبح نواة لقاعدة أصلية تنطلق منها إلى الجمع بين النظرية والتطبيق.

العمل يرصد أهمية الدراسات المتخصصة، وحاجة الأمة إلى علماء متخصصين، وقادة نابهين في كافة مجالات الحياة حتى تتبوأ المكانة اللائقة، وتحقق المجد المنشود.

والمؤلف وهو خبير وباحث له العشرات من الدراسات الجادة والمتميزة في هذا المجال باعتباره عالماً متخصصاً في هذا الباب، ورائداً في ساحات العلم والعلماء، له باع طويل في خدمة علوم الشرع والمنافحة عنها وتأصيل الدراسات الإعلامية من

ذلك من قدرة على الإقناع وبرهان ساطع لمن  
ينشدون الإقناع المؤسس على البرهان والدليل.  
وهذا العمل الموسوعي يحمل صورة فريدة  
ودعوة صادقة الى إحسان الصلة بالوحي بشقيه  
وحنأً للباحثين في التخصصات العلمية المختلفة  
إلى أن يؤسسوا دراساتهم وأبحاثهم على الكتاب  
والسنة.

يثبت مرة أخرى أن إحسان الصلة بمصادر النور:  
القرآن والسنة له أثره البالغ في تكوين الشخصية  
العلمية الإسلامية المتميزة، وأساس متين للتأصيل  
العلمي في فروع المعرفة المختلفة، ويؤكد أن الوحي  
بشقيه هو ما يجعل المنطلق منه في البحث من  
أقدر الناس على تجلية الحقائق وأكثرهم قبولاً عند  
من ينتفعون بما قدم من عطاء مستمد منه لما في

## «كل يبكي من ليلاه»

الصبا - لأرتاح، لأنها تصور آلاما  
وأمالا في حياتي ولا انفكاك لها من  
حياة الناس، وتصور جوانب  
اجتماعية وثقافية وإنسانية لتلك  
المرحلة تتعاقب على كثير منها  
الأجيال. وقد ينفع الله ببعضها  
بعض أبناء اليوم».

إذا كان المعروف عند الناس

أن كل واحد يبكي على - ليلاه - لأنها

بعيدة المنال لا يستطيع الوصول إليها فهذا  
الكتاب يعكس لنا الصورة ويبين حالة الانسان  
وقد حصل على - ليلاه - التي كان يبكي عليها  
فانقلبت عليه الحالة من وضع البكاء عليها إلى  
البكاء منها .

والكتاب يقع في أربعمئة صفحة من  
الحجم الوسط.



غلاف الكتاب

صدر في مكة المكرمة عن دار  
القبلة للنشر والتوزيع (الطبعة الثانية  
١٤٢٥هـ) كتاب «كل يبكي من ليلاه»  
للأستاذ /ابراهيم عبد العزيز  
الدجيل.

والكتاب مزيج من القصص  
القصيرة والحكايات والحوارات  
بأسلوب هزلي فكه اعتمد على اللغة  
الخفيفة المكثفة، ليعالج الموضوعات

التي أثارها، ويتناول الموضوعات الاجتماعية  
الحية والمتحركة التي عايشها المجتمع العربي  
والخليجي بصورة خاصة ومازال يعايش بعضها،  
التقطها المؤلف من هذا المجتمع، وما يعانیه  
الانسان من هموم وما يشكو من متاعب.

يقول المؤلف عن فحوى كتابه «هذه نقثات  
ولواعج كنت سفتحها على الورق - في معية

## الشاعر الكبير / محمد حسن فقي : إلى جوار ربه

- بناء على رغبة سياسية من  
جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز -  
رحمه الله - تم تعيينه سفيراً  
للمملكة العربية السعودية في  
أندونيسيا .

- أوكل إليه جلالة الملك فيصل  
بن عبد العزيز - رحمه الله -  
بتأسيس ديوان المراقبة العامة ثم  
استقال من هذا المنصب لأسباب  
صحية .

- عُيِّن بعد هذا المشور الحافل بالعمل رئيساً  
لمجلس إدارة البنك الزراعي .  
هذا ويعد الأستاذ / محمد حسن فقي - عليه  
رحمة الله - أول مدير عام لمؤسسة البلاد الصحفية  
وعُيِّن أيضاً مستشاراً للمجلة العربية .  
أهم إنجازاته في الأدب :

خلف الفقيه مجموعة كاملة لشعره - فقد كان  
من أغزر شعراء العربية إنتاجاً - تجاوزت سبعة  
مجلدات قد تصل إلى أكثر من خمسين ألف بيت  
شعري ، بالإضافة إلى ديوان «قيد ورجل»  
ومجموعة الرباعيات ، ونظرات وأفكار في المجتمع  
والحياة ، وفؤ في مصر ، والفك ينور .

هذا إلى جانب مجموعة كبيرة من المقالات  
الأدبية التي نشرت في شتى الصحف والمجلات  
المحلية والخارجية .

حصل الفقيه على عدد من الجوائز والأوسمة  
في مناسبات عديدة .

رحم الله الفقيه وأسكنه فسيح جناته وغفر  
الله لنا وله وإنا لله وإنا إليه راجعون .



فقدت الساحة الأدبية قامة من  
قاماتها السابقة، واسماً لامعاً من  
أسمائها بعد أن رحل عنها الأستاذ  
والشاعر الكبير / محمد حسن فقي  
الذي انتقل إلى رحمة ربه تعالى يوم  
السبت ١٨ شعبان ١٤٢٥ هـ الموافق  
٢ أكتوبر ٢٠٠٤ م عن عمر يناهز  
الثالثة والتسعين .

ولد الشاعر والأديب / محمد  
حسن فقي في مكة المكرمة في

١٧/٦/١٣٣٢ هـ وتعلم بها في مدرسة الفلاح وبعد  
تخرجه منها عُهد إليه بالتدريس فيها ، وكانت  
مصادر المعرفة لديه متنوعة يتنوع وتعدد من يقرأ  
لهم مثل طه حسين والعقاد والمازني وجبران خليل  
جبران ثم كانت بداياته مع عالم الفكر والأدب فبدأ  
بنظم الشعر وكتابة المقال الأدبي .

وعلى الرغم من قراءاته في كل الجوانب  
الأدبية وأخذ من كل جزء من الثقافة بنصيب من  
القديم والحديث إلا أنه يقول «أنا لا أريد أن أكون  
صورة لأي أدبي ، بل أريد أن أكون صورة لنفسني ،  
لأفكاري ، لمشاعري وخواجلي» .

تولى الفقيه العديد من الأعمال المهمة في  
الدولة منها :

- رئيس تحرير صحيفة «صوت الحجاز» خلفاً  
للاستاذ / عبد الوهاب أشي .

- عمل محرراً في وزارة المالية والاقتصاد  
الوطني ثم رقي إلى وظيفة رئيس ديوان التحرير  
بنفس الوزارة حتى وصل إلى مفتش عام وزارة  
المالية والاقتصاد الوطني ثم مديراً عاماً لوزارة  
المالية والاقتصاد الوطني .

## بلد الرافدين

من الغريب والمؤسف معا أن نكون في بداية القرن الـ ٢١ وفي بلد الرافدين وخيرات الطبيعة، بينما يبحث الجميع في هذا البلد عن كسرة خبز وشربة ماء؟! إنه من المؤسف حقاً أن نرى العراقيين ذلك الشعب العريق، يعاني من كل هذا الظلم والذل والحرمان والمجاعة والبؤس، على الرغم من أنهم يعيشون في بلاد الرافدين.

العراق بلد الأمجاد والحضارات والتاريخ زهرة الطبيعة وثراء العلماء .. كل هذه الثروات (بترول - طبيعة - أنهار - علماء ومفكرون) .. أصبح يشهد هذه المأسى المؤلة القاسية على أراضيهِ، كل تلك علامات جادة تشهد على مدى تدهور الحالة التي وصل إليها حال العراق وأهل العراق.

إن هذه الصورة تجسد بشكل جلى البؤس الذى أصبح يعيش فيه العراقيون بعد الاحتلال (الأنجلو أمريكى) .. تحت شعار الحرية والديمقراطية (قتل ونهب واغتصاب واهدار للكرامة).

إذاً أين هي الحياة الكريمة؟!

تبقى دائماً وأبداً صرخة لقمة العيش (كسرة خبز وقطرة ماء) هي الحلم ..؟  
أهذه هي الحرية!! ربما حرية (الأعمى) ماذا ينتظر المحتل من شعب اغتصبت أرضه وانتهكت آدميته أمام أعينهم ؟!

انه الارهاب الذى طال الأبرياء والبسطاء ..

وصدق قول الشاعر:

بلاى وان جارت علي عزيمة

وأهلي وإن ضنوا علي كرام

لله دركم يا أهل العرق .. كأنما كتب عليكم استبدال طغيان صدام بطغيان الاحتلال!

وما أحداث الاكراد ببعيدة.

وما أحداث أبو غريب ببعيدة

هناك سؤال يطرح: الى متى نظل نعيش تحت وُهم : أننا مستهدفون وانها مؤامرة علينا!

لماذا لا نضع انفسنا امام المرأة (مرأة الذات) التى تقول بأن مجتمعاتنا العربية لازالت تعيش مع الاحلام.

علينا ان نواجه هذا الواقع المر الاليم بواقعية وعقلانية شديدة الفهم المدرك بوعي وقطنة.

لا بد ان نتعلم من دروس التاريخ وما احدث ١٩٤٨م عنا ببعيدة.

إذا الشعب يوماً أراد الحياة .. ..

أبو كريمة

- مصر -

في  
المهم  
العربي

هذه رواية

نفتحها لقراء

النهر

ومحبيها ..

يسجلون فيها

أفكارهم

وراءهم

ومقترحاتهم،

في الشأن

العربي العام،

إذ هو هم

الجميع، وهو

الوطن الأكبر

للجميع ..

الجميع يحلم

أن يراه فوق

السحاب

## القاهرة المعزية ٠٠ المنصورية منطلقا

«المهدية» وهي مدينة سامرة، على ساحل البحر المتوسط، متصلة بالبحر على هيئة كف متصلة بزند، وأحاطها بسور عظيم، وعندها قال قولته المشهورة:

«الآن أمنت على الفاطميات، يعني بناته وأزواجه» [١].

ويعد وفاة المهدي سنة ٣٢٢هـ (عن سن ٦٣ سنة قضي منها ٢٥ سنة في الحكم)، حيث خلفه أخوه القائم بأمر الله (من ٣٢٢هـ الى ٣٢٤هـ) في المهدية أيضا وخلفه من بعد وفاته ابنه المنصور بالله (سنة ٣٢٤هـ - ٣٤١هـ) وهو الذي قرر العودة الى القيروان التي ولد بها سنة ٣٠٢هـ، وبنى بجوارها مدينة «المنصورية» وجعل لها أسوارا وعدة أبواب هي باب زويلة وباب الفتوح والباب القبلي والباب الشرقي وهي الأبواب التي ستطلق لاحقا على بعض أبواب القاهرة المعزية، وكذلك باب كتامة تكريما لقبيلة كتامة التي أخلصت للحكم الشيعي.

وقد توفي المنصور وعمره ٢٩ سنة وحكم



بداية أشكر لمجلة المنهل الغراء ما تقدمه لقراء العربية في كل مكان من موضوعات شيقة ومتنوعة وأود أن أنه برد الأستاذ/ عمر السعيدى على الأستاذ/ عبد الناصر خلاف بخصوص قوله أن المعز الفاطمي انطلق من جيجل لفتح مصر وبناء مدينة القاهرة وهو قول مردود لأنه لا

يستند الى أي حقيقة، كما انه وخلافا لما ذكره الأستاذ السعيدى فإن المعز لم يقرر فتح مصر وهو في المهدية.

وتعميما للفائدة وتأكيداً للحقيقة، وتعريفا بمرحلة مهمة جدا من التاريخ الاسلامى في هذه المنطقة (الشمال الإفريقي وخاصة تونس) أود تقديم التوضيحات التالية:

«إن الدولة الفاطمية تأسست سنة ٢٩٧هـ على أنقاض الدولة الأغلبية، وقد اتخذ العبيديون (الفاطميون) عاصمة الأغالبة القيروان عاصمة لهم، في بداية حكم عبيد الله المهدي، الى أن قرر الخليفة بناء عاصمة جديدة، حيث أسس مدينة



(الشمال الإفريقي) مبكرا للمذهب السني (مذهب الإمام مالك) أى مذهب أهل المدينة الذى نشره الفقيه العالم أبو الحسن على بن زياد رضى الله عنه (المتوفى سنة ١٨٧هـ) وهو الذى ذهب الى المدينة المنورة ودرس المدونة من الإمام مالك ونشر المذهب المالكي على كامل بلدان الشمال الافريقي وتولى من بعده نشر المذهب المالكي تلامذته الذين أصبحوا أعلاما كبارا وقضاة وقادة في القصر الأغلبى في القيروان واشهرهم قاضي القضاة الفقيه الإمام سحنون بن سعيد، والبهلول بن راشد وعيسى بن مسكين وأسد ابن الفرات الذى قاد الجيوش من ميناء مدينة سوسة لفتح صقلية في عهد زيادة الله الأغلبى سنة ٢١٢هـ.

تلك معان وتوضيحات أراها ضرورية بخصوص مرحلة من أهم مراحل تاريخ إفريقية (بلدان المغرب العربي اليوم) الإسلامي . لعلها تزيد قراء العربية في أرجاء الوطن العربي الإسلامي تعارفا وتواصلا، في هذا الزمن الصعب، الذى يدعو الى مزيد من التواصل والتعارف . ولئلا هذا دامت «المنهل» وأسررتها الموفقة والله الموفق .

١- جعفر الأكلح

رئيس تحرير مجلة «الميثاق» - تونس

**الهوامش :**

(١) رحلة التيجاني .

(٢) خلاصة تاريخ تونس / ح.ح - عبد الوهاب

سبع سنوات فقط وعرف كثيرا من المتاعب والفتن لعل أبرزها ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد المشهور بـ «صاحب الحمار» الذى قاوم الدولة الشيعية مدة عشرين عاما ، وألقى عليه القبض وأعدم سنة ٢٣٩هـ بالمهدية كما أقسم المنصور بذلك . وبعد وفاة المنصور خلفه ابنه وهو أشهر الخلفاء العشرة للدولة الفاطمية - المعز لدين الله الفاطمي، وهو الخليفة الرابع (تولى الحكم سنة ٣٤١هـ الى ٣٦٥هـ) تاريخ وفاته أى أنه قضى في الحكم ٢٤ سنة منها ١١ سنة في المنصورية عاصمة والده المنصور بالله، ومنها انتقل الى القاهرة سنة ٩٦٧م، (وليس من المهدية) ومن المنصورية ومن كامل افريقية .

أخذ المعز معه مالا يحصى ولا يعد من الأموال والطي وجل ثروات البلد حتى إنه اضطر الى إفراغ البلاد من الدواب والبعير والابل والخيول لنقل الجوارى الحسان والاموال وكل ما خف حمله وغلا ثمنه، وترك الخزائن وكل البلاد فارغة لمن تولوا بعدهم . . والحكم باسمهم من قادة قبيلة صنهاجة كبرى القبائل البربرية المسلمة وبذلك بدأ عهد الدولة الصنهاجية أو الزيرية بقيادة بلكين ابن زيرى حيث عاد أهل تونس وباقي بلدان الشمال الإفريقي الى المذهب السني المالكي في اليوم الموالي لرحيل المعز، وقد انتسب أهل أفريقية

# القرآن والتاريخ وتواضع العلماء

درست التاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية عام ١٣٨٧هـ على يد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري بكلية الآداب بجامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) وبالتحديد في السنة الأولى، فكان مما قرره الدكتور الأنصاري في منهجه أن القرآن الكريم لا يعتبر مصدراً لهذا التاريخ إذ أن ما ورد فيه من أخبار عن الأمم القديمة لا يعدو أن يكون للعتة أو الاعتبار.

وفي عدد مجلة المنهل (٥٩١) لشهري ربيع الأول والثاني ١٤٢٥هـ وشهري مايو ويونيه ٢٠٠٤م، قرأت التحول في فكر استاذي التاريخي، إذ نشر مقالا «بحثاً» بعنوان «القبائل البائدة كما أرخها القرآن الكريم» ص ٦٤ - ٦٨، يشير في مقدمته الى البلبلة بين المثقفين خاصة «أولئك الذين لا يستطيعون النظر في الأمر وتحرير الرأي فيه».

والقرآن الكريم كمصدر تاريخي للأمم الغابرة، تحدث عنه الدكتور الأنصاري ضمن الحقائق التالية:

١ - استمد منه الإطار الزمني لتلك الأمم لأنه الأصديق: حيث يقول: «إن كثيراً مما جاء فيه ينفرد به عن التوراة، وخاصة عندما يتحدث عن عاد وثمود»، وأسند الفضل في ذلك للمفسر الإمام الطبري عندما نقل تراث عصره عن ثمود، مطلقاً على ذلك بأن الطبري



غلاف العدد



صورة من المقال

## عبد المؤمن بن عبد الله القين

- جدة -

عند مصطلح السرد التاريخي الذي جاء في بحثه المنشور الآن بمجلة المنهل، لاضيف عليه كلمة «الحاضر» إن لم تكن «الحضاري» إذ أن لفظ (منها قائم) في الآية الكريمة يثبت صحة ملاحظته وأنها لا تزال - أي القرى - حاضرة أو حضارية إذا ما اعتبرنا أن الحضارة هي القرآن الكريم الذي جاء فيه التحديث فغير حياة العرب الجاهلية ونقلهم من البداوة إلى سيادة الأمم وقيادتها، قال تعالى: {ما يأتيهم من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون} (الأنبياء آية/٢) ، وإن الاستشهاد بما ورد في كتاب مقدمات العلم الحديث، يضيق به المجال هنا[١].

ويمكن من خلال اقتراح الدكتور الأنصاري تأمل وملاحظة هذه القرى والوقوف عليها لأخذ العبرة والعظة بعد ذلك، حيث إن أهل هذه القرى حينما كذبوا أنبياء الله أخذهم الله بالبأساء والضراء، قال عز وجل: {وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يفتشرون} ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس أبابنا الضراء والصراء فلخفناهم بفترة وهم لا يشعرون \* وأو أن أهل القرى آمنوا واتقوا فلفطناهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فلخفناهم بما كانوا يكسبون} (سورة الاعراف آية/٩٦).

٥ - الجمع بين القبلية والترتيب الزمني لهذه الأقوال: حيث ينتبه الباحث إلى ما وراء قوله تعالى: {وإن يكتوبك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود \*}

كانته «بملاحظته هذه كان يريد أن يستند بما يأتي به الأحبار من أخبار، وما يختزنه القصاص والأخباريون».

٢ - يرد الدكتور الأنصاري على من يقول إن القرآن يستفاد منه لأشياء أخرى غير التاريخ، بأنه يشعر «أن التاريخ إنما هو حدث وزمان ومكان»، مع إثباته بأن القرآن يتحدث عن الحدث بكل التفاصيل وعن الزمان بأشوات التاريخ المعتادة مثل قبل، بعد، قروباً بين ذلك كثيراً، أما المكان فيمكن استنتاجه من السرد التاريخي للحدث، بل ويذكره القرآن كما هو الحال في الربط بين ثمود والحجر... وهذه هي أركان الاحتجاج بالقرآن مصدراً تاريخياً لأحداث كثيرة تتمشى مع ما وصل إلينا من أخبار عنها غير سبيل القرآن أو قد تختلف عنه كما يضيف د. الأنصاري.

٣ - الترادف التاريخي: ويكشفه الباحث في آية واحدة هي الآية ٨٩ من سورة هود التي يقول فيها تعالى: {وإيا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد} ويتساءل بتقريرية عما إذا كان المدينون معاصرين لقوم لوط في الزمان أو مجاورين لهم في المكان؟ ويرجع ذلك والله أعلم.

٤ - المكان: المتمثل في القرى، يستشهد بقوله تعالى: {ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد} (سورة هود آية/١٠٠)، وأذكر هنا أن أستاذي الدكتور الأنصاري وجهني قبل عدة أعوام بأن أقوم برحلة جوية بطائرة هيئة المساحة السعودية الجيولوجية لمشاهدة هذه القرى شمال غرب المدينة المنورة، وقال - كما أنكر - إن آثارهم موجودة - يقصد القبايل البائدة - كأنها زالت أمس فقط، وهنا أتوقف

سورة الأعراف، هود، إبراهيم، الحج، الفرقان، غافر، الفجر.

ويمكن للباحث أن يضيف إلى ما ورد في بحث أستاذنا الفاضل من السور السابقة ما ورد في سورة الحجر من أخبار قوم لوط التي جاء فيها - بصفة خاصة - لفظ (التوسم) بمعنى التفرس والتأمل كما يذهب الشيخ حسين محمد مخلوف في تفسيره وبيان كلمات القرآن الكريم ص/ ٢٦٦، في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ} (الحجر/ ٧٥)، وهذا التوسم في الأرض لتتبع آثار قوم لوط الذين أخذتهم الصيحة، ويشمل الدقة في الملاحظة والرؤية وهو أمر يعتمد عليه علم الآثار في التحري والاستقصاء، ويستفيد - بدوره - من علوم أخرى كالفلك والأنواء «الأرصاء»، اللذين يجتمعان مع في قوله تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}[\*] (طه/ ٦)، وقد فسر مخلوف (وما تحت الثرى) بأنه ما وراء التراب أو ما وراء الأرض (ص ٣١٢)، ولا شك أن العموم في الآية هو المقصود لا الخصوص فالثرى يضم تحته الكونز والمعادن والثروات والله أعلم.

أما لفظ الآثار - بصفة خاصة - فقد ورد في قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قُمُواْ وَآثَارَهُمْ وَكُلْ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} (يس/ ١٢).

وخلاصة القول إن أستاذنا الجليل وهو الباحث المتميز في آثار الجزيرة العربية التي اكتشف من خلال جهوده فيها قرية الفاو - على سبيل المثال - ويحث مدار النقاش إنما يأتي تصديقاً لقوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} (النحل/ ٨٩).

إن موقف الإسلام يرفض - والحالة هذه - موقف الغربيين المستشرقين الذي ينقون فيه أن يكون القرآن

وقوم إبراهيم وقوم لوط \* وأصحاب ملين وجناب موسى فأمليت للكافرين ثم أخلتكم فكيف كان تكبير { (الحج آية/ ٤٤ - ٤٤).

يقول الأستاذ الدكتور الأنصاري: «هنا نجد ثبوتا وتسلسلا واضحا بالقبلية والترتيب الزمني منذ نوح إلى موسى».

٦ - الإطار الزمني لتاريخ هذه الأمم وتاريخ الجزيرة العربية: حيث يشير إلى قوله تعالى: {وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونًا بين ذلك كثيرا} (سورة الفرقان آية/ ٢٨)، ويخلص أستاذنا إلى أن التسلسل الزمني في هذه الآية ليس مترابطاً أمة تلو أخرى، لكن هناك (قرونًا بين ذلك) فكم هي هذه القرون؟ ويثير بتساؤله هذا القضية التي يجب أن يبحثها ويحققها علماء ما قبل التاريخ أو ما قبل الكتابة.

ويستنتج من قول الله تعالى: {وقرونًا بين ذلك كثيرا} (الفرقان/ ٢٨)، حقيقتين ثابتتين، الأولى هي: أن ثموداً قوم صالح هم أصحاب الحجر، والثانية أن وجودهم كان في الألف الثالثة قبل الميلاد وربما قبل ذلك.

ويصل إلى تسلسل الأمم البائدة على النحو التالي:

- ١ - قوم نوح .
  - ٢ - قوم هود (عاد).
  - ٣ - قوم صالح (ثمود).
  - ٤ - قوم إبراهيم + قوم لوط .
  - ٥ - قوم شعيب (مدين).
  - ٦ - موسى عليه السلام (فرعون وقومه).
- ويختتم الدكتور الأنصاري بحثه بإيراد نصوص الآيات القرآنية التي تؤكد صحة ما ذهب إليه في كل من

كتاب تاريخ ، وهذا ما يؤكد الدكتور الأنصاري في مقدمة بحثه، فضلاً عن اعتبار نفر من هؤلاء المستشرقين التوراة كتاب تاريخ في حين أن التوراة - كما يعرف هؤلاء ويقولون به - والإنجيل محرّفان، أما القرآن فقد تكفل الله بحفظه من التحريف، قال عز وجل: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (الحجر/٩).

### رؤية إعلامية :

إن الخطاب التاريخي القرآني، هو أحد المحاور التي يستطيع الإعلام بخطابه عبر مختلف قنواته إثبات دلائل قدرة الله على بقاء بعض قرى الأقوام البائدة لتقوم الحجة على من يقول إن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ فيه (الحدث والزمن والمكان)، هذا في المكان الأول ثم تأتي المكانة الثانية للقرآن وهي العظمة والاعتبار .

وفي هذا العرض من المفيد أن نشير الى علاقة الإعلام بالتاريخ والآثار، فهي علاقة قديمة قدم الإنسان نفسه حيث استطاع أن يخلد مجده وتاريخه وتشريعاته من خلال الوسائل الإعلامية قديماً وحديثاً، قديماً في مسألة حمورابي - مثلاً - والشعر الجاهلي العربي، وضرب النقود منقوشة عليها صورة الزعماء والملوك كما لدى اليونانيين... الخ.

وحديثاً في الوسائل الإعلامية المتطورة سواء منها المسموعة أو المقروءة أو المرئية - ويدين التاريخ - بصفة خاصة - والتراث - بصفة عامة - للإعلام بالفضل، إذ أنه يحفظ أحداث التاريخ ووثائقه فهو - بعبارة أخرى - أرشيف له، ليس لأربعين سنة خلت، كما يذهب بعض الباحثين [٢]، ولكن - إذا أراد الإعلام - لأكثر وأعظم من ذلك بكثير حتى الوصول الى تاريخ

الأمم البائدة وإنسان الكهوف أيضاً، بحيث يكون في هذا التوجه ما يفيد الجمهور المتلقي علمياً وحضارياً .  
لذا فمن المفيد أن يكون السرد التاريخي لتاريخ الأمم البائدة وغيرها ممن أتى بعدها وحتى يومنا هذا، في وسائل الإعلام في سياق تاريخي حضاري - كما تقدمت الإشارة إليه - وأقصد بكلمة «حضاري» أي ما ورد في كتاب الله عز وجل الذي لم يقتصر الخبر الإعلامي فيه على الماضي بل الحاضر والمستقبل، فالثبت والتسلسل يشملهما أيضاً، مثل:

١ - قوله تعالى: **﴿لَا يَقَاتِلُكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قَرَىٰ مَحْصِنَةٍ أَوْ مِنْ وَّرَآءِ جَبَلٍ﴾** (الحشر/١٤)، ففي الماضي تشهد آثار اليهود أنهم لم يقاتلوا المسلمين إلا في قرَاهم المحصنة [٣].

ويبرز الإعلام بالصورة الفوتوغرافية والتلفازية في أيامنا هذه مناظر الجنود الإسرائيليين (الجبنة) المدججين بالسلاح داخل دباباتهم ومصفحاتهم ومن ورائها جدر المباني، كيف يقتلون صببة الحجارة، ولم يبلغ الحرج بعد ضمير العالم فيهتز وينتفض لنجدة هؤلاء الصبية الشجعان الذين أدرکوا رمزية الحجر في نفسية الصهاينة الفزاة لما يثير ذلك في نفوسهم من كراهية لمنظر الحجر لأنه يذكرهم بقتل داود لجالوت بمقلاع الحجر، وهنا نصل الى تعريف وفهم السياق التاريخي الحضاري لهذه الظاهرة الإعلامية، وهو سياق يختلف فيه الحدث بين الماضي والحاضر والمستقبل كما يفيد تدبر آيتي سورة الحشر (٢، ١٤) والله أعلم.

٢ - الحوار الذي يجري بين أصحاب النار وأصحاب الجنة وكل منهما لا يشعر بما يشعر به الآخر، وهو من قبيل التمثيل بالحوار الذي يدور الآن عبر الفضائيات المتلفازية أمام عينيكم عليه علم الدعاية

الفساؤ، وأن تطرح هذه الفكرة على مائدة البحث والدراسة لإعطاء الموضوع حقه وبالتالي أبعاده الثقافية والاقتصادية والدينية التي يركز عليها مفهوم السياحة في القرآن الكريم، حيث وردت كلمة السياحة، في سورة التوبة بقوله تعالى: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾، وفي قوله سبحانه ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ (التوبة/١١٢).

فالسائح هو الماجد أو الصائم حسب تعريف الشيخ مخلوف/ ص ٢٥، وقيل هو طالب العلم ٠٠ ولا شك أن في السياحة ما يتعلم منه الإنسان فضلا عن الترويح عن النفس بالطرق السليمة البريئة، ولست بحاجة الى التعرض للعلاقة بين الاقتصاد والسياحة فأمرها معروف لا يجهله أحد-

وأخيرا، لقد أتاح لي بحث أستاذنا الدكتور الأنصاري فرصة المشاركة في هذا الأمر المهم من عدة زوايا أهمها الإدلاء بما لدي من تصور وبعض الأفكار في مجال العلاقة بين الإعلام والتاريخ والآثار، تلك العلاقة الحضارية القرآنية التنويرية الحقبة، ذات الدلالات الإعلامية العديدة التي من أهمها إبراز القيمة الحضارية للقرآن المتمثلة في عجائبه التي لا تنتهي حتى قيام الساعة حيث يشتمل على خبر ما قبل وما بعد، أي «القبلية» و«البعدية» في المضمون الإعلامي الإخباري نفسه، كما أطلق عليها الدكتور الأنصاري في بحثه القيم.

وإنه لمن الملاحظ أن يتداخل التاريخ من حيث المكان (بين يديها) و(ما خلفها) مع الموعظة، وذلك في

«بالإعلام التفاعلي» فقد يكون المراسل في منطقة حرب أو كارثة بيئية أو حريق ٠٠٠ الخ، ويتحدث عبر الفضاء، مع مذيع النقل في الاستوديو، أو مع أي إنسان في مكتبه أو منزله بحيث يتحدث معه دون الشعور بما يشعر به المراسل من خوف ورهبة يفرضهما الموقف والموقع الذي ينقل منه رسالته الاخبارية، وربما يدفع ثمنًا لهذا النقل حياته فيقتل برصاصة أو صاروخ طائشين والشاهد على هذا الحوار قوله تعالى: ﴿ونادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ (الأعراف/٥٠).

٣- المضامين الإعلامية المفروضة: وهي حوالي أحد عشر مضموناً وقد وردت في القرآن الكريم متضمنة عدداً من ألفاظ ومصطلحات الإعلام مثل: القول، السمع، النبأ، السر، التجوى، إطفاء نور الله بالأفواه، الكذب، الإشاعة، لي اللسان ٠٠٠ الخ.

مما يضيق المجال لتفصيله وسينشر إن شاء الله في دراسة مستقلة، وإنما أشير إليها هنا لأنها من الأمور المهمة في القرآن الكريم والتي اشتملت على خبر الماضي والحاضر والمستقبل معاً، ويتوفر فيها الثابت والتسلسل بالنسبة للحدث، أما المكان والزمن بالنسبة لأحداث المستقبل فعلمهما عند الله، ويمكن توثيقهما ضمن الثابت والتسلسل حين وقوع الأحداث فيهما، والله أعلم.

## توصية

يمكن للإعلام التنسيق مع أساتذة التاريخ والآثار ومع الهيئة العليا للسياحة طرح فكرة الإطلاع على آثار الأمم البائدة في شبه الجزيرة العربية، واكتشافات أستاذنا الدكتور الأنصاري والتي من أبرزها قرية

كما تذهب نظرية داروين، وهنا تجرّز حضارة القرآن في الرد على داروين وأمثاله من خلال سرد تاريخي حضاري أو «معاصر» نسبة إلى عمر نظرية داروين نفسها.

### الهوامش :

(١) انظر د. نبيل على الثقافة العربية وعصر المعلومات (عالم المعرفة) العدد ٢٧٦/ مطابع السياسة الكويت، ٢٠٠١ م من ص ٢٤٥ - ٢٩٧.

(٢) توماس جواد شتاين، المقدمات التاريخية للعلم الحديث، ترجمة: أحمد حسان عيد الله (عالم المعرفة)، العدد (٢٩٦)، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٢ م، انظر: الفصل الرابع «هبة الاسلام» من ص ١٠٩ - ١٤٤.

(٣) مثل حصون اليهود في بني قريظة التي ظنوا أنها مانعهم من الله حينما أخرجهم الله على يد رسوله [صلى الله عليه وسلم] من ديارهم، قال عز وجل: (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعهم حصونهم من الله) (الحشر/٢).

(٤) جاء في تفسير البيضاوي أن معنى (لما بين يديها وما خلفها) أي «لما قبلها وما بعدها من الأم» .. أو لما يحضرها من القرى وما تباعد عنها، أو لأهل تلك القرية وما حولها، أو لأجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما يلحق منها» .. ففي هذا التفسير ثلاث معانٍ لـ (خلف) كما هو واضح. انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٦٧.

[\*] فسر الدكتور زغلول النجار (وما بينهما) السحب المحملة ببخار الماء - التلفزيون السعودي، القناة الأولى، (برنامج الأرض والكون، ١٥/٤/١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، وعلم الأرصاد الجوية هو العلم المعنى بدراسة السحب والرياح وغيرها.

قوله تعالى: [فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين] (البقرة/٦٦)، وذلك عند الحديث عن أصحاب السبب بقوله عز وجل: [واقدم علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين] (البقرة/٦٥).

فلدى الباحث - أيضا - موقع حاضر (بين يديها) وموقع خلفي مجاور - على الأرجح - (ما خلفها) - وقد يكون (الخلف) [٤] زمنا مثل (البعدية) لكنه أتى الترتيب أكثر من (البعدية) التي قد تتميز بوجود فترة - ولو قصيرة - تفصلها عن (القبلية) فما هو الجواب الصحيح خاصة أن الخلف يعني الإنسان فرداً وجماعة وهو عكس السلف كما هو معروف؟ وقد ورد بهذا المعنى في قوله سبحانه: [فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب] (الأعراف/ ١٦٩)، وقوله تعالى: [فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات] (مريم/ ٥٩).

أما الموعظة المشار إليها في آية البقرة - سالفه الذكر - فتتمثل في مسخ نفر من أصحاب السبب قردة خاسئين، ويذكر الحافظ ابن كثير أن تفصيل القصة موجود في سورة الأعراف في تفسير قوله تعالى: [فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين] (البقرة/ ١٦٦)، كما ورد المسخ إلى قردة وخنازير في قوله تعالى: [مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ]، أما قرية هؤلاء فهي قرية «أيلة» القريبة من مدين والطور.

ولا يظن ظان أن القردة والخنازير مخلوقون من المسخ، فالمسوخ لا يتعدى ثلاثة أيام - كما يقول ابن كثير - ثم يموت المسوخ - ولكن القردة والخنازير مخلوقون وحدهم كأي خلق آخر، وليس الإنسان متطور عن القرد



قال عليه الصلاة والسلام :  
«أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة»

# جرمة النفس في الإسلام

لقد صان الإسلام حرمة النفس الإنسانية، وجعل عقوبة العدوان على الإنسان المؤمن دخول جهنم خالدا فيها كما قال الله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ (سورة النساء آية/٩٣).

بل حرّم الإسلام العدوان على النفس الإنسانية بصفة عامة وجعل العدوان عليها عدوانا على الإنسانية جمعاء، حيث إن العدوان على النفس يمثل إهدارا لحق الإنسان في حياة أمنة وهو أيضا فتح لباب الشر بين الناس، قال الله تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ (سورة المائدة آية/٣٢).





أ.د. أحمد عمر هاشم

عضو مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة

عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» [٢].

وقد قرر الاسلام حرمة النفس وأكدها حتى إن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو يطوف بالكعبة - وللكعبة حرمتها ومكانتها - ولكنه يعلن حرمة المسلم، وأنها أعظم وأكد فقال (صلى الله عليه وسلم): «ما أطيبك وما أطيب ريحك، وما أعظمك وما أعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك، ماله ودمه» [٤].

كما أكد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على حرمة النفس وعلى حقها في الحياة الآمنة المستقرة، ووضع هذه الحقيقة في خطبة الوداع إذ يقول: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

ولقد حذر الاسلام أشد التحذير من قتال المسلمين بعضهم لبعض ونهاهم عن استغلالهم لدماء بعض في القتال والغارات، لأنهم بهذا يخرجون عن دائرة هداية الاسلام، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» [٥]. كما أكد الاسلام على التحذير من حمل السلاح على الأمة من أجل سبك الدماء، وقتل الأبرياء، ونظر الى الذين يحملون السلاح على الأمة بأنهم بعيدون عن دائرة الاسلام وعن الخلق الاسلامي، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من حمل علينا السلاح فليس منا» [٦].

نرى في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى وضع أن المعتدي على النفس الواحدة كأنه اعتدى على الناس جميعاً لأنه أهدر حق النفس بصفة عامة، وأنشأ الرعب والفرع، وقضى على الأمن والاستقرار.

ولم يتمر الاسلام بالتفتيش على قلوب العباد بل إنه يحكم بالظاهر، فمن قال كلمة الايمان وهي كلمة التوحيد فلا يجوز لأحد أن يعتدى عليه، عن عقبة بن خالد اللبثي قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سرية، فأغار على قوم فشدّ من القوم رجل، فاتبعه رجل من السرية شاهراً سيفه، فقال الشاذ من القوم: إني مسلم، فلم ينظر فيما قال فضربه فقتله فسمى الحديث الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل قُبَيْناً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب إذ قال القاتل: والله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، قال: فأعرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنه وعن قبله من الناس، وأخذ في خطبته، ثم قال أيضاً: يارسول الله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فأعرض عنه وعن قبله من الناس وأخذ في خطبته ثم لم يصبر حتى قال الثالثة: والله يارسول الله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فاقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تُعرف المساءة في وجهه فقال: «إن الله أبى على من قتل مؤمناً ثلاثاً» [١].

ولا شك أن القتل بسائر صورته الإرهابية من أكبر الكبائر، وأشد الجرائم خطراً على الناس، إنها جريمة إذا ظهرت في مجتمع أو تقشت في بيئة نشرت الرعب والفرع، وقضت على الأمن والاستقرار وأشاعت الفوضى والبغضاء، وقطعت الروابط الانسانية ورمكت النساء ويتمت الأطفال.

قال عليه الصلاة والسلام: «أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة» [٢].

وفي تأكيد حرمة دم المسلم جاء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله



حريصا على قتل صاحبه»[٧].

وأما عن واجب الأمة الإسلامية حيال ما يقوم به بعضها من فتن وقلقل وصراعات وقتل، فإننا إذا نظرنا إلى دستورنا السماوي وهو القرآن الكريم نجد أنه قد أرسى قاعدة شرعية لها أهميتها وخطرها في هذا الصدد، تلك القاعدة، يترتب عليها صيانة الأمة من التفكك والقلقل وفيها قضاء حاسم على الفرقة والخصام، لأنها قائمة على الإصلاح بين

المتنازعين والمتقاتلين، والحد من بغى الباغين ومواجهتهم بالحق والعدل.

يقول الله تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تليء إلى أمر الله فإن فات فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون} (سورة الحجرات آية ٩-١٠).

وقد قرر الإسلام حقوق أخوة الإيمان، التي تقتضى من المؤمنين أن يخفوا لنجدة إخوانهم، وأن يسارعوا بالإصلاح بينهم وأن يخدموا نار الفتنة إذا اشتعلت فيهم، وأن يصونوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم من التعرض للضياح والهلاك.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، يصحب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[٨].

إن الإسلام ينادى جميع أتباعه لنصرة المظلومين ومنع الظالمين، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «يَصِيرُ أَخَاكَ

وقال بعض علماء الحديث: كل حديث فيه لفظ: «ليس منا» يخشى على صاحبه من الموت على غير الإيمان، وليس الوعيد مقصوراً على القاتل فحسب، بل إنه يشمل القاتل والمقتول ما دام الطرفان حريصين على القتل وما دام قد أشهر كل سيفه في وجه صاحبه كما يحدث بين بعض الجماعات الإرهابية والمتطرفة عندما تختلف مع بعضها، وكما يحدث أحيانا بين بعض الدول في غير وجه حق، عن أبى بكر رضى الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إذا التقى المسلمان بسيفيهما وقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول في النار»، قيل: يارسول الله هذا للقاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان

\*\*\* النفس  
الانسانية  
بعامية  
لها  
كرامتها  
عند  
الله  
وحرمتها  
فلا  
تمس  
بسوء»



ظالماً أو مظلوماً فقال رجل: يا رسول الله انصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إن كان ظالماً؟ كيف انصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره»[٩].

وأما ما يجب أن تقوم به الأمة الإسلامية - في مشارق الأرض ومغاريها - لصيانة دينها وعقيديتها، وأرضها وعرضها، ودمانها وأموالها، أن تتوحد وأن تعتصم بحبل الله، تلبية للداء القرآني: **{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}** (سورة آل عمران الآية/١٠٢).

إن جميع الانساب والأجناس تنتمي إلى أصل واحد - في نظر الإسلام - وهنا تبرز أهمية التعارف وضرورة اتصال المجتمعات الإسلامية وتضافرها، قال الله تعالى: **{وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}** (سورة الحجرات/ آية ١٣)، وعمق الإسلام مفهوم الوحدة بقوى رباط ينبغي ألا ينسأه أحد، ذلك هو الرباط الروحي رباط العقيدة الصحيحة التي ينتظم تحت لوائها كل المسلمين مهما تباعدت الأقطار واختلفت الأشكال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «أيها الناس إن ربكم واحد كلكم لأدام وأدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالقوى»[١٠].

وكثير من المجتمعات البشرية اليوم تعج بتيارات مختلفة تتبع غير سبيل المؤمنين من شيوعية ووجودية وقاديانية، ويَبَيِّن القرآن الكريم نهاية من يشاقق الرسول، قال سبحانه: **{ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَصُفِّهِمْ جَهَنَّمُ وَسِعَتْ مَصِيرًا}** (سورة النساء/ آية ١١٥).

وما تنفثه كل هذه التيارات من سموم فكرية ومؤامرات وأباطيل، وما تدفع به من موجات تحلية في المحيط الإسلامي - بغيا وعدوانا وتخطيطا على مدى بعيد - يتسعى من وراءه لإضعاف شوكة المسلمين، ولفرقتهم واختلافهم ومحاولة فصلهم عن بعضهم،

ليتحقق هدف الاستعمار وأعداء الإسلام.

وإن واجب الجميع أن يستجيب لله وللرسول في قوله سبحانه: **{يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}** (سورة الأنفال/ آية ٢٤، ٢٥).

### الهوامش :

- (١) رواه أحمد والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة.
- (٢) رواه الطبراني في الكبير.
- (٣) رواه البخاري ومسلم.
- (٤) رواه ابن ماجه.
- (٥) رواه البخاري وأحمد والنسائي.
- (٦) رواه أحمد والبخاري ومسلم.
- (٧) رواه البخاري ومسلم وأحمد.
- (٨) رواه مسلم.
- (٩) رواه البخاري ومسلم.
- (١٠) رواه أحمد.



# كتابة القرآن الكريم بغير العربية امتكان لهدسيته

جعل الله لهذا القرآن الكريم لسانا واحدا وهو «العربية»، فأنزل به كتابه الخالد، على نبيه العظيم محمد «صلى الله عليه وسلم»، وقد جاء وصف القرآن الكريم «عربيا» إحدى عشرة مرة، على النحو التالي:

- ١ - {وهذا لسان عربي مبين} (سورة النحل/ ١٠٣).
- ٢ - {نزل به الروح الأمين} \* على قلبك لتكون من المنذرين \* بلسان عربي مبين} (سورة الشعراء/ ١٩٣ - ١٩٥).
- ٣ - {ما عجمي وعربي} قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء} (سورة فصلت/ ٤٤).
- ٤ - {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون} (سورة يوسف/ ٢).
- ٥ - {وكذلك أنزلناه حكما عربيا} (سورة الرعد/ ٣٧).
- ٦ - {وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرنا فيه من الوعيد} (سورة طه/ ١١٣).
- ٧ - {قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون} (سورة الزمر/ ٢٨).
- ٨ - {كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون} (سورة فصلت/ ٢).
- ٩ - {وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا} (سورة الشورى/ ٧).
- ١٠ - {إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون} (سورة الزخرف/ ٣).
- ١١ - {وهذا كتاب مُضيقٌ مُصنّفٌ لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا} (سورة الأحقاف/ ١٢).

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى - بعد أن أورد بعضا من تلك الآيات - في كتابه الرسالة ص ٤٧: «أقام حجة بأن كتابه عربي، في كل آية ذكرناها، ثم أكد بأن نفي عنه - جل ثناؤه - كل لسان غير لسان العرب، في آيتين من كتابه»

- فقال تبارك وتعالى: {واقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي} \* وهذا لسان عربي مبين} (سورة النحل/ ١٠٣).

- وقال: {ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ما عجمي وعربي} (سورة فصلت/ ٤٤). هـ.

فاعظم بتلك البراهين الساطعة التي تشهد على أن كتاب الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قال الله تعالى: {ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته، ما عجمي وعربي} (سورة فصلت/ ٤٤).

فإرادة الله عز وجل اقتضت أن يكون هذا القرآن

## الشيخ / صالح العود

الكريم بحرف عربي، معبر عن لسان عربي، فهو إذاً «قرآن» وكتاب:

فمن حيث هو «قرآن» يُتلى باللسان العربي .. ومن حيث هو «كتاب» يكتب بالحرف العربي.

روى الإمام السلفي بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: «إن اللسان الذي اختاره الله عز وجل «لسان العرب»، فأنزل به كتابه العزيز، وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد (صلى الله عليه وسلم) (اقتضاء الصراط المستقيم ص/٢٠٤).

حروفه العربية التي نزل بها، وكتب بها على مدى القرون، والتي يتلى بها منذ عصر الرسول إلى زماننا دون زيادة ونقصان: «السنة النبوية»، إذ هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهي: «قول» الرسول (صلى الله عليه وسلم) «وفعله» و«تقريره».

فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يؤثر عنه قط أنه فكر، أو أمر، أو أقر أحداً من أصحابه على كتابة القرآن الكريم بغير ما أنزل، بل كان (صلى الله عليه وسلم) يضع المستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته، ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) لمعاوية - وهو من كتبه الوحي - «ألق الدواة، وحزب القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعوّر الميم، وحسن الله، ومدّ الرحمان، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى، فإنه أذكرك له».

كذلك فقد راسل (صلى الله عليه وسلم) الملوك والعتاة يدعوهم إلى الإسلام، وقد كان منهم عرب وعجم، ومع ذلك فلم يكتب لهم (صلى الله عليه وسلم) ولو آية واحدة بلغتهم، على أن الدواعي إلى ذلك كثيرة، منها:

أنهم غير مسلمين .. وأنهم أعداء الدين .. وأنه يخشى منهم أن يهتموا بقراءة مكاتيب فيهملوا.

لكن الذي ثبت عنه عليه السلام، أن النصوص القرآنية كتبت جميعها باللغة العربية، وقد «كان مشتهراً بالإضافة إلى العربية: الفارسية، والرومية على الأقل، من اللغات المجاورة للجزيرة العربية، وكان أهل هاتين اللغتين أول شعبيين جرى الاتصال بهما عن طريق الفتوحات الإسلامية، على الرغم من أنه كان عنده (صلى الله عليه وسلم) من يترجم له».

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «وليس من سبب سوى أن يسلمهم على تعليمه، ولا سبيل إلى ذلك إلا العربية، فكانه عليه السلام حملهم على تعلمها حتى يفهموا ما جاعلهم من عنده من بيان وقرآن».

وبهذا يجب أن يعلم كل من لم يعلم، أن هذا القرآن الكريم: «عربي»، وأنه نزل كما هو على نبي: «عربي»، وأنه بُعث في أمة: «عربية»، على أرض «عربية»، خلال شهر: «عربي»، و«لسان: «عربي مبین»».

وبالتالي، فإنه لا سبيل إلى «تغيير رسمه»، أو إلى «استبدال حرقه»، أو «ابتداع كتابة أو كيفية أخرى» له مهما التمس الأعداء.

ويقول الشيخ عبد الرحمن الصافي: «الصورة التي نزل عليها - أي القرآن - لا سبيل إلى إباحتها مساسها بحال من الأحوال، والحكم هذا بشكل عام ومطلق، لا تقييد فيه ولا تخصيص، حتى لا يحل بقبول ولا شروط: كلياً أو جزئياً، وكل مساس به، يخرج كلام الله عن وضعه الذي نزل عليه».

ويقول شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية: «كان أئمة الدين على أنه لا يجوز أن يقرأ - أي القرآن - بغير العربية لا مع القدرة عليها ولا مع المعجز عنها، لأن ذلك يخرجها عن أن يكون هو القرآن المنزل».

لذلك فإنني أتبه من هنا إلى أنه ظهرت عندنا - في بلاد الغرب - «بعدة منكرة» تمس قدسية «لغة القرآن الكريم»، قام بها أفراد مسلمون لا يفقهون عواقب الأمور، ولا يصيدون في ذلك عن رأي ماثور، ولا استشارة من علماء مؤثمين، وهي: تحريف آيات القرآن الكريم، بكتابه بحروف لاتينية، بحجة تيسير قراءته لغير الناطقين باللغة العربية، أو لمن يعتقون الإسلام حديثاً، وقد ظهرت في المكتبات إلى جانب قصار السور بالحروف اللاتينية، أجزاء كاملة منه، مثل: «جزء عم»، و«جزء تبارك»، وأبعد من ذلك، فقد نزل إلى المكتبات (مصحف) جميع سورته بالحروف اللاتينية.

إن عملاً كهذا يعد بلا شك هجمة شرسة تتمثل بلا ريب في «قلب حروف القرآن، وتغيير رسمه، وتبديل ضوابطه، وإخلال قواعده، بإشارات وعلامات من عند أنفسهم، وهي تختلف من كاتب إلى آخر، والتكثير منهم يهدف من رواج هذا الصنف من الكتابات القرآنية الجديدة المبتدعة إلى الزبح المادي، ونسوا في الوقت نفسه ما قاله الله في من يفعل ذلك: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)».

ومما يعضد الدليل الشرعي من كتاب الله على تحريف أصل النص القرآني، وتبديل رسمه التوقيفي، وتغيير

# رمضان: هجرة إلى الله

الفراغ، فهو بين صيام النهار وقيام الليل، والثواب وراء ذلك على قدر النية والإخلاص، وكل عبادة قدر الله فيها الثواب إلا صوم رمضان، فقد وكل قدر الثواب فيها إلى نفسه، وهو الوهاب الكريم الذي لا تنفذ خزائنه ولا تفيض بحار فضله.

إن صيام شهر رمضان المبارك زكاة للنفس، ورياضة روحية، وداع للبر، فصيام للفرد وقاية، والمجتمع صيانة إذ أن في جوع الجسد صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة، فدوام الشيع يورث البلادة ويعمي القلب، فأحيوا القلوب بكثرة الذكر والتفكير وقلة الشيع وصونوا أسماعكم عن كل لغو، وغضوا أبصاركم عن كل لهو، ولا تخطوا بأقدامكم إلى ممنوع في الشرع ومكثور في طيب العرف.

هذا الصيام حرمان مشروع، وبثائب بالجوع وخشوع لأمر الله وخضوع، ولكل فريضة حكمته، وهذه الفريضة ظاهرها المشقة وباطنها السكينة والرحمة فهي تستثير في الإنسان الشفقة، وتذهب بالكبر وتعلم الصبر، ذلك أنه متى جاع من ألف الشيع، وحرم المترف أسباب المتع، ذاق مرَّ الحرمان كيف يكون ووقع، كما عرف الجوع وألمه إذا لدغ.

ورمضان ميزان الإيمان وامتحان للعزائم، أما المؤمن قوى الإيمان صادق العزم فيقبل على الامتحان في ثقة واطمئنان، ويجوزه بنجاح ويفوز فيه بثواب الله تعالى ورضوانه، أما ضعيف الإيمان ذو العزيمة الرخوة والأرادة الخائرة، فإنه يقبل على رمضان خائراً يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، يتنازع إيمانه وشيطانه،

تمر الأيام وتتوالى الأعوام وتتابع العصور، ويظل شهر رمضان دائماً وأبداً معلماً بارزاً من معالم الإسلام الخالدة التي تحفز المؤمن إلى مزيد من الخشوع والتبتل والابتغال لله رب العالمين، فـرمضان هجرة إلى رحاب الله، وفرار بالمرء من مغريات الحياة المادية إلى رحاب الحياة الروحية، لأنه عبادة تهنئية تربي في المرء معنى الانضباط السلوكي الذي يسمو به إلى مصاف الملائكة المقربين، وشهر رمضان فوق هذا وذاك شهر الصيام والقيام. وهو شهر القرآن الكريم والفاتوحات الإسلامية والقربات، وشهر حوى ليلة القدر المباركة خير من ألف شهر.

فانتم به من ضيف عزيز علينا جميعاً، وأكرم من أدى حقه وأطاع ربه، وقرت عينه، فصوم رمضان عبادة متميزة بين العبادات، فهي على ما بها من صبر وألم، وحبس وحرمان، محببة إلى نفوس المؤمنين، يفرحون بقدمه ويحتفلون لقائه إلا أنها فرحة مقرونة بحزن، واحتفال مقرون بجلال ووقار خشية ألا يحالفهم التوفيق فيما يليق بعقد هذا الشهر الميمون.

يفرح لمقدمه العزيز الكبير والصغير ويوقره ويهابه التقى والفاجر، وكم من فاجر تاب بين يدي رمضان وعزم فيه على العودة إلى الله والإنابة إليه، فكان مبعث خيره وسعادته، كم من تقى انتهنز فرصته لمضاعفة الثواب فيه، فأكثر من أعمال البر فسمت نفسه، وانسبط بالعطاء يده، قتال من خيره البأس والمحزوم، والقريب والبعيد، وفي رمضان يكف المسلم أذاه عن غيره توقيراً لحرمة وإجلالاً لمقامه، ويقبل العبد على تلاوة القرآن وما أتت الفرصة وأمكن



## فيصل صالح أسعد

جدة

الصدقة أفضل! قال: صدقة في رمضان». وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الصحيحين: «عُمره في رمضان تعدل بحجة - أو قال حجة - معي».

وصوم رمضان عبادة تهذيبية تكفكف من حيوانية الإنسان، وترقى من نفسه الشهوانية، وتجذبه شيئاً قسيمياً إلى الروحانية الخالصة، وتقربه رويداً رويداً إلى الملا الأعلى. ملا الملائكة المقربين فيأنس بهم، ويلوذ بكنفهم، وكل يوم ينقضي منه بإخلاص فهو مرحلة إليهم، حتى إذا كاد ينقضي رمضان يتهيأ لخاطبتهم وموانستهم، لذلك كان من تمام حكمة الشارع أن يشرع الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان بالمساجد لينقطع بكليته عن الخلق، ويجمع أمره كله للخالق وحده، يسعد بمناجاته ويتلذذ بقربه،

وتصطرع في نفسه شهوته وإرادته، فهو في كل يوم من شهر رمضان في معركة جهاد، ولانتصار الصائم في كل يوم يتمام صيامه فرحة لا يقدرها إلا الصائم، ولانتصاره بصيام الشهر الفضيل كله فرحة كاملة، وفي الحديث الشريف: «لصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه».

ولأن الصوم جهاد وامتحان ومصارعة بين الهوى والإرادة، يتنافس الصبيان في صيامه، ويتواصون على أدائه، وما أشد فرحة الصبي بصوم يوم من أيامه المباركة، فهو شهادة بانتصاره، ودلالة على عزمه وإرادته وللمشقة في صيام رمضان جعل الثواب عليه كثيراً، وجعل أجر العمل فيه مضاعفاً فعن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) «من تطوع فيه بفصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» وعن أنس - رضي الله عنه - «سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) أي



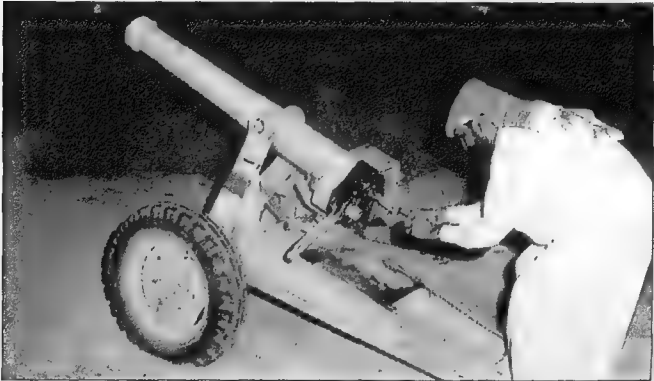
## **\*\* في رمضان يتلاقى جماعة المسلمين على سنن واحدة في اليقظة والرقاد والطعام والصيام والانتظام في المساجد لأداء الفروض.**

ويضع بين يديه حاله، ويتفرغ إليه في ذلة أن يتجاوز عما أسلف ويغفر له ما قدم، فالعتكف حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقلابه على ربه وما يقربه منه، فما بقى له هم سوى الله سبحانه وما يرضيه عنه. فمعنى الاعتكاف وحقيقته قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويّت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أوثرت صاحبها الانقطاع الى الله بالكلية.

إن شهر رمضان

المعظم تتلاقى فيه جماعة المسلمين في كل سنة هجرية على سنن واحدة في اليقظة والرقاد حتى وإن اختلفت المواقيت في كل بلد إسلامية حتى في الطعام والصيام، والانتظام في صفوف الجماعة في المساجد لأداء الفروض والمستحبات. والصوم بذاته معلم يغرس في الصائمين قوة الإرادة والحزم مع النفس، ويحملها على تعظيم أمر الله وحُرّماته، إقبالا على الصوم مهما تكن مشقة فتتسأ به في كل نفس استجابات للصوم عزيمة لا تعرف الوهن، وإصرار على الإصلاح لا يعرف النكوص، فالنفس البشرية متى امتنعت عن تناول الحلال طاعة لله وطلباً لمرضاته استحييت من تناول الحرام وتمرست على البعد عن اقتراحه.

ومع كثرة ما يذكره العلماء الأجلاء، والأطباء الأفاضل في سر الصوم ووضوح حكمة تشريعه، نرى بعضاً من المسلمين مع الأسف يضيّقون به ويفرطون فيه بشتى الأعدار، تبريراً لتفريطهم، واعتذاراً عن غيبتهم ويقولون: إنه عذاب وإن صوم رمضان فوق





## **\*\* الصوم** **يصنع فينا** **مجتمعا** **متكافلا** **متكاملا واحدا** **إذا اشتكى منه** **عضو تداعى** **له سائر الجسد** **بالسهر** **والحمى**

فذلك هو الصوم الذى نسب  
 الله أجره الى ذاته العلية دون  
 تحديد كمن جاء في الحديث  
 القيسى: «كل عمل ابن آدم له  
 إلا الصيام، فإنه لى وأنا  
 أجرى به والصيام جنة فإذا  
 كان يوم صوم أحدكم فلا  
 يرفث ولا يصخب فإن سابه  
 أحد أو شاتمه فليقل إنى  
 صائم». ومتى وعد الكريم  
 أجزل العطاء دون حساب  
 فلنأخذ أنفسنا بآداب الإسلام  
 في هذا الشهر حتى تستقيم  
 عليه عاداتنا، فنقلع عن كل  
 ما لا يقره ديننا، إذ أن الشهر  
 كفيل بتغيير سيء العادات  
 الى الرشd والصلاح، وليكن

الطاقة، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا  
 كذبا، فما امتحن الله عباده بما يخرج عن طاعتهم وهو  
 وحده العالم بمصالح عباده ومقنوراتهم، وقد جعل لغير  
 المطبق رخصة الفطر حتى يطبق، (ومن كان مريضا أو  
 على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا  
 يريد بكم العسر).

ولو صام المسلمون شهرنا هذا (رمضان) صوما  
 كاملا خالصا يحزم وعزم أكيد لاستطاعوا - بما تخلقوا  
 به من العزيمة الماضية والارادة الحازمة - التخلص من  
 نوازع النفس الآترة بالسوء، ومن شرور الأعمال  
 كالزنا، والرفث، والغدر والخيانة، وقول الزور، والكذب،  
 والمراء في الحق مضيا في الباطل، ولساقطتهم هذه  
 الارادة وتلك العزيمة الى البعد عن كل الموبقات  
 والمحرمات التى شاعت مع الأسف في مجتمعنا في  
 هذا العصر، حتى اختلطت الأمور وتشابهت.

ولو صمنا رمضان كما ينبغي أن يكون لبرز بيننا  
 الوازع الدينى رقيبا لا يغفل ولا يلين، يملأ القلب فلا  
 يضل، والبصر فلا يزيغ.

لو صمنا شهر رمضان كمن مجتمعنا متكافلا  
 متكاملًا، جسدا واحدا إذا اشتكى منه عضو تداعى له  
 سائر الجسد بالسهر والحمى، ولما استطاع عدو خبيث  
 أن يحيك لنا المؤامرات والسياسات وأن يبيد الفتن ما  
 ظهر منها وما بطن، ولما اختلت منا الصفوف،  
 واستمعنا الى كل ناعق، بل نزلنا عند أمر الله الذى  
 قال تعليما وتوجيها لنا: (يا أيها الذين آمنوا إن جاحكم  
 فاسق نبأ فتيبنوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا  
 على ما فعلتم نادمين).

والصوم أيضا اختبار لعزيمة المسلمين وعزمهم  
 ومراقبتهم لربهم في السر والعلن - وهو مع هذا مهذب  
 للطباع، يتجنب عن مكنون نفس الإنسان فإن صام  
 وصان عبادته عن اللغو والرفث والفسوق والعصيان،

صوم هذا الشهر الفضيل طهراً وتطهيراً وإجابة إلى  
 الله وخشوعاً ومعرفة بحقه علينا وخضوعاً.

وأحسن ما قيل في هذا الصدد قول الشاعر:

إذا لم يكن في السمع منى تصلون

وفي بصرى غش وفي منطلق صمت

فحظى إذا من صومى الجوع والظما

فإن قلت إنى صمت يومى فما صمت

وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل  
 يوم صومك ويوم فطرك سواء. وكل عام وأنتم بخير  
 بمقدم شهر رمضان المبارك، أعاده الله عليكم باليمن  
 والبركات.



# من آداب الصوم

إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول ﷺ يقول: «اللهم اهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير». رواه الترمذي وقال حديث حسن.

استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيماناً واحتساباً، واقتنع في أول ساعة منه صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال، فمن أدرکه رمضان فلم يغفر له، فقد خاب وخسر، يقول (صلى الله عليه وسلم) «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان حُبَّتْ الشياطين وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة

## عبد الهادي ناول محمد

الشمس

يقول الصيام (أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان) رواه أحمد بسند صحيح.

لا تجعل شهر الصوم شهر فتور وكسل فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة التراخي عن العمل، وضعف الإنتاج فهو شهر جلد وصبر، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ومضاء العزيمة فينشط إلى العمل وينطلق في ميادين الكفاح يملؤها بالجد المثمر والسعي الثبات، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يوم حضر رمضان «أتاكم رمضان شهر بركة يفشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله عز وجل» رواه الطبراني ورواه ثقة.

قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان، فإن الثواب يضاعف فيه، وإساءة المعروف وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم يقع في ميزان الله أعظم موقع، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود ما يكون في رمضان، يقول (صلى الله عليه وسلم) في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم: «هو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر الإيالة وشهر يزداد في

فلم يُخلق منها باب وينادي مباديها بأعي الخير أقبل ويا بأعي الشر أقصر» رواه النسائي والترمذي بنحو اللفظ والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

ليكن منهجك في الصوم التخلي عن الرذائل والتخلي بالحلم والوقار والسكينة واجتناب الرفث والفحش من القول، والعبارات البذيئة النابية، وترك الصخب، وهو الصياح ورفع الصوت فذلك علامة السفه والعلش، فمن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ كُفِّر ما قبله» رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد.

إذا صدرت من غيرك إساءة لك فقابل السيئة بالحسنة، وادفع بالتي هي أحسن، ونكر نفسك بأدب الإسلام، والتزم خلق الصائم وريد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف (فإن شاتمته أحد أو قاتله فليقل إنني صائم ١٠٠ إنني صائم) من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي.

أقبل على تلاوة القرآن الكريم في رمضان في ليله ونهاره، في الصلاة وخارج الصلاة، فهو شهر القرآن، ففي الحديث المتفق عليه: «(كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة».

رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعق ربته من النار... قالوا يارسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال (صلى الله عليه وسلم) يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمر، أو شربة ماء، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من لبن) رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال صح الخبر.

حتى يكون صومك صحيحاً يؤتي ثمرته ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك تجنب قول الزور من الكذب والغيبة والنميمة والمراء وشهادة الزور والسخرية بالناس وتتبع عوراتهم والإيمان الفاجرة.

وتجنب أيضاً عمل الزور: وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد وتدمر المجتمع وما أبلغ قول المعصوم (صلى الله عليه وسلم) وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري.

تناول إفطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب على تمرات وقرأ فإن لم يتيسر لك ذلك فعلى الماء، فإن الماء طهور، وذلك لتكسر حدة الجوع، وتطفئ حرارة العطش فإن لبسك عليك حقاً، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل، هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام فعن سهل بن سعد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) رواه البخاري ومسلم، وعن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال الله عز وجل (أحب عبادي إلي أعجلهم فطراً)، رواه

الترمذي وقال حديث حسن.

عند الإفطار توجه إلى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله يقول (صلى الله عليه وسلم) (إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد) رواه ابن ماجه.

وثبت أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: (ذهب الظلم وأبطل العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى).

وروى مرسلاً أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: (اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي).

تناول سحورك قريباً من الفجر ففي ذلك عون على النشاط في النهار، وتحمل مشاق الصوم، والوقت المناسب للسحور قبل الفجر بنصف ساعة، وبذلك يجتمع لك فضلان تحقيق السنة بتأخير السحور وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها... عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (تسحروا فإن في السحور بركة) متفق عليه، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (تسحروا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قمنا إلى الصلاة... قيل كم كان بينهما؟ قال: خمسون آية) متفق عليه.

تجنب الإفراط في الأكل والشرب فإن من حكم الصوم التخفيف على المعدة وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة والعلل المنهكة ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه، وقد جاء في الحديث: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه) رواه الترمذي وقد

أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب في رمضان وغيره فقال عز من قائل: **[وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ]** (الأعراف/ ٣١).

زينا لغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصبرنا على القوم الكافرين.

### صلاة التراويح :

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة وتسبب فيها الجماعة ووقتها بعد صلاة العشاء.

### دليل سنيتها :

فعل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقد روى عن ابن شهاب أخبرني عروة أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فشهد ثم قال أمّا بعد: فإنه لم يخف على مكانكم ولكني خشيت أن تقترض عليكم فتعجزوا عنها.. فتوفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأمير على ذلك. (رواه البخاري).

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على

صلاتها بالمسجد وراء إمام، فكانت صلاة التراويح جماعة مما استحسنة عمر رضي الله عنه ووافق عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده، وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال: كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ووافقته الصحابة على ذلك ولم يوجد لهم مخالف ممن يقدم وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج إليهم فيها ثمانين ركعات إلا أنهم كانوا يكملونها العشرين في بيوتهم، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرغب في قيام الليل من غير أن يئمر فيه بعزيمة فيقول: من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي. ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك وإلا فليصل بما تيسر له.

وروح الصلاة الخشوع فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثمانين، ورب ركعات قليلة تؤدي في صلاة خاشعة وقراءة فيها تدبر خير من ركعات كثيرة قسصة لا خشوع فيها.

أقبل علينا رحمة وسلاما  
 إننا بصومك لم نزل نتسامى  
 رمضان .. يا أملا يداعب أمة  
 في البدء .. سابقت البكور قياما  
 نشرت على الأيام ستر ضيائها  
 فارتد ليل .. وانحنى إقداما  
 ومشت إلى جزر اليقين .. يظنها  
 عدل .. به الشرك المكابر هاما  
 عزت بعزة دينها .. وتطلعت  
 لنرا، عليها البقي حط وناما  
 وتلاحقت ضرياتها .. فإذا به  
 - وأمام سطوتها - يخر خطاما  
 وإذا بها تتسيد الملا الذي  
 كم صال جنداً .. وازدهى أعلاما  
 وإذا بصوت الحب يهتف : ياربنا  
 تيهى عطاء .. وازدهى أنفاما  
 .. رمضان جاء .. فكبرى لجينه  
 واستقبله محبة وهياما

\*\*\*

أقبل علينا رحمة وسلاما  
 وأثر مشاعره، ما خبت إلهاما

# أنبي إلى ملك الحكداية أنتهي



يس الفيصل

مصر

إنّا وحقك .. لا نزال كما ترى

نكبو وننهض .. لا نمل خصاما

\*\*\*

أقبل علينا رحمة وسلاما

وارفع من التمسوا خطاك مقاما

ما أضيع الأيام إن هي أدمنت

شَرها، وزات ملبسا وطعاما

إنّا نصوم .. والصيام حلوة

ليست تحق لمن أضاع صياما

إن الشهور تمر دون توقف

لكن أمامك أنت .. كلُّ قاما

كلُّ يود .. لو التحفت على الريا

أشواقنا، وأقمت فينا العاما

يا ليت - معنرة .. فائت كما ترى

ضيف يروح - كما أتى - بساما

فانقل إلى ملا السماء غرامنا

بك ما رحلت، وما أطلت مقاما

وارجع إلينا بالهداية .. إننا

بسواك أنت على الصراط يقامي

إنّا .. وإن قصم الخلاف ظهورنا

ثقة نعيش، ولا نمل غراما

نحسان للإيمان .. ندرك أنه

إن صبح فينا .. عالج الأسقاما

لكننا .. والصحوم مدّ بساطه

من حولنا لما نزل نتعلمي

الكيل فاض .. وتلك بعض جراحتنا

ما أيقظت - رغم النزيف - نياما

فإلام يارمضان نركض .. لا نعيا؟

ومن الذي يهب الحشود إماما؟

رمضان .. عد بالمسلمين لأمسهم

وأعد - لسابق عهده - الاسلاما

وأعد (أبا بكر) يقاوم ردة

في كل أرض ألّهت أصناما

وأعد لنا (عمرا) يلم شتاتنا

فقد انغرطن عدة ونظاما

وأعد لنا (عثمان) يصرخ هامسا

يا قوم: نَحُوا عنكم الأواما

وأعد (عليها) في رباطة جئثه

لم يخش عند الاتحام سهامها

# السواك ..

## مطهرة للفم .. مرضاة للرب<sup>ﷻ</sup>

أعواداً لتسويك الأسنان، إلا أنه ثبت علمياً أن الأفرع أقل في احتوائها للمواد الفعالة من الجذور. والسواك الذي يتميز برائحته الطيبة، وطعمه المحبب، يتم حفظه بعد تجفيفه، في أماكن غير رطبة، وقبل الاستعمال لابد من نقع طرفه في الماء لفترة وجيزة، ثم إخراجها والبق عليه دقا بسيطاً حتى تقع قشرته الخارجية وتظهر الألياف، وبذلك يكون جاهزاً للاستعمال في تنظيف الفم والأسنان متفوقاً على المعجون والفرشاة لما أثبتته العلم الحديث مما لا يدع مجالاً للشك في احتوائه على مواد فعالة تسهم في الوقاية والعلاج من أمراض والتسهيبات الفم والأسنان.

### السواك في السنة النبوية :

لقد تفرد السواك بمكانته العظيمة في السنة النبوية، فقد ورد في الصحيحين عنه (صلى الله عليه وسلم): «لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك

شجرة الأراك اسمها العلمي *Salvadora* Percica ، وهي شجرة شبه استوائية، وتنتمي إلى الفصيلة السلفادورية، وهي شجرة دائمة الخضرة، تزرع في مناطق أبها وعسير وجيزان بالمملكة العربية السعودية، وفي اليمن وبلاد الشام، وإيران، وشرق الهند ومناطق متفرقة في القارة الأفريقية، خاصة إقليم وادي النيل.

وهي في شكلها العام تشبه إلى حد كبير شجرة الرمان أطرافها مغزلية، وأوراقها ذات أسطح ناعمة ناصعة الاخضرار، تزهر في الربيع، أزهارها إما صفراء اللون بها اخضرار بسيط، أو تميل إلى الحمرة، ثمارها صغيرة بحجم حبات الحمص لونها أخضر ثم تحمر ثم تسود.

والسواك يؤخذ عادة من الجذور عندما يكون عمر الشجرة ما بين عامين وثلاثة أعوام، وإن كان البعض يقطعون الأفرع الصغيرة ويستعملونها



## أ.د. سامية مصطفى عامر

مصر

الفم، ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت، لعموم الأحاديث الصحيحة فيه، وفي السنن.

عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه، قال: «رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكأاً لأخصى، يستاك: وهو صائم». وقال البخارى: قال ابن عمر «يستاك أول النهار وآخره». وعن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه سيُنزل به عليّ قرآن أو وحى». أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

### السواك في ضوء الأبحاث العلمية الحديثة :

بعد أربعة عشر قرناً من الزمان، بدأت الأبحاث العلمية تؤكد الفوائد العديدة للسواك في الوقاية والعلاج من أمراض الأسنان بما لا يدع مجالاً للشك في تفوقه على كافة أنواع معاجين الأسنان، وقد أكدت الدراسات المسحية تمتع مستعملي السواك بأسناناً بيضاء صحية قوية، مما شجع العديد من شركات الأدوية والمستحضرات الطبية على إنتاج معاجين جديدة للأسنان مزودة بخلاصة السواك الطبيعية، ولقد كان السبق في هذا المجال للباحثين العرب المسلمين فقد قطعوا شوطاً طويلاً في البحث

عند كل صلاة وفيهما: أنه (صلى الله عليه وسلم) كان إذا قام من الليل: يشوص فاه بالسواك.

وفي صحيح البخارى - تعليقاً عنه (صلى الله عليه وسلم): «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب».

وفي صحيح مسلم: «أنه (صلى الله عليه وسلم) كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك» والأحاديث فيه كثيرة.

وصح عنه: أنه استاك عند موته. وصح عنه أنه قال «أكثرت عليكم في السواك»

وفي كتاب الرحمة قال (صلى الله عليه وسلم): «السواك يزيد الرجل فصاحة». وقال صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بلا سواك. وقال علي كرم الله وجهه «السواك يجلب الرزق» كما قاله في التبيان.

وقد أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالسواك وحث عليه وبالح في استعماله، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: في السواك عشر خصال: يطيب الفم، ويذهب البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويفتح المعدة، ويوافق السنة، ويفرح الملائكة، ويرضى الرب عز وجل، ويزيد الحسنات.

والحقر: هو فساد الأسنان كما قال في الصبحاح «يقال في أسنانه حقر إذا فسدت أصولها».

وقال على رضى الله عنه «قراءة القرآن والسواك يذهبان البلغم».

ويستحب استعماله في كل وقت، وبالأخص عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغيير رائحة



والتنقيب عن مكونات السواك ونجحوا في التعرف على ما يزيد عن عشرين عنصراً فعالاً في السواك وسوف نذكر في عجلة أهم نتائج هذه الأبحاث.

(٤) - يعطى للأسنان وقاية ومناعة ضد مسببات التسوس تدوم لساعات.

(٥) - مطهر جيد للفم، لاحتوائه على (السنجرين) القاتل للجراثيم والطفيليات.

(٦) - يزيل لمسببات القلع، يفضل بلورات

اليسيليس التي تصل نسبتها إلى ٤٪ من النسبة العامة للعناصر الفعالة في السواك.

٤ - ممانع للزيف، وواق للثة من الالتهابات، ومساعد في شفاء الجروح الصغيرة، التي قد تصيبها، لاحتوائه على مضاد حيوى قوى وهو (العفص).

٥ - يزيد في إفراز اللعاب في الفم، وبالتالي يعمل على ترطيبه، وسهولة تحريك اللسان

وما زالت الأبحاث تجرى للكشف عن المزيد من مكونات السواك. حقا إنه الإعجاز العلمي المذهل في سنة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

### فوائد ثمرة الأراك :

ذكر داود الأنطاكي في كتابه تذكرة داود أن حبوب شجرة الأراك حار يابس في الثانية محلل مقطع، يفتح السدد، ويقطع البلغم، والرطوبات اللزجة والرياح الغليظة، وإذا غلى في الزيت سكن الأوجاع طلاء وحلل أورام الرحم والبواسير والسعفة، ولا يقوم مقام حبه في تقوية المعدة وفتح الشهية شيء. أما ورقه فهو يحلل ويمنع النوازل والماشرا والنملة طلاء، وذلك الأسنان بعوده يجلو ويقوى اللثة وينقيها من الفضلات.

### متى يمنع استخدام السواك ؟

لا ينبغي أن يستاك متحم، ولا صاحب قىء، ولا من به سعال، ولا من به عطس أو رمد أو خفقان.

### المراجع :

- ١ - الطب النبوي لابن قيم الجوزية من ٢٤٨ - ٢٥٠.
- ٢ - تسهيل المنافع في الطب والحكمة للإمام إبراهيم عبد الرحمن أبي بكر الأزرق من ٧٩ - ٨٠.
- ٣ - السواك والإعجاز العلمي في السنة النبوية. حسنى عبد الحافظ - مصر - أرامكو - السعودية من ١ - ٥٥.
- ٤ - تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب/ داود الأنطاكي من ١ - ٢ ص ٤١.

٦ - مقاوم لسرطان الفم واللثة، بفضل ما يحتويه من عناصر مثبطة لنشاط الخلايا السرطانية.

٧ - طارد جيد للبلغم لغناه بالأنيمسيك.

٨ - معطر جيد للفم والأسنان، لاحتوائه على

مواد عطرية وزيت طيبة الرائحة تصل نسبتها الى ١٠٪.

٩ - مزيل جيد لفضلات الطعام التي تتزوى في ثنيات الأسنان لاحتوائه على ألياف مرنة قوية.

١٠ - يقوى الشعيرات الدموية المغذية للثة، وذلك لاحتوائه على فيتامين ج.

١١ - ينشط حركة المعدة والأمعاء ويفتح الشهية بفضل ما يحتويه من (الأنثرايتون).

١٢ - وأخيراً فهو يعد من أفضل الوسائل الطبيعية للقلاع عن التدخين.

### أهم مكونات السواك :

أجرى فريق من الباحثين في جامعة مينيسوتا دراسة مسحية للتعرف على الأسباب التي أدت إلى تقطيع جذور الأراك واستخدامها أعواد للتسويك وقد أمكنهم التوصل إلى هذه المكونات: (السنجريين، والعقص، الفلورايد، والمركب القاعدي «سلفادوريا»، والأنيسيك، وألياف السليلوز القوية المرنة، وبلورات الينسيلييس الصلبة، وأملاح معدنية، وزيت عطرية طيارة، فيتامين ج، وأجزاء قليلة من الكالسيوم والكور والفوسفات والحديد والصوديوم).

أتى رمضان بالخيرات يسعى

فشق هالة سئير الظلام

والبس فجره النذيا رداً

من الإحسان والنعم العظام

أتى من يعد شوق وانتظار

وصبر وارتجاع طول عام

فبدل وحشة العمر انشراحاً

بتسبيح المهيم والقيام

وصوم خالص لله، يرجى

به غفران أخطاء جسام

به تسمو النفوس على الدنيا

بإفشاء المحبة والسلام

\*\*\*

أتى رمضان والأحداث تنرا

تمرُّ بئتي مرَّ الغمام

ونعم العين فوق الخد يجري

وجرح القلب في الأعماق دامي

# رمضان البيتائر

د. جمال محمد مرسى

السودية

وكيف له شفاء يا رفاقى

ونيرانُ الأعادى في اضطرام

ثَمَّ اكْ لِينِنَّا فِي كُلِّ يَوْم

مِوَامِرَة وَأُخْرَى بِانْتِظَام

فَطَوَّرْنا مِنْ شَيْعَى حَقْوَد

وَطَوَّرْنا مِنْ مَهْايِنَة لِنَام

بَفَوْا فِي الْقُدْسِ وَازْدَادُوا فُسَاداً

بِسَفْكِ دِمَاءِ مُحَمَّدٍ وَرَامَى

وَزَدَعَ الْخَوْفَ فَوْقَ شِفَاءِ هِنْد

وَتَرَوِيعَ الْحَمَامِ وَالْأَنَامِ

وَتَدْنِيسَ الْأَقْصَانِ وَجَرَحِ

لِإِحْسَاسِ الْوَرَى دُونَ احْتِرَامِ

\*\*\*

أَتَيْتَ إِذْنُ أَيَا شَهْرًا كَرِيمًا

تُذَكِّرُنَا بِمَجْدِ الْكَرَامِ

بِبَدْرِ وَالصَّبْحَابَةِ فِي رِيَاها

يُنْبِقُونَ الْعِدَا نَارَ الْحَمَامِ

وَيَقْتُلُونَ بِالتَّوْحِيدِ كُفْرًا

فَتَنْطَلِقُ الرِّسَالَةُ كَالسَّهَامِ

تَذَكِّرُنَا بِسَيِّئِنَا إِذْ عَبَرْنَا

فَطَهَّرْنَا ثَرَاهَا بِالْحَسَامِ

لَتَرْتَفِعَ الْبَيَارِقُ فِي سَمَاهَا

وَيَعْلُو بِعَمَلِهَا صَوْتُ السَّلَامِ

تُغْنِيهِ الْعَصَافِيرُ اللَّوَاتِي

شَدَّتْ بِالنَّصْرِ فِي مِصْرَ وَشَامِ

وَحَاضِرَةِ الْعَرَبِ وَالْبَوَادِي

مِنْ الْأَقْصَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ

فَلَهْلَا يَا عَزِيزًا غَابَ عَنَّا

وَلَا تَعْجَبْ فِشْوَاقِي فِي تَنَامِي

لَأَنَّكَ تَحْمِلُ الْفَقْرَانَ يُشْغِرِي

لَنَا مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَأَنْهَزَامِ

وَفِيكَ الْخَيْرُ وَالْجَنَاتُ تَزْهَوِ

بِمَنْ تَابُوا وَرَفَعُوا بِالْمَبِيتَامِ



# الفطر المبارك .. معان وأداب

زوال .. لقد لسنا في رحابه أنقى الأيام، وأروع الليالي ..

سلام عليك يا شهر الرحمة والمغفرة، وأعادك الله أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة .. ولا ندري إلى أي مدى كان وقاؤنا بواجب العمل، وإلى أي مدى كان تحقيقنا لفسيح الأمل؟ .. [أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نُزِّلَا بما كانوا يعملون \* وأما الذين فسقوا فلهم العار] (السجدة / ١٩ - ٢٠).

زمانك للنفوس ربيع وروح  
به في النور تتسع الزحباب

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو

خير مما يجمعون﴾ (يونس / ٥٨).

لقد مضى شهر رمضان الذي فرض ليظهرنا من الآثام والأوزار، ويقوي إرادتنا .. مرت نفعاته مرّ المسحاب وكأنها منام، بعد أن علمنا قيمة الخضوع لرب العالمين.

والذين أدركوا سرّ الصوم، لا يد أنهم تمنوا أن تكون السنة كلها رمضان .. تركنا رمضان ولم تبق إلا دروبه الخالدة، فدوام الحال من المحال، وكل شيء إلى

## علاء الدين معصوم حسن

سورية

رمضان، أحسن منه حالا قبل رمضان.

مضى رمضان، وشهد على المحسن بإحسانه،  
وشهد على المسيء بإساءته، وتحصل كل من الفريقين  
على ما قد قُسم له من ربح أو خسران، فبها هُناة من  
قد ربح، وبها حسرة الخاسر. رجل رمضان، ومضى  
مسرعاً وكأنه طيف خيال.

### معان مستفادة :

مضى رمضان، بعد أن وجهنا الى معان  
مستفادة، وبعد أن ربانا على قوة الإرادة والإيمان..  
فيا من كان يمر باللغو كريمة يقابل السيئة بالحسنة،  
ويبادل القطيعة بالصلة، لماذا لا تحرص على هذا الخلق  
بعد رمضان؟

ويا أيها البائع الذي لم يغش في رمضان، لماذا  
لا تلزم نفسك دائماً بهذه الأمانة بعد أن وجدت طعم  
الحلال وأدركت معنى الحق؟

ويا أيها الغني الذي استطعت أن تخفف عناء  
الفقر عن فقير، وقدردت أن تدفع شر الحاجة عن  
محتاج، لماذا لا تشعر بأن للسائل والمحروم حقاً لا  
يتقيد أدأوه بشهر أو يوم؟ - ويا من وصلت أرحامك  
وأنتست بهم، لماذا لا تستمر في وصلك دائماً كما أمر  
الله ورسوله؟

إن الذين أدركوا قيمة رمضان، لا شك أنهم  
سيستمررون في امتثال آدابه وتذكر ذكرياته التي أثبتت  
بأن جولة الباطل ساعة، وأن جولة الحق الى قيام  
الساعة.

سلام عليك يا شهر القرآن وضياء المساجد

مع القرآن تنبج الخفايا

فتأذن الفؤوس لها انسياب

مرورك كالطيور مهاجرات

تحل وفي عزيمتك النهاب

نحبك يا صديق بملء روح

لفي لقياك أجر واحتساب

لقد كان شهر رمضان ملء أسماعنا وأبصارنا  
وقلوبنا، شهر رمضان، كان حديث منابرنا، وزينة  
مناثرنا، وبضاعة أسواقنا، ومادة موائدنا، وحياة  
مساجدنا.

لقد كان يوم إقباله يوماً تفتحت له قلوبنا وعيوننا،  
فاستقبلناه بملء النفس أملاً وغبطة، وكما نتمنى أن  
نكون أقوياء على بره ورفده.. فإني أنت يا شهر الخير  
والإحسان؟.. لقد صار في نمة الماضي بعد أن كان  
حقيقة تملأ السمع والبصر، وبعد أن كان حديثاً يروى  
وخبراً يؤثر، وستمضي أيام الحياة كلها إلى أجل لا  
ريب فيه: [يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً  
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً]  
(آل عمران/ ٢٠).

والمرء يفرح بالأيام يقطعها

وكل يوم مضي يُني من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً

فإنما الريح والضمير في العمل

والعمر مجال بعد قوته أن يعود، لهذا فهو أثنى  
منا في الوجود، وكل شيء له ابتداء له انتهاء، وإن  
عنوان القبول في رمضان، أن يغدو المسلم بعد

على جلب المصالح وبرد المفاسد، ومن غفل عن تطبيق هذه القاعدة، كان فساده أكبر من صلاحه.  
وليس من معاني العيد أن يكون انفتاحاً على الأهل والأقارب بعد شهر كله عبادة وتقوى.. العيد حفلة مقامة بين الأرض والسماء، تشترك فيها الملائكة والطائفة من عباد الله.. يقدم فيها الصائمون حصيلة عبادتهم، ويقدم الله لهم جائزة التوفيق في عملهم.

يروى أن رجلاً زار علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الفطر، فرآه يأكل خبزاً خشناً، فقال يا أمير المؤمنين! يوم عيد وتأكل هذا الخبز الخشن؟، فاجاب: اليوم عيد من قبل صومه، وغفر ذنبي، وكل يوم لا ننسى الله فيه فهو عيد.

وكان - كرم الله وجهه - يقول في آخر يوم من رمضان: من المقبول حتى نهائه، ومن المحروم حتى نعره؟.

## حب وإخاء :

وفي العيد، يلتقي المسلمون على الحب والإخاء ويحمدون الله على نعمة الإسلام التي شدت بعضهم إلى بعض، فأصبح مثلهم في التسامح والتعاطف مثل الجسد الواحد أو البناء المرصوص. ولو كبرت قلوب المسلمين كما تكبر ألسنتهم لكان لهم أعظم الشأن، ولو تصافحت نفوسهم كما تتصافح أيديهم لكانوا خير أمة.

وإن فهم المسلمين للعيد ينبغي أن لا يكون فهم لهو وعبث تقتحم فيه الحرمان، إنما ينبغي أن يكون فهم توفيق بين مطالب المادة والروح.

عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «ما هذان اليومان؟» قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله قد

شهّر الذكر والمحامدة.. سلام عليك يا شهر التراويح.. سلام عليك يا شهر الغفران الصريح.. لقد هذبت نفوسنا، وأذهبت ما ران على قلوبنا.. أما من كان عاصياً، فهو ليس في عيد، ولو ليس الجديد! فمساعدة الإنسان مرتبطة بطاعة الله، وبالدعوة إلى دين الله، وما عمت الجهالة، ولا ظهر الفساد إلا حين ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».. رواء مسلم. والتغيير باليد يكون لولاة الأمور ولن يستند له القيام بذلك، والتغيير باللسان يكون للعلماء بما حباهم الله من حكمة وموعظة حسنة، وأوامر الشرع مبنية







وكم من بيوت مستورة لا تجد في العيد ما يسد  
الرمق، تتحایل على أيام الزمن في لقمة العيش، وكسب  
الدواء، وليس الرداء، وفي الحديث: «من أطلع جائعاً لله  
أطعمه الله، ومن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم  
القيامة، ومن كسى مؤمناً كساه الله» رواه أبو داود  
والترمذي.

فالعید تذکیر بحق الفقراء ومیدان للتکافل  
والتنازّل، فلندخل الفرح - ونحن نقبل أیناً - على  
یتامی لا یجدون لبتسامة الأب، وأیامی یفقدن حنان  
الزوج: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون  
أخيه»، رواه مسلم.

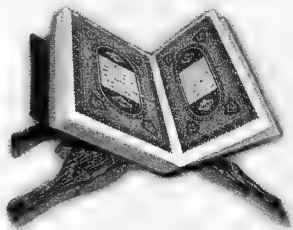
ولتشرق شفاهنا بصدق البسمة، ولتشرق قلوبنا  
بصفاء البهجة، ولتشرق نفوسنا بخالص الوثاق،  
ولتجد أواصر الحب بيتنا وبين ذوي أرحامنا، ولتعمق  
أسباب التعاون بيتنا وبين المسلمين.

أبدلكم خيراً منهن: يوم الأضحى ويوم الفطر». رواه  
أحمد وأبو داود.

«ومن عائشة أن أبا بكر رضى الله عنه دخل  
عليها وعندها جاريان في أيام منى تدفقان وتضربان  
والنبي (صلى الله عليه وسلم) متغشّ بثوبه فانتهرهما  
أبو بكر فكشف النبي (صلى الله عليه وسلم) عن وجهه  
فقال: دشّهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد وتلك الأيام أيام  
منى» رواه البخاري.

**فالناس في حاجة الى أيام تسعد فيها.**

وليس العيد أن يعيش المسلم لنفسه وينسى غيره،  
وقد قال عليه الصلاة والسلام: «أغفونهم عن السؤال في  
هذا اليوم». رواه البيهقي والدارقطني. فالصدقة تدفع  
البلاء، ويسببها يحفظ المراء في نفسه وولده وأهله وماله:  
(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجنوه عند الله هو خيراً  
وأعظم أجراً) (المزمل/8).



# الجناس

في

# القرآن الكريم

(سورة البقرة ٠٠ نموذجا)

القرآن الكريم، كتاب الله سبحانه وتعالى المنزل على عبده سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم؛ وهو كلام الله المعجز للخلائق فيما نعلم وفيما لا نعلم وإعجازه جلي وباد في أسلوبه ونظمه ومعانيه، في علومه وحكمه وأوامره ونواهيه، في إجلاء الغيوم وكشف الحجب عن الغيوب، سواء كانت ماضية أو مستقبلية.

وقد تحدى الرسول الكريم [صلى الله عليه وسلم] جميع العرب، فصحاءهم وبلغاءهم، بإعجاز هذا القرآن؛ وأنهم لا يمكنهم أن يأتوا بمثله؛ قال تعالى: [قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً] (الإسراء/ ٨٨).

وأمام هذا التحدي الصارخ، الضارب في الأعماق، انقسم العرب قسمين: قسم أراد أن يستأسد بلغته أو بفصاحته أو بما امتلكه من ملكة لسانية وبراعة لغوية، ليضاهي القرآن الكريم، وينسج على منواله. ولعل مسيلمة «الكذاب» أبرز دليل على ذلك؛ ومن بين ما أورده هذا الكذاب، مدعياً أنه قرآن ينزل عليه من السماء كوحى: «والليل الأطخم، والذئب الأذلم، والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم» وقوله غضب الله عليه: «والليل الدامس، والذئب الهامس، ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس»، وقوله قبحه الله: «والشاء وألوانها، وأعجيبها السود والشاء السوداء، واللبن الأبيض. إنه لعجب محض، وقد حرم المنق، فما لكم لا تجتمعون»... إلى غير ذلك مما أورده صاحب الكامل في التاريخ.

لكن الكذاب رجع بخفي حنين: لأن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وهو منزل للسان عربي مبين، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقسم شمر عن سواعد الجد، لخدمة الفرقان: هذا القسم الذي قوي عضد لغويته، وصلب عود نحاته

## د. محمد كوياس

- المغرب -

(الروم/ ٥٥).

يقول ابن الأثير: «وليس في القرآن الكريم سوى هذه الآية، فاعرفها» [١]

ومن هنا يمكن طرح الأسئلة الآتية :

أ - ما هو الجناس ؟

ب - ما هي أقسامه ؟

ج - ما هي بعض شواهد التي حفل بها سنام القرآن ؟

(أ) تعريف الجناس :

١- المعنى اللغوي :

الجناس مشتق من الجنس؛ وهو التجنيس والمجانسة والتجانس؛ وهو المشابهة والمشاكلة. يقول ابن منظور الإفرريقي: «الجنس هو الضرب من كل شيء» وهو من الناس ومن الطيور ومن حدود النحو والعروض... والجنس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس. ويقال: «هذا يجانس هذا» أي يشاكله [٢].  
وجنس التمر جنسا: نضج كله كأنه صار من جنس واحد.

وجانسه جناسا ومجانسة: شاكله واتحد معه في الجنس. والجمع: أجناس وجنوس.

ويقول ابن فارس: «الجنس الضرب من الشيء». قال ابن دريد: (كان الأصمعي يدفع قول العامة، «هذا مجانس لذا»، ويقول: «ليس يعربي» [٣].

ويعد معجم «أساس البلاغة» لصاحبه: «جار الله محمود بن عمر الزمخشري»، من أشهر المعاجم التي أوردت المعاني اللغوية للمفردات، فع تصوير تلك المعاني، ومن بينها مفردة «جنس». وقد اختار، صاحب

وصرفيه واشتد ساعد بلاغيه؛ هؤلاء الذين بسطوا الكلام فيما اشتمل عليه القرآن الكريم من ألوان بيانية وأشكال بديعية، من جناسات ومطابقات ومقابلات وكتابات وغيرها؛ لأنه كما قال فيه (صلى الله عليه وسلم) «لا تنقضي عجائبه».

وعلى ذكر البديع وأشكاله، فقد اجتهد جهابذة البلاغة في استنباط هذه الأنواع، على اختلافها لكن بشكل عام وبنون تفصيل؛ وأقصد بالعمومية وعدم التفصيل: جرد عدد قليل من الأمثلة للطبقات، أو الجناسات، أو المقابلات أو غيرها، من المحسنات البلاغية، من القرآن الكريم، دون الإحاطة بها جميعها. فالأغلبية تقتصر على أمثلة معينة لكل لون من هذه الألوان؛ فعلى سبيل المثال: استنبط الإمام «الزركشي» في برهانه ثمانية عشر مثالا للطباق، بما فيه اللفظي والمعنوي والخفي؛ وتسعة عشر مثالا آخر للمقابلة، كما استنبط «السيوطي» في إتقانه عشرة أمثلة، فقط، لهذا المحسن الأخير، فيما استنبط الخطيب «القزويني» في إيضاحه مثالين اثنين للإيهام.

وفيما يتعلق بالجناس، فسكتفي هنا، على سبيل المثال، لا الحصر بمصنفين اثنين؛ وأولهما ينتمي صاحبه للقرن الرابع الهجري، وهو: «إعجاز القرآن» لصاحبه «أبي بكر الباقلائي»، وثانيهما ينتمي صاحبه للقرن الرابع عشر الهجري، وهو: «علم البديع» دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، لمؤلفه: «بسيوني عبد الفتاح فيود» لأبرز أن كليهما قد تعرض للجناس في مصنفه؛ فلم يستخلص الأول سوى سبعة أمثلة لهذا المحسن، من القرآن الكريم فقط، بما فيه التام وغيره؛ أما الثاني فقد استشهد بأربع وعشرين أية فقط من القرآن جله.

ومما يفري بالبحث في هذا المحسن، هو كون «ابن الأثير» لم يستخرج في مؤلفه: «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»، إلا مثلا واحدا فقط للجناس التام، من الكتاب العزيز، ويتجلى في قوله عز وجل: [يوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة]

يتفق في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها» [٧].

ب ( تعريف ل «ابن الأثير» يقول فيه: «اعلم أن التجنيس غرة شاذخة في وجه الكلام، وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فغربوا وشرقوا ولا سيما المحدثين منهم، وصنف الناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة، واختلفوا في ذلك... وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً، وعلى هذا فإنه هو: اللفظ المشترك» [٨].

ج ( تعريف ل «الباقلائي» يقول فيه: «وهو التجنيس. ومعنى ذلك أن تأتي بكلمتين متجانستين. فمنه ما يكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها وإليه ذهب الخليل» [٩].

د ( وهو عند «عبد القاهر الجرجاني» عندما يكون معنى المفردتين المتجانستين واقعاً من العقل موقعاً جيداً، يقول: «أما التجنيس، فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً جيداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً» [١٠].

هـ «ولجلال الدين السيوطي» تعريف بديع للجناس يقول فيه: «هو تشابه اللفظين في اللفظ، قال في «كنز البراعة»: «وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها ولأن اللفظ المشترك إذا حُمِلَ على معنى، ثم جاء المراد به آخر، كان للنفس تشويق إليه» [١١]... إلى غير ذلك من التعاريف المثبتة في المصنفات عند جهازة البلاغة.

يستنتج من التعاريف برمتها، أن الجناس هو اتفاق مفردتين من حيث النطق، واختلافهما من حيث المعنى. والمفردتان التماثلتان لفظاً، المختلفتان معنى تسميان: «ركني الجناس».

والتام من الجناس ما اتفقت فيه اللفظتان في نوع الحروف، وعددها، وشكلها، وكذا ترتيبها، وغير التام، ما اختلف فيه شرط من هذه الشروط الأربعة.

هذا المعجم، ما وقع في كلام المبدعين أنفسهم لعدد من المفردات، ومن بينها: «جنس» فقال: «الناس أجناس وأكثرهم أجناس» و«مع التجانس التانس» و«كيف يؤانسك من لا يجانسك» [٤].

وهناك ممن عرف الجنس بأنه من التجانس، وهو: من التفاعل من الجنس أيضاً، لأنه مصدر من تجانس الشيطان إذا دخل في جنس واحد، كما تقول: «تحارب الرجلان تحارياً».

والمجانسة عند أرباب المعقول، اتحاد في الجنس، كالإنسان والفرس، وكذلك المشاكلة والمضاهية، والمساواة والموازاة والمطابقة والمماثلة والمضاهاة، والهُؤُؤُ: فكلها فيها اتحاد.

والمقتضي للمعاجم اللغوية سوف لن يجد تعريفاً لغوياً خارجاً عن هذه المعاني؛ فقد تطرق واضعوها للمادة نفسها، وأعطوها تعريفات مماثلة، باستثناء «الفيروز آبادي» الذي أضاف بعض الإضافات في الشرح [٥].

## ٢- المعنى الاصطلاحي:

الجناس في الاصطلاح البلاغي، هو فن من الفنون البديعية اللفظية، ويعتبر «عبد الله ابن المعز» من بين من تنبهوا له؛ فقد وضعه في الباب الثاني من أبواب البديع الخمسة التي جمعها في: «كتاب البديع» وهي على التتالي:

( أ - الاستعارة - ب - الجناس أو التجنيس - ج - المطابقة أو الطباق - د - رد أعجاز الكلام على ما تقدمها - هـ - المذهب الكلامي ) .

وقد عرف الجناس بقوله: «التجنيس أن تعيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها» [٦].

## وهناك تعاريف أخرى عديدة من بينها:

أ ( تعريف للخطيب «القزويني» يقول فيه: «الجناس بين اللفظتين هو تشابههما في اللفظ - والتام منه: أن

## (ب) أقسام الجناس :

### الجناس التام :

( ١ ) المائل : وهو ما كان بين اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

(ب) المستوفي: وهو ما كان بين اسم وفعل، أو بين حرف واسم، أو بين حرف وفعل.

(ج) جناس التركيب: وهو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة، والأخرى مركبة من كلمتين؛ وهو ثلاثة أنواع: (متشابه - مفروق - مرفوق).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك من المؤلفين، من أهمل بعض هذه الأنواع من الجناس في مصنفه؛ فمثلاً: أهمل «القرظوني» في إيضاحه «الجناس المستوفي» بين الفعل والحرف؛ حيث اقتصر على الاسم والحرف فقط، كما أهمل «ابن الأثير» في مثله السائر، «الجناس المفروق»، ولم يستحضر «الباقلائي» في إعجازه، أي مثال للجناس التام.

### الجناس غير التام :

أ - المضارع: وهو ما تقارب فيه الحرفان المختلفان في المخرج.

ب - اللاحق: وهو ما تباعد فيه الحرفان المختلفان في المخرج.

ج - الناقص: وهو ما نقص في أحد ركنيه حرف واحد.

د - المذيل: وهو ما نقص في أحد ركنيه حرفان اثنان.

هـ - المحرّف: وهو ما اختلف ركناه في الحركات، والمصحّف: وهو ما اختلف ركناه في النقط.

ز - المقلوب: وهو أربعة أقسام: (قلب كل - قلب بعض - قلب مجنح - مستو).

إلى غير ذلك من الأنواع من مثل: الملقف والمعكوس وغيرهما.

والأقسام الأتفة الذكر، عديدة ومتنوعة في كتاب

الله جلّت قدرته، باعتباره الكتاب المعجز، المنزل على سيدنا محمد عليه أفضل صلوات الله. وفصاحته ويلاغته من بين ما جعل فصحاء العرب يخرسون ويدعّون، أمام كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

### (ج) بعض الشواهد من سنن القرآن :

ومما ورد في سنن القرآن الكريم، من جناسات تامة، قوله عز وجل: **(في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً)** (سورة البقرة/ آية ١٠). فالجناس هنا بين اسمين متماثلين في كل شيء، وهما: «مرض - مرض»، فالأول بمعنى: الشك والنفاق، والثاني بمعنى: الرجز والضلال. وهذا النوع يسمى: «المائل». (للإشارة، ففي الجناسات التامة لا يعتد بالتعريف ولا بالتثنية).

وقوله جلا جلاله: **(وأنزل من السماء ماء فخرج به من الثمرات رزقاً لكم)** (سورة البقرة/ آية ٢٢) والجناس هنا بين حرفين مماثلين وهما: «من - من»؛ فالحرف الأول يفيد ابتداء الفاية، أي: من السماء إلى الأرض، والثاني يفيد البيان.

ومثله قوله سبحانه وتعالى **(وأنزل من السماء جبال فيها من بَرَدٍ)** (النور/ آية ٤٣)، فالأول يفيد ابتداء الفاية والثاني يفيد التبعض، والثالث يفيد البيان.

ومثله قوله عز وجل: **(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)** (سورة البقرة/ آية ٤٢) يتضمن جناساً تاماً بين كلمتي «الحق - الحق»؛ فالأولى ضد الباطل، والثانية تعني محمداً (صلى الله عليه وسلم)، ويعتبر «ابن كثير» من بين المفسرين الذين أشاروا إلى هذا الفرق بين المرفدين [١٢].

وقوله جل جلاله: **(إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم)** (سورة البقرة/ ٥٤)، يتضمن جناساً تاماً أيضاً وهو بين كلمتي: «أنفسكم - أنفسكم»؛ فالأولى تعني الروح والنفس البشرية، والثانية تعني ذلك الإجر المجرم الذي

عبد العجل[١٣]: وقد فصل «أبو حيان الأندلسي» الحديث عن هذه الآية بشكل مستفيض في مصنفه «البحر المحيط»[١٤].

أما قوله سبحانه وتعالى: {تَبَيَّنَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ} (سورة البقرة/ ١٠١)، ففيه جناس تام هو الآخر بين كلمتي: «كتاب - كتاب» فأما الأولى فتعني «التوراة». وأما الثانية، المضافة إلى اسم الجلالة، فيجوز فيها أن تكون القرآن الكريم ويجوز فيها أن تكون «التوراة» حسب «الزجاج». فإن كانت بالمعنى الأول: ففيها جناس تام مماثل، وإلا فلا كلام فيها، والله تعالى أعلم[١٥].

وقوله تبارك اسمه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا تُوقِعُهَا} (سورة البقرة/ ٢٦)، يشتمل على جناس تام مماثل أيضاً ويتجلى في كلمتي: «ما - ما» فأما الأولى منهما فهي بمثابة نكرة تامة موصوفة بما بعدها، وأما الثانية فهي معرفة: لأنها اسم موصول بمعنى «الذي».

وفي قوله جل جلاله: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ} (سورة البقرة/ ١٩٦) جناس تام مماثل أيضاً، وهو بين الحرفين: «من - من». فالحرف الأول منهما مخالف للثاني: إذ معناه: «في» والثاني معناه مغاير له، وهو: إما صيام أو صدقة أو نسك.

كذلك قوله سبحانه وتعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} (سورة البقرة/ ٢٥٩)، محتو على جناس تام أيضاً وهو باد في حرفي «على - على» والأول منهما موافق «للباء» نحو قوله جل شانه في سورة الأعراف: برواية حفص عن عاصم: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ} (الآية/ ١٠٥). وقد قرأ «أبي» «بالباء»: «يَبَان لَا أَقُولُ»[١٦]. والثاني لا يجوز موافقته للباء: إذا فهو مغاير للأول قطعاً.

وأخيراً، أقف عند قوله عز وجل: {وَبِئْسَ أَتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَا فِي النَّارِ

(سورة البقرة/ ٢٠)، لأشير على أن هنا جناساً تاماً بين كلمتي: «حسنة - حسنة»: والأولى منهما بمعنى: نعمة من نعم الدنيا كالصحة والمعافة وكذا الزوجة الصالحة... والثانية منهما بمعنى: الجنة والنظر إلى الله تعالى؛ وشتان بين الصنعتين.

هذا بعض ما اشتملت عليه السورة الكريمة من جناسات تامة، وخاصة المماثل منه.

أما الجناسات غير التامة فهي عديدة جداً، وأكتفي منها بما يلي:

#### ١- المضارع: [١٧].

وهذا النوع له عدة أسماء؛ فقد سماه «الجرجاني» (التجنيس الناقص)[١٨]، وسماه «الرماني» (المشاكلة)[١٩]، كما سماه «أبو يعقوب السكاكي» (الطرف)[٢٠]، وهو عند أبي محمد القاسم «السجلجاسي» (تجنيس السمع)[٢١].

ومما ورد منه في السورة نفسها قوله جل جلاله: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَإِنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (سورة البقرة/ ٢٤)، فالجناس هنا بين الركنتين: «لم - لن» والرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف هما: «الميم والنون» ومخرج الأول هو ما بين الشفتين، أما الثاني فمخرجه من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً[٢٢] فهما إذاً متقاربان في مخرجهما.

وقوله عز وجل: {وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ... إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَظِيمٌ} (سورة البقرة/ ١١٤ - ١١٥)، فالجناس في الآية بين الركنتين: «عظيم - عليم»: والحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف هما: «الطاء» ومخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. و«اللام» ومخرجه من حافة اللسان، من أنناها إلى منتهى طرفه، وما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والنايب والرباعية والثنية.

وقوله سبحانه وتعالى: {فَأَنكَرُونِي فَأُنْكِرُكُمْ

كذلك قوله عز وجل: {وما أنزل على الملئكتن ببابل هاروت وماروت} (الأنبياء/ ١٠٢)، متضمن لهذا النوع من التجنيس، وهو بين الركنين: «هاروت - ماروت»، وحرفا الاختلاف هما: «الهاء»، الذي مخرجه من أقصى الحلق، و«الميم». وبما أن المفردتين متتاليتان، فإن هذا النوع هو ما يسمى: «المزدوج»؛ مثله قوله عز وجل في (سورة النمل الآية/ ٢٢) {وجئتكم من سبأ بنبأ يقين}.

وقوله سبحانه وتعالى: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} (سورة البقرة/ ١٨٥)، يتضمن جناساً تاماً لاحقاً بين الركنين «اليسر - العسر»، وحرفا الاختلاف هما: «الياء» غير المدية، والتي مخرجها من وسط اللسان، وبينه وبين الحنك و«العين»، التي مخرجها من وسط الحلق.

### ٣. الناقص: [٢٥].

وهو ثلاثة أنواع:

**أولها:** «المردوف»؛ وهو ما كانت فيه الزيادة بحرف واحد في الأول.

**وثانيها:** «المكتف»؛ وهو ما كانت فيه الزيادة بحرف واحد في الوسط.

**وثالثها:** «المطرّف»؛ وهو ما كانت فيه الزيادة بحرف واحد فقط في النهاية.

وكأمثلة للنوع الأول «المردوف» قوله جل جلاله: {وأنزل من السماء ماء} (سورة البقرة/ ٢٢)، حيث حذف حرف «السين» في الركن الثاني.. وكذلك قوله عز وجل: {وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر} (سورة البقرة/ ١٢٦)، حيث حذف حرف «الالف» من الركن الأول. كذلك قوله سبحانه وتعالى: {ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر} (سورة البقرة/ ١٧٧).

وكأمثلة للنوع الثاني «المكتف» قوله جل جلاله: {لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}

{واشكروا لي ولا تكفرون} (سورة البقرة/ ١٥٢)، مشتمل على جناسين مضارعين؛ وهو بين الركنين: «اشكروا - اشكروا»، والركنيتين: «ني - لي»؛ والصرفان اللذان اختلف النطق فيهما في الركنين الأولين هما: «الذال»؛ ومخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا و«الشين»؛ ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك. أما الحرفان اللذان اختلف النطق فيهما في الركنين الثانيين هما: «النون واللام»؛ وقد سبق تبين مخرج كل منهما خلال الحديث عن الآية/ ١١٥.

كذلك قوله جل جلاله: {أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه وَيُؤَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ} (سورة البقرة/ ٢٢١)، يتضمن جناساً مضارعاً بين الركنين: «النار - الناس»، وحرفا الاختلاف هنا هما: «الراء»؛ ومخرجه هو طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا؛ و«السين» مخرجه طرف اللسان فوق الثنايا السفلى [٢٣].

### ٢. اللاحق: [٢٤].

وهذا النوع اتفقت الأغلبية على تسميته بهذا الاسم، بالإضافة إلى تسميته بالمزدوج والمكرر والمرد أيضاً. وما ورد منه في سورة البقرة قوله سبحانه وتعالى: {والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون} (الأنبياء/ ٤)، وهي مشتملة على ركنين متجانسين وهما: «يؤمنون - يوقنون»، والحرفان اللذان اختلف النطق فيهما هما «الميم» و«القاف» وهما متباعدان في مخرجهما؛ إذ الأول مخرجه من بين الشفتين، والثاني مخرجه من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوق الحنك.

وقوله جل جلاله: {لكنتم من الخاسرين} - كونه قرينة خاسئين (الأنبياء/ ٦٤ - ٦٥)، مشتمل على جناس لاحق بين الركنين: «خاسرين - خاسئين»، وحرفا الاختلاف هما: «الهمزة»؛ والتي مخرجها من أقصى الحلق، و«الراء» التي سبق تبين مخرجها.

(الآية/ ٢٧٧): فالجناس هنا بين الركنين: (لهم - ولاهم): وقد حذف حرف «الالف» من وسط الركن الثاني.

أما النوع الثالث والأخير «المطرف» فيتجلى في قوله عز وجل: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) (سورة البقرة/ ١١٤): والجناس هنا بين الاسم الموصول «من» المتصق بحرف الجر «من» المحذوفة نونه، والفعل «منع» وللإشارة فقد اجتمع هنا نوعان من الجناس.

#### ٤- المذيّل :

وقد يسمى: المتوج؛ وهو ما زيد في أوله حرفان اثنان، أو حرف واحد في أحد ركنيه، ومما ورد منه في الآية الكريمة قوله جل جلاله: (وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم) (سورة البقرة/ ٨٥)، والتجانس هنا بين الركنين: (منكم - من) وقد حذف من الركن الثاني حرفاً: «الكاف» و«الميم».

وكذلك قوله جل جلاله: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) (سورة البقرة/ ٨٩)، مشتمل على جناس مذيّل: وهو باد بين الركنين: (لا - ما)، وقد حذف حرفاً: «اللام» و«الميم» المدغمة من الركن الأول.

#### ٥- المحرف : [٢٦].

ومما ورد من هذا اللون قوله عز وجل: (ومن الناس من يقول أمنا) (سورة البقرة/ ٨)، وكذلك قوله جل جلاله: (أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) (سورة البقرة/ ٩٠)، فالمفردتان المتجانستان هما: (من - من) في الآيتين معاً، إلا أن هناك اختلافاً بينهما من حيث المعنى، فأما الأولى منهما فلتبعية، وأما الثانية فهي اسم موصول بمعنى «الذي» وبشبه ذلك قوله سبحانه وتعالى: (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله) (سورة البقرة/ ٢٠٧). وفي قوله عز وجل: (إذ تبرا الذين اتبعوا) من

الذين اتبعوا) (سورة البقرة/ ١٦٦)، جناس «محرف» بين كلمتي (اتبعوا - اتبعوا) والأولى منهما ضم ثانيها وكسر ثالثها، والثانية فتح ثانيها وثالثها معاً، وبينهما طباق إيجاب أيضاً؛ لأن المتبوع عكس التابع.

#### ٦- المقلوب : [٢٧].

أما «المقلوب» فهو أنواع أربعة أولها: «قلب كل»، وثانيها: «قلب بعض»، وثالثها: «قلب مجنح» وأخراها «المستوي».

فبالنسبة للنوع الأول، فإذا اعتبرنا «اللام ألفاً» في «لم»، و«الالف لاماً» في «ما» في قوله عز وجل: (ما لم تكونوا تعلمون) (سورة البقرة/ ٢٢٩)، فسنجد أن هناك «قلب كل»: إذ ستقرأ النافيتان من اليمين ومن اليسار، وإلا فلا يوجد من هذا النوع شاهد في السورة بأكملها والله أعلم.

وبالنسبة للنوع الثاني، فقد ورد في قوله سبحانه وتعالى: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) (سورة البقرة/ ١٤٤) فالكلمتان المتجانستان هما (تقلّب - قبلة): والاختلاف ظاهر في ترتيب بعض الحروف، ولم يحتفظ برتبته إلا حرف «اللام».

وفيما يتعلق بالنوع الثالث، فهو غير موجود في السورة الكريمة.

أما النوع الأخير «المستوي»، فقد سماه «أبو يعقوب السكاكي»: (مقلوب الكل)، وسماه «الحريري» في مقاماته: (مالا يستحيل بالانعكاس) [٢٨] وسماه قوم: (جناس العكس): وفيه يمكن قراءة ركني الجناس من الشمال إلى اليمين دون أن يتغير المعنى، وذلك كقوله عز وجل في (سورة يس الآية/ ٤٠): (كل في فلك يستبحون).

كما يمكن أن نقرأ لفظة واحدة من اليمين إلى الشمال، ومن الشمال إلى اليمين، دون أن يطرأ أي تغيير على المعنى أيضاً. وأمثلة هذا الصنف (لفظة واحدة) عديدة في السورة النموذج، ومنها كلمة «إلا»



الفاعل «الدَّاعِ» والفعل «دعا» المتصل بنون الوقاية. ثم قوله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ يَدَيْهِمْ يُكْفِّرُوا بِهِمْ مَا يَكْتُمُونَ} (سورة البقرة/ ١٥٩)، مشتمل على جناس اشتقاق أيضاً، وهو جلي في الركنين: (البينات - ببناء)، وهو بين الاسم المجموع جمع مؤنث سالم «بينات»، وبين الفعل «يَكْتُمُونَ» والشاهد نفسه نجده في الآية الكريمة: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُورِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ} (سورة البقرة/ ١٩٤).

وأخيراً وليس آخراً أقف عند قوله سبحانه وتعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (سورة البقرة/ ٢٦٩) وكذا عند قوله عز وجل: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} (سورة البقرة/ ٢٧٠)؛ ففي الآيتين معاً ثلاثة جناسات اشتقاق: الأول بين الفعل «يُؤْتِي» المبني للمعلوم، والفعل «يُؤْتِي» - المجزوم - المبني لما لم يسم فاعله، والفعل «أُوتِيَ» أيضاً - والثاني بين الفعل «أنفق» والاسم «نفقة» - والثالث بين الفعل «نذر» والمصدر «نذر»، إلى غير ذلك مما جاء مجتمعاً في أصل الاشتقاق.

## ٨ - المطلق: [٣٢].

ومما ورد من هذا النوع، في السورة قيد الدراسة، قوله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (سورة البقرة/ ٨٢)، فالركنان المتجانسان هما: (إحساناً - حسناً)، فهما متوافقتان في جل الأحراف: (الحاء والسين والنون)؛ وقد يتبادر إلى الذهن أنهما يرجعان إلى الأصل نفسه، ولكنهما ليسا كذلك، بل بينهما جناس إطلاق.

كذلك قوله جل جلاله: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياء} (سورة البقرة/ ١٥٤)، فهو مشتمل على جناس إطلاق، وهو متجل في الركنين: {تقولوا - يقتل}؛ وقعلا: «قال» و«قتل» بينهما توافق في

في قوله سبحانه وتعالى: {وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ} (سورة البقرة/ ٩)، وكلمتا «إذا» «نحن» في قوله سبحانه وتعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} (سورة البقرة/ ١١)، وكلمة «ولو» في قوله عز وجل: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَبَّ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ} (سورة البقرة/ ٢٠)، وكذا كلمة «اماماً» في قوله سبحانه وتعالى: {قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} (سورة البقرة/ ١٢٤)، إلى غير ذلك من الأمثلة العديدة في سنن القرآن.

## ٧ - المشتق: [٢٩].

وقد سماه «الزركشي»: «المقتضب» [٣٠]، وسماه «أبو حيان الأندلسي» في «البحر المحيط»: (التجنيس المغاير). وتجدر الإشارة هنا إلى أن أبا حيان قد اقتصر على عدد قليل جداً من الأمثلة لهذا النوع؛ فنذكر: «الربا - يربي» (وآمن - المؤمنون) [٣١].

ومن هذا النوع كلمتا: «الرحمن والرحيم» في «البسطة» ففيهما اشتقاق وهو أصلي.

وقوله سبحانه وتعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} (سورة البقرة/ ٧٤)، مشتمل على هذا النوع من الجناس وهو ياد في الركنين: {قست - قسوة}؛ والركن الأول مشتق من الركن الثاني الذي هو أصل المشتقات باعتباره مصدراً، كذلك قوله سبحانه وتعالى: {قُلْ بِشَيْءٍ يَهْرِكُمْ بِهِ إِيْمَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (سورة البقرة/ ٩٣)، يتضمن شاهداً من هذا اللون وهو بين الركنين: {إيمانكم - مؤمنين}؛ فالركن الأول من المصادر، أما الركن الثاني فهو اسم فاعل - والشئ نفسه يقال في قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (سورة البقرة/ ١٥٣).

وقوله جل جلاله: {أَجِيبْ نَفْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} (سورة البقرة/ ١٨٦)، فيه شاهد أيضاً، وهو بين اسم

٧٩)، يتضمن تحريفاً بين ضم عين الركن الأول، وكسر عين الركن الثاني. كما يتضمن مضارعة؛ بين حرفي: «السين» و«التاء»؛ والحرف الأخير مخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا [٢٤].

وقوله عز وجل: **﴿كَمَا يَتَّبِعُ الَّذِي يَتَخَبَّطُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾** (سورة البقرة / ٢٧٥)، مشتمل على تحريف ومضارعة؛ فالأول باد في كسر «الميم» في الركن الأول، وفتحها في الركن الثاني؛ والثانية بادية في حرفي «النون» و«السين» المتقاربي المخرج.

### بعض ما اجتمع فيه القلب والنقص :

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: **﴿وَلِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾** (سورة البقرة / ١٤)؛ فركنا الجناس هما: «لقوا - قالوا» فأما القلب فيتجلى في تغيير موضعي كل من «القاف» و«اللام» والأول منهما قد وضع في الرتبة الأولى من الركن الثاني وفي الرتبة الثانية من الركن الأول، والثاني منهما موضع في الرتبة الأولى من الركن الأول وفي الرتبة الثالثة من الركن الثاني، وعليه حصل القلب. وأما النقص فيتجلى في حذف إحدى الألفين من الركن الأول والإبقاء عليها في الركن الثاني.

ثم قوله عز وجل: **﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾** (سورة البقرة / ١٣٠)؛ فيه قلب من حيث تغيير موضع «السين»؛ فيبعد أن كان في الرتبة الأولى من الركن الأول، أصبح في الرتبة الثالثة من الركن الثاني، في الوقت الذي احتفظت فيه كل من «الفاء» و«الها» برتبتيهما. وفيه أيضاً نقص من حيث إضافة حرف «النون» في الركن الثاني.

### بعض ما اجتمع فيه الإلحاق والقلب :

ومن ذلك قوله عز وجل: **﴿وَلَا تَعْمَلُوا لَكُمْ أَلْعَابَ﴾** (الآية / ١٥٠)؛ وهذه الآية فيها إلحاق بين حرفي «العين» في «عليكم» و«اللام» في «لعلكم»

حرفي: «القاف» و«اللام».. ثم قوله سبحانه وتعالى: **﴿يُمِخُّ اللَّهُ الرِّيَّا وَيُزَيِّي الصَّغِيَّاتِ﴾** (سورة البقرة / ٢٧٦)، إلى غير ذلك مما هو مطلق، والله تعالى أعلم [٢٣].

وقد يجتمع نوعان من الجناس في ركنين اثنين: وقد استخلص «جلال الدين السيوطي» في إتحافه نموذجاً لذلك من القرآن الكريم، وهو بين الركنين: (يخسبون - يُحْسِنُونَ) في قوله جل جلاله في سورة الكهف: **﴿وَمَنْ يُحْسِبْ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾** (الآية / ١٠٤)، فقد اشتمل هذان الركنان على جناسين في أن واحد والأول منهما محرف؛ ويتجلى في فتح «الياء» في الركن الأول وضمها في الركن الثاني. والثاني مصحف؛ ويتجلى في وضع «نقطة» (من تحت) في «لام الكلمة» من الركن الأول، و«نقطة» (من فوق) في الحرف نفسه من الركن الثاني. واقتداء بعمل «السيوطي» يمكن استنباط مجموعة من الآيات الشواهد المشتملة على نوعين من الجناس في السورة الكريمة فيمكن أن نجد التحريف والمضارعة معاً، ويمكن أن نجد القلب والنقص، كما يمكن أن نجد الإلحاق والقلب وحتى القلب والمضارعة وغيرها.. وهذه عينة من هذه النماذج.

### بعض ما اجتمع فيه التحريف والمضارعة :

مما اجتمع فيه هذان اللونان قوله سبحانه وتعالى: **﴿أُولَٰئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾** (سورة البقرة / ٧٧)، فركنا الجناس هما: (يعلمون - يعلنون)؛ فأما التحريف فيتجلى في فتح «الياء» في الركن الأول، وضمها في الركن الثاني. كذلك فتح «اللام» في الركن الأول، وكسرها في الركن الثاني. وأما المضارعة فتتجلى في حرفي «الميم» و«النون» في الركنين معاً؛ وهما متقاربا المخرج.

ثم قوله جل جلاله: **﴿قُولُوا لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُتُبَ بِإِيتِيهِمْ.. وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾** (سورة البقرة /

وهما متباعدان المخرج. كما فيها قلب؛ حيث تغييرُ حرف «الياء» في الركن الأول بـ «اللام» في الركن الثاني، وكلاهما وضع في الرتبة الثالثة.

### بعض ما اجتمع فيه القلب والمضارعة :

ومن ذلك قوله عز وجل: (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات) (سورة البقرة/ ٢٥٣)، وهنا يبدو القلب واضحاً في انتقال حرف «الميم» (الثاني من الركنين)، من الرتبة الأخيرة، في الركن الأول، الى الرتبة ما قبل الأخيرة في الركن الثاني. كما تبدو المضارعة جلية بين حرفي «الهاء» في الركن الأول، و«الألف» في الركن الثاني؛ ومخرجهما معاً من أقصى الحلق. - الى غير ذلك مما حفلت به السورة الكريمة - والتي نعتها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بسنام القرآن؛ بدليل قوله عليه السلام: «لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هي سيدة أي القرآن آية الكرسي» [٣٥] - من محسنات بلاغة بصفة عامة، ومن جناسات يشتى أنواعها، بصفة خاصة.

فإن وفقت في استنباط بعض ما حوته هذه السورة المباركة من جناسات، على اختلافها، فما ذلك إلا بتوفيق من الرحمن. وإن كنت قد استنبطت ثم استشهدت بما ليس في محله، فما ذلك إلا مني سهواً. والله سبحانه وتعالى عليم بذات الصدور.

### الهوامش :

(١) المثل السائر، ج ١، ص ٢٤١.

(٢) لسان العرب - مادة «جنس».

(٣) مجمل اللغة - ص ١٤٠.

(٤) أساس البلاغة، ص ٦٦.

(٥) القاموس المحيط، فصل «الجيم» باب «السين».

(٦) كتاب البيع، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٣٣٢.

(٨) المثل السائر، ج ١، ص ٢٤١.

(٩) إعجاز القرآن، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(١٠) أسرار البلاغة، ص ٤.

(١١) الإتيان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٢٧١.

(١٢) تفسير ابن كثير ج ١، ص ١٢٨.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٤٠ / صفوة التفسير ج ١، ص ٥٨.

(١٤) البحر المحيط ج ١، من ص ٣٣٥ الى ص ٣٣٨.

(١٥) معاني القرآن وإعرابه ج ١، ص ١٨٢.

(١٦) مفتي السيب عن كتب الأعراب ج ١، ص ١٤٤.

(١٧) المضارع هو ما تقارب فيه مخرج حرفي الاختلاف.

(١٨) العدة ج ١، ص ٣٢٥.

(١٩) المرجع نفسه، ص ٣٣٦.

(٢٠) مفتاح العلوم، ص ٥٢٩.

(٢١) المنزع البيع، ص ٤٨٨.

(٢٢) النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١٩٩.

(٢٣) المرجع نفسه.

(٢٤) اللامع هو ما تباعد فيه مخرج حرفي الاختلاف.

(٢٥) الناقص هو ما كان فيه النقص بحرف واحد فقط.

(٢٦) المحرف هو ما اختلف فيه الركنان في حياة الحروف.

من حيث الشكل.

(٢٧) المقلوب هو ما اختلف فيه الركنان في ترتيب الحروف.

(٢٨) مقامات الحريري «المقامة المغربية» ص ١٢٨.

(٢٩) المشتق هو ما اجتمع فيه ركننا الجنس في أصل الاشتقاق.

(٣٠) البرهان في علوم القرآن ج ٣، ص ٥٠٧.

(٣١) البحر المحيط، ج ٢، ص ٧١٠ - ٧١٧.

(٣٢) المطلق هو ما اجتمع فيه ركننا الجنس في المشابهة.

وهو شبيه بالمشتق.

(٣٣) الإتيان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٣٤) تاريخ أداب العرب، ج ١، ص ٩٨ وما بعدها.

(٣٥) الجامع الصغير، ج ٢، ص ٤١٤.

# لا تناقض في القرآن الكريم

ونقضوا ميثاقه الذي واثقهم به كما دلت عليه الآية السابقة للآية التي بين أيدينا إذ تقول الآية السابقة لها: [وَأَقْبَضَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَيْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ] (المائدة/ ١٢).

ومن المعلوم أنهم بعد هذا الميثاق تناول بهم العهد وهم ينقضون الميثاق يوماً بعد يوم، فلا عبدوا الله، ولا وقروا رسله بل قتلوه، ولا أقرضوا الله قرضاً حسناً. فجاءت الآية التالية مصدرة بالفاء التي تفيد التعقيب وبإيالة التي تدل على السببية في قوله [فَإِذَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ] أي بسبب نقضهم ميثاقهم حلت عليهم اللعنة.

وهنا كان لا بد للسياق القرآني أن يستخدم (عن) في قوله [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ]. لأن (عن) في اللغة العربية موضوعة لما جاوز الشيء إلى غيره ملاصقاً زمنه لزمنه أي أن تحريفهم لكلام الله ونقضهم لميثاقه لم ينتظروا به طويلاً، بل حدث هذا منهم قريباً من نزول هذه التعاليم إليهم. فجاءة زمن التحريف لزمن التكليف وقربه منه جاء بالحرف (عن) للدلالة على تجاوز الزمنين.

أما الآية الثانية: [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ] فقد وردت في سياق آخر يوضحه نص الآية كاملاً. إذ يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا مَحْزَنٌ لِّلَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِمَا نَدَّعَاهُمْ وَلَمْ يُؤْمِنُوا

بشئ من آيات القرآن الكريم المتشابهة لفظاً كثيراً بين طلاب العلم لا سيما الذين يهجمون على الإفتاء - منهم - بغير علم، كما أن تلك الآيات المتشابهة تستوقف القاريء أو السامع العادي الذي لم يوت حظاً من العلم بعلوم القرآن الكريم فيفكر فيها وربما قاده تفكيره إلى إساءة فهم المراد بتلك الآيات.

في هذه السطور نسعى إلى كشف ما قد يكون بين بعض الآيات من تشابه، وبيان ما بينها من فروق دقيقة ذكرها العلماء ممن رزقهم الله تعالى البصر والبصيرة فتدبروا آيات الله ووقفوا على أسرارها وأوضحوا ما بينها من روابط تجعل التعبير القرآني خير قدوة للقارئ والكاتبين.

●● يقول الله تعالى: [فَإِذَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا نُكَلِّمُ بِهِ] (المائدة/ ١٣).

ثم قال في السورة نفسها: [سَمَاعُونَ لِلْكُتُبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتِكُمْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ] (المائدة/ ٤١).

فما سبب الاختلاف بين الآيتين، أو بالأحرى بين الجملتين اللتين نتحدثان عن تحريف الكلم؟ لم قال مرة (عن مواضعه) ومرة (من بعد مواضعه) والسورة واحدة؟

في مثل هذه الحالات التي يبدو فيها التشابه بين الآيات قوياً ملحوظاً يحسن بنا أن نعود إلى السياق العام الذي وردت فيه كل من الآيتين: وسنرى أن الآية الأولى نزلت في شأن اليهود الذين حرفوا كلام الله

## أ. د. مصطفى رجب

مصر

فرعون يسترهبون الناس بتحويل عصيهم الى ثعابين وحيات تسعى. فأوحى الله تعالى إلى موسى أن يلقي عصاه وهي - بقدره الله تعالى - ستتحول الى ثعبان عظيم يلقف في جوفه كل ثعابينهم المزعومة. لتكون آيته التي سألها عنها فرعون - في السياق - من جنس آيات سحرة فرعون.

أما الآية الأولى فقد وردت في سياق أول حوار وقع بين رب العزة جلّ شأنه وبين موسى عليه السلام حين ناداه ربه بالوادي المقدس - للمرة الأولى - فكان اهتزاز العصا شديد الوقع على نفس موسى عليه السلام حتى بدت له كما لو كانت جنا يهتز. وحين نقرأ الآيات كاملة ندرك مدى الرعب الذي حاق بهذا النبي عليه السلام حين تواتت عليه المفاجآت قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُوحِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا وَسَبَّحَانَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل/ ١٠-٨).

يقول الله تعالى عن نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم): ﴿إِنَّمَا ضَلُّوا صَاحِبَكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/ ٢). وقال الله في موضع آخر مخاطباً رسله الكريم: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى/ ٧).

### فكيف نوفق بينهما؟

والجواب أن الضلال المراد في سورة النجم هو الضلال في الدين وفي أمور العبادة والنبوة والأخبار عما في الغيب. والغواية بمعنى اتباع الهوى. فالنبي هنا لتأكيد أمانته النبي (صلى الله عليه وسلم) في التبليغ عن ربه، وصدقه المطلق في كل ما يأتي به قومه من أمور الدين والوحاة إليه من ربه.

قلوبهم، ومن الذين نادوا سمّاعون للكتب، سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه، وإن لم توتوه فاحزنوا. ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (المائدة/ ٤١).

فالسباق الكامل للآية يدل على أنها نزلت في قوم مخصوصين من اليهود على زمن نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) تحالفوا مع قوم من المنافقين ممن قالوا آمنا بأقوالهم ولم تؤمن قلوبهم وقد أرسل هؤلاء وفداً للنبي (صلى الله عليه وسلم) يسألونه عن حكم زان محصن، وقالوا للوفد: إن أفتاكم محمد بالجلد فاقبلوا الحد، وإن أفتاكم بالرجم فلا ترجموا الزاني. فجعلته (إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم توتوه فاحزنوا) وهي مقول قولهم لو فدهم - كما يظهر من الآية - جملة تفسيرية للجملة السابقة عليها: «يحرفون الكلم من بعد مواضعه» لأنهم فعلوا هذا وعندهم التوراة فيها حكم الله معروف لهم في الجلد والرجم فأكثروه ونصصوا وقد المستفتين نصصاً يخالف ما استقر عندهم من شرع الله. فهنا جاءت (بعد) لتدل على استقرار كلام الله عندهم: أي من بعد طول عهد بهذا الكلام الذي يحرفونه عمداً. لأن (بعد) تفيد استقرار حكم ما بعدها.

●● ويقول الله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ (الأعراف/ ١٠٧). وقال في موضع آخر: ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ (النمل/ ١٠).

قد يتوهم بعض طلاب العلم أن بين الآيتين تناقضاً، وحاشا لله تعالى، فكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. لكن سياق الآيتين مختلف. فالآية الأولى جاءت في سياق حوار برزت فيه قمة التحدي بين رسول الله موسى عليه السلام من جهة، وفرعون وسحرته وجنوده من جهة أخرى. وكان سحرة

ما يناسب المقام، وقد وردت (إن) هنا - أي في هذه الآية - لتزليل المخاطبين منزلة المترددين فيه لعظم ما ذكر لهم (روح المعاني / ٧٧/٤).

●● قال تعالى : **﴿وَمَا جِئَهُمُ اللَّهُ إِلَّا بِبَشْرٍ لَكُمُ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾** (آل عمران / ١٢٦) . وقال في سورة الأنفال : **﴿وَمَا جِئَهُمُ اللَّهُ إِلَّا بِبَشْرٍ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾** (الأنفال / ١٠) .

قد يتوقف القارئ أو السامع أمام هاتين الآيتين فيلاحظ أن الجار والمجرور (لكم) جاءت بعد البشري في آل عمران ولم ترد في الأنفال . وإن الجار والمجرور (به) قد جاءت بعد القلوب في آل عمران وجاءت قبلها في الأنفال، فما السر؟

إن تأمل السياق الذي وردت فيه كل آية من الآيتين يدل على سر ورودها على هذا النحو، فآية آل عمران جاءت إخباراً للمؤمنين بما تحقق لهم من عون من عنده سبحانه في غزوة بدر على نحو ما يظهر من الآيات السابقة على هذه الآية (لقد نصركم الله ببدر) . أما آية الأنفال فقد وردت في سياق يدل على أن المؤمنين استغاثوا وطلبوا العون من الله حيث يقول تعالى : **﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رِيكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ﴾** فلما جاءت (لكم) ملتصقة بالاستجابة الفورية لاستغاثتهم، أغنى ذلك عن مجيئها مع البشري .

وأما تأخير (به) بعد (قلوبكم) فلائنه لما أُخِرَ الجار والمجرور في الكلام الأول (يُشْرَى لَكُمْ) وعطف الكلام الثاني عليه، أُخِرَ الجار والمجرور في الثاني كما أُخِرَ في الأول . وأما تقديم (به) في الآية الثانية فلأن نفوس المؤمنين - وهم في حال كرب واستغاثة - أحوج ما تكون إلى التثبيت والطمأنينة .

والضمير في (به) عائد على إنزال الملائكة الذي هو موضوع البشري، فتقديم الجار والمجرور هنا - وهو ساد مسد المفعول به - ادعى لتهدئة تلك النفوس المتطلعة الى نصره وعونه . . والله تعالى أعلم .

أما الضلال الوارد في سورة الضحى فالمراد به الضلال في شؤون الدنيا المضطربة آنذاك - قبل المبعث - فقد كان محمد عليه السلام يرى قومه - قبل المبعث - على غوايتهم يعبدون الأوثان ويعظمون شأنها - فيحار بين ولائه لقومه، وبين ما تاباه فطرته السليمة من أمور عبادتهم - فتصصيه من ذلك حيرة طال عهدها به حتى كان يلجأ الى الغار يتأمل السماء والتجويد ويدرك أن لهذا الكون خالقاً أعظم، فعبّر عن فترة القلق والحيرة تلك بالضلال تشبيهاً ل حاله [صلى الله عليه وسلم] أثناءها بحال السائر في الصحراء على غير هدى لا يعلم طريقه، فالضلال هنا غير الضلال هناك .

●● قال تعالى : **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَنَنْتَ مَا أَوْ قَتَلَ انْقَلَبَتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾** (آل عمران / ١٤٤) .

فكيف يقول (مات أو قتل) مع أنه أخير في آية أخرى أنه لن يقتل وذلك حيث يقول سبحانه **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** (الزمر / ٣٠) .

وحيث قال : **﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** (المائدة / ٦٧) .

والجواب عن ذلك أن صدق القضية الشرطية لا يتطلب صدق جزأها، فحين يقول الله تعالى : **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾** (الأنبياء / ٢٢) .

القضية في أصلها صادقة: أي لو وجدت آلهة أخرى لعم الفساد لكن جزأها كاذبان فلا آلهة ثم ولا فساد .

فليس معنى الآية أن الارتداد على الأعقاب مرتبط بحالتي الموت أو القتل فقط - بل هو واقع لا محالة .

وقال الألوسي في هذا المضمار قولاً شافياً حين قال: إن كلمة (إن) لا تجري في كلام الله تعالى على ظاهرها بإيراد الشك في علمه تعالى بالوقوع وعدم الوقوع، بل يحتمل الشك على اعتبار حال السامع، أو



قال تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حي »  
( الانبياء ٣٠ )

**سر الوجود  
فحافظ عليه**

**الماء**

مع تحيات **دار المنهل** مجلة العرب الأدبية

تصدر من دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص ب ٢٩٣٥ ت ٢٤٣٧١٢٤ فاكس ٢٤٣٨٨٥٢

الأديب والشاعر الملحمي

مبارك

بن سيف

آل ثاني

وعناق

الخليج

ولد الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني عام ١٩٥٢م بالدوحة في قطر، حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصاد، اطلع على عيون الأدب العربي حديثه وقديمه، وكان له السبق في إدخال الرومانسية الى الشعر القطري، عمل مستشاراً في سفارة قطر في القاهرة، وممثلاً لها في جامعة الدول العربية. وعمل وزيراً مفوضاً بوزارة الخارجية.. أسس مجلة الخليج اليوم التي سُميت فيما بعد جريدة الشرق ورأس تحريرها لفترة من الزمن، وقد انتدب عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الشباب في دولة قطر، وعين رئيساً للجنة المنتدى العام للأدباء والكتاب القطريين، ومثل قطر في عدة مؤتمرات ولقاءات ثقافية في العالم العربي وفي الدول الأجنبية.. من أعماله:

١- الليل والضفاف شعر ١٩٨٣م.

٢- ليال صيفية شعر ١٩٩٠م.

٣- الفجر الآتي مسرحية شعرية ١٩٩٢م.

٤- أنشودة الخليج ملحمة شعرية ١٩٨٤م.

كتب المقالة النقدية والتراجم في صحافة الخليج، وضع نشيد قطر الوطني ونشيد الشباب القطري الرسمي، حصل على جائزة المعهد الثقافي الأسباني العربي في مدريد - جائزة ولادة عام ١٩٨٥م/ حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى من مصر العربية.



## حسن على الهنداوي

- السعودية -

### ١. الانتماء الخليجي العربي عند الشاعر:

تشكل ظاهرة الانتماء قضية مهمة عند الشاعر وخاصة في هذا الزمن الذي يعتبر الانتماء الهوية الحقيقية للإنسان المعاصر وشاعرنا مبارك بن سيف آل ثاني يبدو في مطولته المسماة «أنشودة الخليج» شاعر الانتماء، ذلك أن هذه المطولة التي يتجاوز عدد أبياتها ثلاثمائة بيت تعتمد ركيزتها الأساسية على حب الوطن الذي استلهمه الشاعر من خلال خطين متوازيين هما النزعة الصوفية في حب هذا الوطن حيث تمتزج الذات مع الوطن وتنبو روح الشاعر في شرايين تلك الأرض التي تشكل خصوصية الحياة والولوج عبر البوابة التاريخية لهذا الوطن الممتدة من أيام «امرى القيس» وحتى يومنا هذا وليس الوطن هو «قطر» فقط وإنما يمتد ليتسع ويضم الخليج العربي بأسره والوطن العربي الكبير:

لك يا خليج تحية ولاء

هي ذي القلوب ونهجها القدماء



تشير الدكتور نورية الرومي وهي أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية جامعة الكويت في الحديث عن تطور الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية - العربي عدد ٣٧٦ - آذار ١٩٩٠م الى (أن منطقة الخليج والجزيرة العربية قد شهدت تغيراً مفاجئاً خلال خمس وعشرين سنة ماضية نتج عنه تطور له خطورته في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بعد استقلال دول الخليج، وإحساس المواطن الخليجي بالقلق والغربة والتمزق والظلم السياسي والاجتماعي، وهذا ما حدا بشعراء الخليج أن يعالجوا معظم المشاكل التي واجهوها بشكل كبير).

وإذا كان د/ عبد العزيز المقالح في مقاله «واقع الشعر في الجزيرة العربية والخليج» العربي عدد ٣٧٤ - ١٩٩٠م (يشدد على ضرورة تجاوب شعراء الخليج والجزيرة مع واقع الأحداث المعاصرة لهم في العصر الحديث ويحثهم عن حلول لما حلّ بالمنطقة العربية)، فإن الشاعر مبارك بن سيف آل ثاني استطاع أن يواكب حركة التطور الحديث للحياة والشعر من خلال مجموعاته:

١ - أنشودة الخليج.

٢ - ليال صيفية.

٣ - الليل والصفاء.

٤ - المسرحية الشعرية «الفجر الآتي».

وسأتناول أعمال الشاعر بالدراسة والتحليل من أجل تحديد أغراض هذا الشعر وسماته وجوانب التطور فيه وما أضافه هذا الشاعر لحركة الشعر في الخليج العربي والجزيرة العربية، إذ أن شعر الجزيرة والخليج العربي يشكل الآن أحد محاور الأدب العربي الحديث الذي يصبوا الى أن يكون منارة واضحة تكشف عن هموم ومشاكل وآلام وآمال المواطن العربي الذي تسحقه عجالات الزمن القاتلة.

أين الجنود الطامعون وجندهم  
تعبوا كما شدد العتاد وجأؤوا  
أين الأساطيل الغزاة ويلبسها  
تعبت ولم تبق لها أصداء

ولو حاولنا حصر الغزاة الذين مروا على الخليج  
لأعيانا العد ولكن دعوة الرسول محمد (صلى الله عليه  
وسلم) كانت الدرع الواقي الذي جعل من الخليج  
العربي محط أنظار الزائرين:

الله أكبر ردت أصداءها  
أرض الخليج ومثلها الأرجاء  
الله أكبر ها هو البدر الذي  
ضأت به الأبواب والأجواء  
ضأت رسول الله فيك بيارق  
والنور فجر ليس فيه رياء  
لما بذرت النور في أرجائها  
فتضمت طيبا بها الصحراء  
صعد (العلماء) السابحات قيماً  
شطر الخليج وشطره الهيجاء  
(أنشودة الخليج ص ٦٤)

٢- دعوة زعماء الخليج لتوحيد كلمتهم:  
يبدو أن الشاعر مبارك بن سيف آل ثاني ألقاه  
ما ألت إليه حال العروبة من التمزق والفرقة والاختراب  
عن الكلمة الواحدة التي تساهم في بناء موقف  
يستطيع من خلاله الخليج أن يقف في وجه كل طامع  
ومستعمر.

يا قادة الشط الرحيب هديتم  
مهما ترامت بينكم آراء  
كونوا المناثر للعلا وغماره  
فبوحدة تأسست مسك العلياء  
هذا خليجكم يقول مناديا  
يرجو الوفاق فهل له أصداء  
(أنشودة الخليج ص ١١٤)

في الحب في الأخلاق في شيم الوري  
في العهد إنا للعهد وفاء  
في سيرة هي كالشهاب بريقها  
ضأت بشطك سيرة سمحاء  
(أنشودة الخليج ص ١٥ - ١٦)

وإذا كان الشاعر يحاول أن يرسم من خلال  
ملحمته، وطنية الإنسان الخليجي المعاصر فإنه يربط  
وطنية هذا المواطن المعاصر بأيام «مشعر» يوم هاجم  
بنو تميم قافلة مرسلة الى عامل كسرى في الخليج:  
كم فيك يوم يا خليج وموقع  
فيه البطاح رمالها حمراء  
نو الصفقة المشهور فيك علامة  
في يوم مشعر هيمن الضعفاء  
بكر وتقلب فيه كم يوم لهم  
وكذا تميم والسيوف نداء  
(أنشودة الخليج ص ٤٠)

وإذا كان الخليج العربي اليوم يمثل شرابين  
العالم الداموية من حيث إنه يمتلك ثروة هائلة من النفط،  
فإنه كان سابقاً يشكل أهمية كبيرة من حيث إنه كان  
حارس التاريخ والمساهم الفعال في بناء حضارة  
الإنسان على هذه الأرض.

يا حارس التاريخ هل أخبررتني  
فعلى رمالك ترقد الأبناء  
فلقد رأيت عينك ألف حضارة  
أسوارها الدماء والغبراء  
(أنشودة الخليج ص ٤٤ - ٤٥)

لقد كان الخليج العربي على مر العصور مطمح  
الطامعين إذ أن الغزاة دائماً يطمحون في استلاب  
خيراته ولكن محاولاتهم كانت تبوء بالفشل.



إن أهمية القدس «أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين» ومهبط الديانات السماوية ومسرى الرسول (صلى الله عليه وسلم) يجعل من الجهاد ضد كل مستعمر مهمة أولى وأساسية في سبيل استرجاع كل سلب.

هذي فلسطين الصحابة أنة  
بعثت صداها الشؤم والنعاء  
فهضابه عطشى إلى ماء الصفا  
بدم الشهادة ترتوي العطشاء  
هذا تراب القدس فيك منادياً  
ويقول فتجأ لونه الإنراء  
قل من أعد إلى الجهاد، محارباً  
بثوابهم شرك له الشهداء  
(أنشودة الخليج ص ١١٥)

وإذا كان العدو الصهيوني يحاول بجلاياه أن يطمس عروبة فلسطين وإسلامية القدس، فإن المواطن العربي هناك لا يرضخ أمام القهر والتعذيب والظلم والتسلط.

وإذا كان الشاعر يدعو زعماء الخليج إلى توحيد الكلمة فإنما ذلك لما شعر من إحاطة لأطماع المستعمرين بخيرات الخليج وأبنائه.

**حاطت به الأطماع ترتبص الخطا  
كسفينة حاطت بها الأتواء**  
(أنشودة الخليج ص ١١٤)

ويكفي الشاعر مبارك أن يكون داعية قومه وهادئهم إلى سبيل الخير وهذا يدل على الرؤية الاستبصارية لدى الشاعر التي تعد على رأي الناقد «ستوفر» أحد عناصر الشعر الأساسية والتي تجعل من الشاعر نفسه داعية مسؤولاً عما يقول.

**٣- موقف الشاعر من القضية الفلسطينية والأجزاء المقتبسة:**

وإذا كان الشاعر العربي مبارك ملتزماً بمحبة الخليج العربي، فإنه في الوقت نفسه يرى في فلسطين والقدس المحور الرئيسي للعرب والعروبة، ويعتبر أن العرب لا يقرّ لهم مضجع حتى يعود ترابها السليب.

لتطعمنا ثمار الموت حرية)  
(الليل والصفاف ص ٥٥)

إن ادعاء اليهود، أن فلسطين هي أرض الميعاد  
ادعاء زائف لا أساس له من الصحة والتاريخ شاهد  
على ذلك.

زعموا بئلك أرض ميعاد لهم  
قلت اسفلوا التاريخ في الأباد

والشاعر يرسم لنا تصميم العرب على استرجاع  
القدس مهما كان الثمن.

ستعيد للقدس الحبيب صفاءه  
لتخضع بعد حداثها أعيادي  
يا موطن الأنيان إنني عائد  
هذا طريقي من دم الرواد  
لن نستكين ولن نهان غزياً  
من كل جذب جاء بالاسباب  
(الليل والصفاف ص ١٥٧)

( أنا من أمة رضعت لهيب الشمس في المهد  
وصاغت في صخور الأرض آيات من المجد  
لتبني للعلا بيتاً وترسي صنادق الوعد  
(الليل والصفاف ص ٥٥)

إن ما يقوم به العدو من نبش لقبور الأجداد  
وسرقة لقوت الأطفال لن يثني من عزيمة المجاهدين:

( أنا يا زارع الصلبان في أرضي  
وسارق قوت أولادي

ونابش قبر أجدادي لتفني  
أنا باق بقاء المسجد الأقصى على أرضي)  
(الليل والصفاف ص ٥٣)

وهذا يعني أن العروبة باقية بقاء الدم في عروق  
كل عربي.

( بنور الحق والإيمان والقرآن مهدياً  
أنا من أمة بالدم مروية  
سقيناها ونسقيها



الوطن العربي يدل دلالة قاطعة على غمق انتماء الشاعر وصدق معاناته التي تمثل معاناة كل عربي غيور على أرضه ووطنه وأهله.

#### ٤- الدفاع عن هموم إنسان العالم الثالث:

وإذا كان الشاعر مبارك بن سيف آل ثاني قد عرف معنى التقدم العلمي والحضاري في أوروبا من خلال أسفاره إليها، فإنه لم ينس أنه مواطن من العالم الثالث أو على الأقل ينظر إليه أنه من الدرجة الثالثة وأنه يطمح إلى تغيير بعض واقعه، وإن كان يشعر أن هذا المواطن سيبقى مسحوقاً تحت عجلات الجهل والتسلط.

(«الشعب بفرقتنا هذي

يندي .. يعلم أحلامي ووعدي

هات المنشور أوقعه

كي يفرح بالمشعب وجودي!!!»

(ليال صيفية ص ٢١).

إن رؤية الشاعر مبارك لمواطن العالم الثالث ملقى في سلة المهملات يجعله أحد الباحثين عن الحقيقة، حقيقة الإنسان الذي يذوق ألوان العذاب في زمن أخذ فيه البعض يقيس الإنسان من خلال:

(« تلك الساعة كم أمقتها

نثب يريض قرب المكتب

يأكل قرص الشمس الأبيض

ينهش حقاً

الحق ... الباطل، لا فرق

فالنثب المسعور

يترعى ... جميع الأشياء»

(ليال صيفية ص ٢٧).

وإذا كانت القدس عين الشاعر اليمنى فإن الجولان هي عينه اليسرى، فهما صنوان باقيان على مر الزمان لأن القدس والقنيطرة عينا العنصرية وهذا ما جعل الشاعر يرى في حرب رمضان أمجاداً وبطولة رفعت من مكانة العرب.

وعلى ربا الجولان كان نصيبهم

كنحيب مقطوع الفؤاد يعذب

لله درهم أعصابوا للوعى

عهداً لغير جلودهم لا ينسب

ظفروا بنصر والمللك حولهم

جيش يعرّز جيشهم ويؤلب

لقد استطاع الشاعر من خلال انتمائه العربي أن يرسم معاناة العروبة في جميع أجزائها وخاصة ما حلّ بلبنان الشقيق وجنوبه من دمار واحتلال.

يقول الشاعر مبارك في قصيدته «إلى شهيدة من الجنوب» مكبراً قيمة الشهادة والشهادة:

(«وقفت أمام الشمس

والأنوار باسمه العيون

وقفت معطرة بثواب الزفاف

ومشت تحفّ بها المللك

حيث سارت)

(ليال صيفية ص ٦١)

«إنها قراءة في كتاب قديم

(أتساءل عنا ؟

كفالك سؤالاً .. كفالك غياب

يعيد لنا القول هذا محال»

(ليال صيفية ص ٨٦).

إنه لا يرى الناس إلا أرقاماً تلبسها الأصفار في

إن موقف الشاعر من اغتصاب بعض أجزاء

محمد (صلى الله عليه وسلم) ليدل على عدل  
والطهارة والحق التي أرسى دعائمها سيدنا محمد  
(صلى الله عليه وسلم) وأصحابه -  
«العجز» :

مكة والظلام والرجس فيها  
نهش الروح فالنفوس غشاء  
الظلام، الظلام في كل صوب  
الظلام الظلام مسوت وءاء  
(الفجر الآتي ص ٤) .

إن الموقف الذي تبناه «ياسر» (رضى الله عنه) في  
الهجرة للحق يجعله رائداً فذاً يرسم للمسلمين طريق  
الحق ويرشدكم إلى طريق الخلاص .. يقول ياسر :

(د) يا عبيد الله! هيا هاجروا للحق صفاً  
ما صغرنا بل كبرنا في عيون القوم خوفاً  
إن سكتنا لثأب الظلم أضحى الظلم عرفاً  
ولأصنام تراهم حواها يسعون زلفى  
هم ظلام في ظلام نحن في الدارين أصفى)

ذلك أن مستقبل الإنسان العربي المسلم يجب أن  
يحمل في ثناياه البحث عن إطلاقة التصميم التي تجعله  
إنساناً يحمل مسؤولية الحياة والواقع .

(د مسلم :

يا أيها النيام  
سيفظ الظلام  
أنفاسه العقيمة  
إشراقة تحوم في الفضاء  
يا حق سوف نعلن الظلام)  
(الفجر الآتي ص ٢٥) .

مقر براميل الأقدار .. إن انتهاز الموعد وصوت الطفولة  
ورمي المجاذيف وإحراق الأشرعة - يجعل من الشاعر  
ينتظر الفجر الآتي سينشق عن عالم جديد يحمل  
في طياته أحلام الواقع وصدق الرؤيا .. إن هموم  
المواطن من العالم الثالث جعلت من الشاعر مبارك بن  
سيف آل ثاني يقف أمام مزايا الواقع ويرسم بكل  
الصدق، والصدق الفني واقع هذا الإنسان المسحوق  
والمنبوذ تحت عجلات الحياة والزمن والقهر والموت  
والاستلاب والظلم .

## ٥- الرؤية الإسلامية لحل مشاكل المستقبل :

وتبدو عند الشاعر مبارك بن سيف آل ثاني من  
خلال عمل واحد متكامل يتميز بأنه يأخذ شكل المسرح  
الشعري هو «الفجر الآتي» وهو في نصه هذا الذي  
يشكل الملحمة الثانية للشاعر «أنشودة الخليج والفجر  
الآتي» ويجعل منه شاعر الملاحم في عصره يفتقر الى  
مثل هذا النوع من الأجناس الأدبية وإذا كان الشاعر  
مبارك أحد أعلام الخليج الذين ساهموا في نشر  
الثقافة العربية والإسلامية، فإنه يعدّ من الشعراء الذين  
رسموا رحلة الهجرة النبوية من خلال قيم الحق والخير  
والجمال .

فها هو ذا يرسم صورة الظلم والرجس التي  
سيطرت على أجواء مكة المكرمة قبل بعثة الرسول



إن رحلة الحق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة  
تمثل من وجهة نظر الشاعر إشراقة شمس الحياة  
والعدل والخير وزوال صروح الظلم والفساد والتسلط  
والقهر والعبودية .



ذلك أن الإسلام جاء لينساوي بين الغني والفقير والقوي والضعيف وليجعل من العدالة الإلهية ميزان الحياة. وإذا كان الشاعر مبارك قد اتخذ من جنس «الملاحم» لوناً خاصاً في رسم صورة المجاهد الحق من أجل قيم العدل والمساواة والحرية، فإننا ندفعه إلى ذلك ما يراه من ظلم وتعسف وتسلب لا حلّ له إلا مبادئ تحمل من خلالها إنسانية الإنسان.

### البناء الفني في شعر مبارك بن سيف آل ثاني :

لا شك أن تجربة شعرية عمرها يتجاوز العشرين عاماً عند شاعر كـ (مبارك بن سيف آل ثاني) تدل دلالة قاطعة على أنها بلغت من النضج حداً يجعل من هذا الشاعر أحد رموز الحركة الشعرية في الخليج إذ أن شعره يتميز بسمات تجعل منه شاعر تأصيل وتحديث؛ تأصيل من حيث إنه بحث في فجر التراث عن قواعد ساهم في صياغتها الشعراء والنقاد منذ أكثر من ألف وخمسمئة عام، وتحديث من حيث إنه قد غرس في تربة التراث بذوراً جديدة، تنتظر الإثمار.

إن الشاعر مبارك بن سيف آل ثاني في مجموعاته الأربع «ليال صيفية، وأنشودة الخليج، والليل والضفاف، والفجر الآتي» يحاول تشكيل فضاء شعري نصي مستقل له جذور عميقة في تجربة الشعر العربي تعكس حركة الذات الشاعرة في علاقتها الإشكالية مع محيطها الواقعي كما أشار إلى ذلك الناقد والشاعر البحراني «علوي الهاشمي» في مقالته «تشكيل فضاء النص الشعري بصريا» المنشور في الوحدة عدد ٨٢ - ٨٣ / عام ١٩٩١م؛ وإذا كان الشاعر مبارك يحرص في مجموع نصوصه أن يكون شاعراً أصيلاً وحديثاً في الوقت نفسه، فإننا فعل ذلك لأنه يدرك تمام الإدراك أن الحدائق الحقيقية: هي فرع من شجرة الأصالة وأنه لا جدائشة بين أصالة وإذا كنا نوافق الناقد حسام الخطيب في أن (الشعر يواجه بعض مشاكل الرواج)، فإننا مرّة ذلك إلى عدم تمكن بعض الشعراء من

مواجهة الواقع بحقائقه وأبعاده وقد أشار الباحث المغربي «محمد السرعيني» إلى أن (الشعر إبداع والإبداع تجربة والتجربة أنا) وأنا الشاعر مبارك هنا قد ذابت في أفق الجماعة العربية والمتصفح لدواوينه الشعرية السالفة الذكر يرى ذلك بأن عينيه.

وإذا رجعنا إلى قصائد الشاعر الأصلية نجد أنها تميزت بميزات عدة هي:

### ١ - الأسلوب العربي الأصيل الذي يحقق شروط الفصاحة والبلاغة.

إذ أن الشاعر مبارك قد تتلمذ في مدرسة الشعر العربي الأصيل كما هو واضح من قصائده بحيث إنه لا يستعمل لفظة لا يستسيغها النوق أو تخرج عن قاموس الشعر العربي أو لم تقرها مجامع اللغة والمتصفح للمحمّة «أنشودة الخليج» يجد رسداً كبيراً للفاظ جولة قوية واضحة لا تحتاج إلى تفسير:

أتت له الدنيا فرام نواها

والعمر ماض ليس فيه رجا

حبكت أساطير الحياة حواشياً

قيلت فما نسبت فهن إمنا

ورأيت ذا القرنين فوق حصانه

والجيش يزحف خلف الأسراء

(أنشودة الخليج ج ٥٢).

## وأرى الليل أنجماً وشموساً

### ضاحكات على الضيحات تسري

(الليل والضفاف ص ٤٨ - ٤٩).

وإذا كانت تشابه الشاعر حسية، فإنما مرد ذلك إلى بيئة الشاعر البسيطة الواضحة، الفطرية، التي تجعل من الأشياء صوراً واضحة أمام العيون وهذا بالتالي ما جعلها تلبس تعابير بسيطة واضحة سهلة مأنوسة لا تحقيد فيها ولا تنافر ولا تشابك بين كلماتها أو أحرفها.

### د - الإحساس المرهف ورقة العاطفة :

وتتجلى هذه المزية في معظم قصائد المجموعات الشعرية وخاصة في قصيدة مسافر على أمواج الخليج.

### تعمالي إلي مياه الخليج

تعمالي كلمن حبيب حبيب

خـلـيـني إلى وطن النيران

وشط على المائجات رحيب

تدفقن كالطر في بهجة

وأنين شطاً يكاد يغيب

فهل عجباً أن طواني العنين

وقلت لقائني بأرضي قريب

إذ أن عاطفة الشاعر تنساب كأنسياب الماء السلسيل في أوصال الظمآن وتسري في شرايينه وتبعث جواً من الأحاسيس الصادقة من خلال امتلاكها لفتح النغم.

### هـ - اللغة الشعرية السهلة البسيطة المتحررة من

الجمود والقيود والمرتبطة بلغة التراث من حيث مدلولاتها القاموسية والعصرية على اعتبار أن الشعر أفكار ومعان وشعور وأبداع تظهره لغة ذات أبعاد نفسية وإنسانية وحضارية تتسع لمضامين الحياة

### ب - الموسيقى الشعرية الفطرية الرائعة والقافية :

التي جاءت كحجر الزاوية إذ نجد الشاعر يعتمر من الألفاظ والأساليب خير ما فيها من الألفاظ حيث تتألف الألفاظ والكلمات في نغم متواتر يرسم انفعالات الشاعر الدقيقة ولذلك نراه يستعمل البحر الكامل في ملحمة أنشودة الخليج والخفيف في أنشودة وادي النيل والرمل في لحظات غروب سعيده، والمتقارب في مسافر على أمواج الخليج، والبسيط في رفقة الصبا والبحر والطويل في مناجاة الدهر، والمتدارك في عودة أبريل، وهي بحور شعرية ذات نوق موسيقي يستغل الأوزان الطويلة المناسبة لشرح انفعالاته وعواطفه وتفصيلاته وإذا كان الشاعر قد استعمل البحور السابقة، فإنه أكثر من استعمال البحر الكامل والمتقارب لما لهما من أثر في شرح الانفعالات وتفصيلها.

### جـ - براعة التصوير والتعبير الناجمة عن الأخيلة

الدقيقة وما تقتضيه من تشبيه واستعارات وكتابات لها أثر كبير في توصيل ما يريده الشاعر للمتلقي.

يا ربيعاً لم الرحيل شهوراً؟

وهبوب النسيم نجمي وفجري

فلما شاعر كطيرك أهدر

حيث روض الغدير والماء يجري







## الاجتماعية والفكرية.

هل تذكرين بساح الحي ملعبنا  
 نلهو ونمضي على وعيد بلقياء  
 نبني من الرمل أشكالا محببة  
 في بهجة ثم نمحوا ما بنيناه  
 على الشواطئ كم راحت أناملنا  
 تبعثر الرمل في شوق ألفناه  
 نجني من الرمل أصدافاً ملونة  
 نجري الى الظل نحصي ما جئناه

الأدب العربي الحديث وساقوم بدراسة مستقلة لها في كتاب يتحدث عن الرموز والأسطورة والإسقاط في أنشودة الخليج.

أما إذا رجعنا الى قصائد الشاعر الحديثة التي لا تعتمد وحدة الوزن والقافية، نجد أن الشاعر مبارك قد عرض الكثير من قضايا الحياة والواقع والكون والمجتمع من خلال هذا النمط الجديد القائم على استجماع مقومات جديدة للجمال في الشعر تعتبر أن أجمل أبيات الشعر ما كانت موسيقاه منسجمة مع معناه من خلال استحضاره الموجود الذي يستحضره بأقاعيله المختلفة بالصور التي يريدها الشاعر مسابراً الحالة الوجدية والوجدانية.

وإذا كان الشعر أكثر نزوعاً فلسفياً وأكثر جدية من التاريخ لأنه يتعامل مع الكليات، فإن الشاعر مبارك لم يكن يتعامل مع الواقع والحياة من خلال هذا اللون من الشعر على الطريقة التي ترى الحياة (ولادة وزواج وموت)، بل رأى أن التعبير عن مشاكل العصر وأحداثه وأزماته الإنسانية يحتاج الى أطر جديدة لا تتخلى عن الأوزان القديمة مع الاعتماد على ديباجة صافية هازجة كما يرى «بريفير وبارس» مع اقتضاء قضايا جديدة ولغة جديدة وتراكيب ومصطلحات جديدة من خلال ظواهر الرمز والأسطورة والتاريخ مستخدماً اللفظ المعتاد بدلالته المحدودة المعبرة وبشعره الحديث خواص تتمثل في:

و- استعمال الرمز الفني والإسقاط التاريخي كشكل من أشكال التعبير الجمالي حيث تبدو الرموز والإسقاطات والأساطير شكلاً مهماً في التعامل مع العالم من خلال الإيحائية الجمالية لسمة التعبير وقد اتضح ذلك أكثر ما اتضح من خلال قصيدته الملحمية أنشودة الخليج، حيث رصد الشاعر مجموعة من الرموز (عطارد، بزنسو، بابل، الجرها، أنطخستو، ذو الصنفعة، صور، جبيل، أور، جلعاش، أنكا، أوروك، ذو القرنين، نياركس، ذو الأكتاف، ذي قار، سابو، ذابزين، ابن العبد، ابن الفجاعة، ابن هيثم، يثرب، العلاء الحضرمي، أحمد، ابن ماجد، دي جاما، دابوكيرك، صمنويل، ابن سكسون، أبو درياء، قطر، الرياض، اليابان) التي تحتاج الى دراسة مستقلة أرجو الله أن يوفقني في كشف غوامضها، والمتصفح لأنشودة الخليج والرموز والإسقاطات والأساطير وأسماء الأشخاص والأمكنة التي فيها، يجد أن شاعرنا مبارك قد حاول صنع ملحمة شعرية عربية عظيمة تحاكي ملحم الشعر العالمي كملحمة جلجامش وملحمة الفردوس المفقود للفتون، والإلياذة لهوميروس والأوديسة وملحمة وادي عبقير وملحمة محمد لأبي ريشة وملحمة محمود يونس. عمار رداً على خليل فرحات، وإني إذ ألفت الانتباه إلى فن الملاحم في أدبنا العربي، أود أن أشير إلى أن ملحمة أنشودة الخليج للشاعر مبارك بن سيف آل ثاني هي من أعظم الملاحم التي ظهرت في

١- الغلالة الشعرية في الفاظ يشف عنها المعنى:

وتتم عنها الصورة رافضاً الغموض والإبهام  
تاركاً لقلقه اللاوعي! يقول ما يريد ضمن ضوابط  
العقل الواعي في تعابير توجي إحياءات غير مباشرة:

(د) إنما أنت بقية

قد رامها الزمن الطاحن

..... للارض وصية

توقب الأمس حبيباً عائداً

قد توارى خلف أستار السنين

فلقد دارت رحى الأيام لوره

وغدا الغموض حكايات تغنى

قصة نامت بأعماق الوجود»

الليل والاضفاف ص ٧.

(أوتبرين إذا عم المساء

وأنى النجم المتوج ..... بالضياء

ورمى الفواص بالجسم المكبل

... بالعنام)

إن المتصفح لقصيدة «بقايا سفينة غوص» التي  
اقتطعنا منها النص السابق يجد أن الشاعر اختزل  
فيها تاريخ الخليج العربي ضمن إحياءات وغلالات



خاصة ترسم رؤية الإنسان الخليجي لواقع الوجود  
هناك.

٢- التاريخ والأسطورة والرمز :

الذي يجسد فيه الشاعر مبارك الوجود حياً نابضاً  
في لغة تتحد مع الوجود والتجربة والمعاناة بلغة غير  
مباشرة ومن خلال استعمال اصطلاحات تشير الى  
مضامين معينة ترتبط في الشعر بالتجربة الشعورية  
التي يعانها والتي تمنح أشياء ومغازي خاصة.  
(«ياصنيقى ...

ربما تسال عن أشياء» أشياء كثيرة

كيف الفجر الذي راح وولى، أن يعود

كيف تجتان الدياجي العاتية

ويبعد النبض في تلك النجود

والشطوط الغافية

كيف عانت لنرى هذا الخليج العافية

أترى «جوايات» قد أربته أمواج الخليج؟

كيف ينقش على المارد صخر

ثم يريه قتيلاء»

(الليل والاضفاف ص ١٧ - ١٨).

إن استعمال الشاعر مبارك للإسقاط التاريخي  
«جوايات» يدل على أصالة الثقافة العربية والإسلامية  
التي يغرق من معينها الشاعر ولئن كان السياب  
ومحمود حسن إسماعيل وعلي محمود طه، ومحمد  
عمران، وأدونيس قد استعملوا من الأساطير ما يتعلق  
بالثقافة اليونانية والرومانية أكثر من استعمالهم  
للإسقاطات التاريخية العربية والإسلامية.

فإن الشاعر مبارك كان عربياً في إسقاطاته  
يوظفها بحيث تخدم التاريخ العربي وتساهم في ربط  
الناشئة بمدلولاته الدقيقة خدمة لوحدة العرب وبناء  
خاصية العروبة التي أطر لها الرسول محمد (صلى  
الله عليه وسلم) حين قال: «أحبوا العرب ثلاث، لأنني  
عربي ولأن القرآن عربي ولأن كلام أهل الجنة عربي».



لقد كنت أسأل ألف سؤال

ترى ما الحياة ٩٠٠٠

ترى ما الوجود ٩٠٠٠

أبقى برفقة هذي القيود

أسأل «نائلة» أم «هبل»

ألك التي لا تهش النياب

أتملك لي مثل هذا الجواب»

(الفجر الآتي ص ٣٤).

إن نائلة وهبل العصر الجاهلي مازالا مائتين في  
العصر الحديث يظهران في كل زمان ومكان وبصور  
شتى لأن الشاعر مبارك يرى أن الحادثات المعاصرة  
لها أمثلة مشابهة في العصر القديم.

وبعد: فإنني في محاولتي هذه لم أشعر إلا إلى  
نفحات من عطر هذا الشاعر الذي استطاع بريشته أن  
يرسم بعض أفاق الخليج والنفس الإنسانية فيه ولئن  
كنت في صفحاتي المعبودة هذه قد كشفت النقاب عن  
شاعر لم ينتبه النقاد إلى دراسة شعره وخاصة ملحمته  
العظيمة أنشودة الخليج فإنني أكاد أجزم أنني لم أوفقه  
حقه وإنني أرجو الله تعالى أن يسعفني ويمنني بمون  
من عنده للكشف عن دقائق شخصية هذا الشاعر  
وخواصها الأدبية والفكرية والنفسية والاجتماعية  
والسياسية والفلسفية في كتاب المستقبل.

وإذا كانت رموزك (بهيو، ثاد، وعشتار) هي  
ليست من صميم الواقع العربي، فإن الشاعر مبارك  
استخدمها في إطارها المرتبط بحركة التاريخ، إن رموز  
وأساطير الشاعر وإسقاطاته هي مدلولات عربية  
وانسانية تخدم بناء الإنسان عقلياً ونفسياً وشخصياً.

(د من أين يهب الحزن عليك

يا عشتاره

أتفوص الشمس بقاع النفط

لتبحث عن شجر «المحار»

بين هياكل عشتار»

(الليل والضفاف ص ٥٩).

### ٣. التناصع مع الظاهرة المسرحية:

وتأكيد ظاهرة التلاحم بين المسرح وشعر الحداثة  
إذ أن الشاعر مبارك استطاع في مسرحيته الشعرية  
«الفجر الآتي» أن يجعل الشعر الحديث يستوعب  
المسرح بكل تعقيداته وإشكالاته متجاوزاً كل القواعد  
التي تحاول حصر المسرح ضمن نطاق معين وإذا كان  
أحمد باكثير، وصالح عبد الصبور، والعدواني  
والعريض، والمعاودة قد رسماً، أطر المسرح الشعري  
الحديث، فإن الشاعر مبارك قد بلغ فيه الذروة في  
مسرحيته حيث استطاع أن يدل على مقدرة المسرح  
الشعري أو الشعر المسرحي على استيعاب القضايا  
التراثية والحديثة، فقصه الهجرة النبوية من مكة  
المكرمة إلى المدينة المنورة رسمها الشاعر بريشة الفنان  
وعين المؤرخ وشفافية الأديب مبرزاً حقيقة الصراع بين  
العدل والظلم وفاصلاً بين الخير والشر.

(د آخر

أراك رحلت بعيداً

تمر عليّ السنون الليالي

سنون نقال

وليل كلما وج بحر

يغليه موج ظلام ظلام



حمامة الأيك ما هذا بإنشادا  
 ولا بترنيمة في أسفل الوادي!  
 شذى العبير الذي عينيك تعزفه  
 روح مجنحة الإبداع والحادي  
 وجذوة، تسحر القلب العليل إذا  
 أرخت الى سمعه الأطيوار والنادي  
 هذى اللحون التي ترمين من وكه  
 حيرى، تزلزل أطوادي وأوتادي  
 وتحرق الهم في ذاتي وتحرقني  
 وتسفع الخير من مائي ومن زادي

# حمامة الأيك

## سالم بن رزيق بن عوض

جدة

عذب العذوبة كالحن الفريد أتى  
يطوي المفازات في إقبال قصّادي  
يدغدغ الطهز والفن الجميل ضحى  
يبكي ويبكي على ترنيم أعودي  
تستقبل الصوت مني كل جارحة  
أمسي وأصبح في آثار أعيادي

\*\*\*

نظرت في النفس، في روحي وسالفتي  
وفي ضميري، وفي بعدي وأبعادي  
في غريتي، في جهادي في مطارحتي  
شتى الهموم، وفي مَدَي وإمدادي  
في شقوتي في سبيل الحق مشتملا  
عين اليقين، وعينا فوق أنجادي  
في بسمتي في قم الطوفان منتعلا  
شجاعتي في تباريحي وأسادي  
في دريتي في دروب الوهم منتجعا  
كل العطاءات في الطغياء روادي  
ألقي السلام على الدنيا وأسألهما  
سؤل الحمامة؟ سؤل الطائر الشادي؟

أكاد أمتشق الأيام منطلقا

صوب الحياة وفي الأيام ميلادي؟

\*\*\*

حماسة الأيك ! غنى الأيك من فرح  
وحدث الأيك عن سعدي وإسعادي  
عن الأفانين بين العين راقصة  
عن الأزهير بين الغل والكادي  
عن النسيمات في الأوراق سافرة  
تحيي المغنين من حضر ومن بادي  
إذا تراعى زلال الماء منهمرا  
وكاد يعلو على الأيام كالهادي  
ويث هذا وهذا من أرائجـه  
وهذه يسمر الأسحار أبعادي  
تسمو له في الصباح الغض تلثمه  
لثم الحبيبة أحفادا لأحفادا

\*\*\*

هذا الفخير الذي تجري مسرته  
بين العيون وبين الرائح الفادي  
يرى ويسمع ما تلقين من حكم  
جذلي الحقيقة مفتون بإنشادا  
يظل يهسر بالماء الغريز يعي  
ما تعرفين؟ وما تروين للصادي؟

في الحلقة السابقة من هذه الدراسة القيمة تحدث الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد عن المذاهب النقدية المستحدثة الوافدة إلينا من الغرب، وبخاصة ما عرف بـ (النقد البنوي)، إذ تناوله ادباؤنا ونقادنا بعد تجاوزه الزمن عند أهله ومخترعيه. ومحاولة تطبيق مفرداته على ابداعنا العربي، فيه الكثير من التجاوز، لأن ذلك النقد قد أنشأته بيئة غير بينتنا، وثقافة غير ثقافتنا، بل هي متعارضة معنا في كثير من المعطيات.

وفي هذه الحلقة يواصل الحديث في عناوين تتبع ما سبق.

- المنهل -

### خطر التعقيد وفقد التواصل :

هناك خطر شديد ينشأ عن هذه الاتباعية المنساقية بلاوعي ولا قدرة على المراجعة والانتقاء والانتقاد .. وهو تحول النقد الى مصطلحات وإجراءات معقدة يستأثر بها البعض ولا تفهم عند الكثرة الكاثرة من جمهور المتقنين.

ونظرة واحدة الى قائمة المصطلحات التي يكثر تكرارها لدى أتباع نظريات النقد الجديد تدل على ما أصاب النقد من غموض فقد به بديهية المعرفة ولذة التدقيق ووضوح الرؤية .. فكلهم يرددون مصطلحات دي سوسير اللغوية ومصطلحات «بيرس» السيميائية ومصطلحات «بارت» وشتراوس وتشومسكي وجاكوبسن وريدا وأمثالهم من نجوم البنوية والسيميائية والتشريحية والتفكيكية وغيرها من المقولات التي تسحر ألباب الأتباع المبهوتين في عالمنا العربي. وحتى تكون دعوانا قائمة على الوقائع الملموسة فإننا نورد بعض الأمثلة لما ينشر على الناس من إجراءات النقد الاتباعي الجديد وتحليلاته.

فهؤلاء الاتباعيون يفخرون بما حفظوا من

# خطر الاتباعية في مجال النقد



## د. مصطفى عبد الواحد

جامعة أم القرى مكة المكرمة

متعدد الاختصاصات فهو مختص في علم الفلك وفي علم الأرض.. وهو أيضاً فيلسوف له عناية بفلسفة الذرائعية وهو أيضاً فيزيائي قام ببحوث جريئة حول حساب الجاذبية.. وقد ذكر الكاتب بعض المصطلحات السيميوطيقية والسوسولوجية ثم انتقل الى التطبيق على نص شعري لأحد الشعراء المغاربة المعاصرين.

وقد أخبرتنا أنه سيتبع في تحليله للنص العناصر

التالية:

- ١ - النص بين الدلالية والتواصلية.
  - ٢ - تقطيع النص.
  - ٣ - المستوى التركيبي في النص.
  - ٤ - التحليل السيمي - السيميائي - للمكون السردى.
  - ٥ - الخطابة السردية.
  - ٦ - النص في ضوء التحليل السوسولوجي.
- أما النص الذي ستجرى عليه كل هذه الإجراءات الموهلة فهو لشاعر اتباعي يسمى أحمد بليداوي بعنوان: المظاهرة، وفيه يقول:

الشارع خاو وبذى..

١ - بسماء الشارع قرص الشمس ردى

ليس يساوى أكثر من عشر فرنكات!

وثلاث سبحات عاسية تسقط مستسلمة

في الجيب الأول للسروال!

٢ - سيارة «فورد» تنطح بشكل فياشي مثل

سحاقية

مصطلحات نقدية جديدة ويزعمون أن بإمكانهم الكشف

عن أفاق النص بما لم يستطعه الأوتار!

يذكر أحدهم رأى الباقلاني في بيت امرئ

القيس:

ويوماً على ظهر الكتيب تعلّزت

عليّ وألث حلفتة لم تحلّ

حيث قال: «لا فائدة لذكره لنا أن حبيبته تمنعت عليه يوماً بموضع يسميه ويصفه» ثم علق الناقد الاتباعي على رأي الباقلاني بقوله: «إن ما أزعج الباقلاني هو أنه أصيب بالعمى أمام البيت لأن وسائله النقدية لا تؤهله لتحليله»[١].

نعم.. الباقلاني مصاب بالعمى أمام النصوص لأنه لم يكن يملك ما امتلكه البنيويون والسيميائيون والتفكيكيون وأشباههم من الذين يقفون أمام البيت الواحد فيكتبون عنه صفحات مطولة لا يفهمها أحد سواهم.. صفحات حافلة بالرسوم والجداول والإحصائيات.. وتعجب قائلًا: كل هذا أمام بيت واحد.. فما بالك بالوقوف أمام القصائد المطولة.

فانظر كيف يحلّ هؤلاء النصوص.. وكيف يستعرضون مصطلحاتهم الغريبة وإجراءاتهم العقيمة التي لا تنتج كشفاً عن حقيقة ولا تنوفاً لجمال.

كتب الناقد المغربي الدكتور/ عبد الرحمن بو علي الأستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الأول بالمغرب مقالا - في العدد الأول من مجلة العرب والفكر العالمي الصادرة في شتاء ١٩٨٨م عن مركز الإنماء القومي ببيروت - عنوانه: «النص الشعري» بدأه بذكر ملامح المنهج السيميائي والسوسولوجي حيث عرفنا أن المنهج السيميوطيقي يرتبط باسم عالم مشهور جداً - كما يقول - هو «شارل سندرس بيرس» المولود عام ١٨٣٩م والمتوفى عام ١٩١٤م وشهرته تأتي من كونه

قطرة ظل أسنة تتدحرج فوق المقعد.

عبرت عين قبعتي شزرا ثم التصقت بجناح سنونو

وعيون أخرى خلف الباب ترقب أن تعبر من ثقب

الفتاح

٣ - ردف مذعور في الخمسين لرئيس المجلس.

يلتفت إلي وقد أومأت بصمتي بصهيلى ويمناقري

لزعاج المسخل .

الردف المذعور تقزز منهشاً من صورته في

واجهة البلدية تمضغ علكة .

٤ - تباً للشمس إذ لا تملك أن تدفئ ردفاً في

الخمسين لرئيس المجلس .

مع ذلك يوجد تحت الشمس جديداً»

هذا هو النص الخطير الذي جرب فيه استاذ النقد

الجديد كل أسلحته وأجرى عليه هذه العمليات المعقدة

ليكشف عما فيه .

ولو كان الأمر للبديهة لقلت إن هذا لغو فارغ وهوس

لا وحي معه . . وكلمات مرصوفة ليس وراءها فكرة ولا تجربة .

يعرفون مالا نعرف . . وهم ليسوا كالباقين الذي اتهمه بعدم امتلاك الوسائل التي تمكنه من تحليل

النصوص .

يقول الناقد وأستاذ النقد الدكتور عبد الرحمن بو علي تحت عنوان «النص بين الدالية والتواصلية»:

«يتشكل النص الشعري لأحمد بليداوي من علامات عرفية، وكما هو معروف فإن بليداوي في

ديوانيه الصادرين قبل هذا النص (سبحانك يا بلدي) - لاحظ الجرأة المذمومة في تحريف الكلمات الإسلامية

فالتسبيح لله وحده وليس لبلد ولا لشخص - و(حدثنا مسلوخ الفقررودي) .

وفي النص المختار هنا «المظاهرة» يكسر خطية

العلامات العرفية بإعطائها شكل علامات وصفية، ولكن بالرغم من ذلك فإنه لا يتجاوز ذلك إلى إعطاء شكل

للنص الشعري، بحيث يصبح هذا النص كله علامات فردية تحيل إليه . .

وقد نقول عن نص المظاهرة: إن الشكل الخارجي رسم بقصدية إظهاره . فالسطور في

عدم انتظامها عمودياً تظهر وكأنها سطور متموجة ولعل لهذا علاقة بالمعنى الذي يفيد النص الشعري .

لنقم بفحص أولي للنص الذي أثبتناه آنفاً ولكن كموضوع مباشر ويجب أن ننظر إليه بغض النظر عن

كل معرفة يمكن أن توجه أو تحرف تحليلنا . معنى ذلك أننا سننسى حالياً أنه نص للشاعر أحمد بليداوي وأن

له موضوعاً خارجياً بالنسبة لنا وبالنسبة لأي مؤول مباشر فإن النص موضوع وحيد وقائم الذات وهو

بتعبير «رولان بارت»: «لذة فقط»!

ولا نستطيع أن نمضي في نقل هذا التحليل الثقيل المتكلف الذي ملا صفحات عدة . . لكننا نقف

أمام هذا التقليد الأعمى وهذا الالتزام العرفي بكل ما يقوله أنتمهم الذين امتلكوا قلوبهم وعقولهم . . فما

## \*\*\* عند الحداثيين تحول النقد الى مصطلحات معقدة لا تفهم عند الكثرة من جمهور المتذوقين .



معنى أن تتناسى أن هذا النص لفلان.. وما فائدة هذا التناسي الأحق؟

لقد قسأوا لهم إن المؤلف يجب أن يموت ويختفي.. وأن النص ملك لقارئه وليس لكاتبه فانصاعوا لهذه المقولات دون مناقشة ولا تأمل.

إنني حين أقرأ شعراً للمتنبى أربط بينه وبين شخصيته وعصره وأفهمه على هذا الأساس.. وكذلك سائر الشعراء.. وما بال هؤلاء النقاد يحرصون على إبراز أسمائهم ونسبة أعمالهم إليهم.. ولا يمتنون أنفسهم كما يمتنون أصحاب النصوص عند تحليلها؟!

وعندما يطبق الناقد منهج السيميوطيقا كنظام للقراءة على هذا النص - الذي لا يستحق أن يسمى نصاً - يرى أن السيميوطيقا تتيح لنا تحليل البنية الشكلية لهذا الموضوع المباشر وذلك بمساعدة علم النحو وعلم المنطق.. وإذا أخذنا عنوان النص «المظاهرة» نفهم منه أنه اسم ملفوظ خارج سياق الجملة ونفهم أنه يؤدي وظيفة علامتين، فهو من جهة أولى علامة عرفية، أي ينتمي إلى نسق العلامات اللغوية وهو من جهة أخرى علامة قرينية أي أنه يحيل إلى موضوع.. أما إذا نظرنا إلى العلامات اللغوية الواردة في النص في استقلال عن وظيفتها داخل النص فسيكون بإمكاننا أن نستخرج بنيتها الشكلية فالتحليل السيميوطيقي يسعفنا في استخلاص قيمة العلامات، والتحليل عن طريق المنطق يظهر لنا توزيعها بواسطة خطوط عمودية تفصل المركبات الاسمية عن المركبات الفعلية [٢].

هل فهمت شيئاً أخي القارئ.. من هذه التهويلات والتخبيلات.. علامات ووظائف وخطوط عمودية.. كما أننا نحن أمام مسائل رياضية أو ألغاز تبحث عن الحل.. فإذا أردت أن تشبع بالقرية عن الناقد وتقتد التواصل معه فاستمع إلى قوله:

«ونحن إذا تتبعنا النص الشعري علامة علامة فإننا سنجد أن القرائن هي العلامات الغالبة وتأتي بعدها العلامات العرفية وأن ما نسميه في السيميوطيقا بالعلامات الأيقونية - لاحظ التسمية المسيحية - أي العلامات التي تشبه الموضوع المثلة له - هي أشبه ما تكون منعقدة في النص، ومعنى ذلك أو نتيجة له فإن مجموع القرائن لها علاقة بالمؤول الدينامي الذي ينبغي أن يستنجد بالمؤرخ واللغوي الدلالي والسوسولوجي» [٣].

ويعضي قائلاً: «إلى حد الآن حاولنا ونحن نقارب النص أن نتظاهر بأننا لم نفهم النص، وبعبارة أخرى فإننا لم نستنجد بالمؤول النهائي لأن المؤول الدينامي هو الذي سيفسر لنا ما يفهم من «الشارع الخاوي والبذء» و«قرص الشمس الرديء» و«السنجابات العائسة».

ومن الآن المتكلمة في الخطاب الشعري داخل النص».

وهكذا نجد أنفسنا

## الاتباعيون،

حولوا

النقد

إلى

جداول

واحصاءات

ورسوم

بيانية.

وسط أمواج متلاطمة من الاصطلاحات الغامضة والتعابير التفسيرية التي لا يفهمها إلا قائلها ٠٠ ونجد أنفسنا في حيرة سببتها لنا نزعة التقليد الأعمى والتطبيق الحرفي لقواعد وأسس غريبة عن فكرنا وثقافتنا وأدبنا.

فإذا شئت أن تدرك عمق هذه المناهج الوافدة وعدم غنائها في الكشف عن حقيقة النص - وإن هولت علينا بهذه الإجراءات والعناوين الضخمة - فاستمع إلى قول هذا الناقد عن هذه القصيدة اللامعقولة العابثة في ضوء التحليل السوسيوولوجي - أو الاجتماعي بلغتنا العربية، إنه يقول:

«مثل أن نتابع تحليل هذا النص الشعري من زاوية النظر السوسيوولوجية - أي باعتباره كلية متجانسة العناصر، أو بنية دلالية حسب اصطلاح «جولمان» نجد أنفسنا مطوقين بعدة محاذير يجب التنبيه إليها ومنها:

١ - أن هذا النص الشعري ليس إلا جزءاً من

إنتاج الشاعر فهو لا يملك الكفاية اللازمة للتحليل ولو كان الأمر يتعلق بالإنتاج الشعري للشاعر لأمكن ذلك.

٢ - أن هذا النص لا يعبر بشكل دقيق عن الوعي بنوعية القائم والممكن وإن كان يخفي في التعارض بين المقاطع الثلاثة الأولى مقاطع الإطار والمقطع الرابع والأخير مقطع إعادة التوازن نوعاً جينياً من الوعي يمكن تسميته «الوعي الجدلي» هذا الوعي الذي يعطي القصيدة دلالة خاصة هي الدلالة المعبر عنها ضمناً بالتجاوز أي تجاوز الإطار.

٣ - أن المنهج السوسيوولوجي لا ينظر إلى الإنتاج الأدبي إلا بوصفه جزءاً من بنية الإنتاج الثقافي ولا ينظر إلى هذه الأخيرة إلا بوصفها جزءاً من بنية أخرى أشمل هي: بنية الواقع الاجتماعي، وهذه النظرة تستلزم الانتقال الدائم للناقد أو المحلل من البنية الأدبية إلى البنية الاجتماعية ومن هذه الأخيرة إلى البنية الأدبية.

وهكذا، شغلنا هذا الناقد بهذه المصطلحات بدون أن نثال ثمرة من عناء هذه الإجراءات.

إنهم يريدون للنقد أن يتحول إلى صناعة خاصة لا يجيدها إلا أفراد قلل ولا يفهمها أحد ٠٠ وهم يتلذذون بأسماء الدهشة تبدو على ملامح قراء هذه الألفاظ وعجزهم عن فهم هذه التعقيدات الكلامية.

وانظر إلى هذا العنت في استنتاج الألفاظ في قول هذا الناقد: «لنأخذ الجملة التالية: (وثلاث سحابات عانسة تسقط مستسلمة في الجيب الأيمن) لا نستطيع أن نفهم هذه الجملة الشعرية - لاحظ هذه التسمية العجيبة - إلا إذا أوضحنا السمات المتضمنة في «المعجمانيات»: ثلاث - سحابات - عانسة - مستسلمة - الجيب الأيمن - ونعتقد أن هذه المعجمانيات (أو العلامات في التحليل السيميوطيقي) توضح لنا المعاني المتقصدة فيها - فثلاث عند يشير إلى القلة وله حمولة

**\*\*\* النص  
عند  
البنويين  
ملك  
القارئ، لا  
يرتبط  
بقائله وما  
يحيط به  
من بيئة  
وعلاقات.**

الاتباعين.

ولو طبقنا هذه  
المصطلحات العربية لوجدنا  
الأمر يسيراً، فالسحابات تعد  
استعارة تصريحية ينبغي أن  
نبحث عن طرفها الأول  
المحذوف وهو المشبه،  
والعانسة استعارة مكنية  
حيث شبه السحابة غير  
المرغوبة - بالفتاة العانس  
التي لا تجد لها خاطباً،  
وهكذا يمكن تفسير كل هذه

الالفاظ بتطبيق هذه المعايير  
العربية.. وهي كفيلة بأن  
تمدنا بالتصور الواضح لمراد  
الشاعر.. وللألق الذي  
تتحرك فيه قصيدته - مع أنني  
أضن بمعاييرنا العربية  
المشرقة بأن تطبق على مثل  
هذا الهذر السخيف واللغو  
الجنوني الذي لا معنى له ولا  
هدف.

- للدراسة صلة -

الهوامش :

(١) الألب والغرابه لعبد الفتاح

كليبوط ص ٢٤.

(٢) العرب والفكر العالمي ص

٨٤.

(٣) المصدر السابق ص ٨٥.

(٤) المصدر السابق ص ٨٨.

دينية (لعله يريد عقيدة التثليث المسيحية) والسحابات  
غيم من مميزات كظواهر طبيعية أنها سبب المطر،  
لكن الشاعر لا يحيلها كذلك وإنما يضيف الى العلامة  
الأولى «السحابات» علامة ثانية تفيد العقم وهي العلامة  
المعرفية «عانسة» فالمرأة العانس هي التي تبقى بدون  
زواج وبالتالي بدون إنجاب، والعلاقة بين المرأة العانس  
والسحابة العانس هي في النتيجة لأن الأولى لا تنجب  
الأطفال والثانية لا تنجب المطر. إذن هناك تعارض  
أولي وهو التعارض الذي نسجله بين السحابات وصفة  
العنوسة وهو تعارض يبرز كتناقض داخل الجملة  
نفسها. وهذا التناقض يسري على النص الشعري  
كله»[٤].

أليس هذا تحكما وتعسفا يفرض فيه الناقد فهمه  
لنص على الآخرين دون أن تسعف اللغة أو العلاقات  
بين الالفاظ والمعاني عليه. فمن قال: إن العانس  
مرادف للعاقرة. أو أنها تقبض للولود؟ العانس تناقض  
ذات الزوج ولا يلزم أن تكون ذات الزوج ولوداً..  
فالمرأة بعد أن تتزوج إما أن ترزق الولد وإما أن تكون  
عاقراً.

لكن الناقد يجبرنا على قبول مراده من هذه  
اللفظة ليمت له تحقيق الثنائيات الضدية التي أولع بها  
هؤلاء المقلدون. أما الحمولة الدينية للفظ «ثلاث» فما  
أراها ترد على خاطر مسلم.. فليس في الإسلام  
تثليث.. بل هو دين التوحيد الخالص. هذا ولم يف  
الناقد بوعده أن يوضح لنا «السمات المعجمانية»  
لكلمات «مستسلمة» و«الجيب والأيمن».. ولعله لم يجد  
تجاهها تبريراً يحقق له علاقة التعارض في هذه الجملة  
الشعرية كما يسميها.

إنه لا مكان في التحليل «السيميوطيقي»  
لمصطلحاتنا النقدية الناصعة.. كالكنائية والاستعارة  
والتشبيه.. فتلك بضاعة كاسدة لدى هؤلاء النقاد

\*\*\* النقد

الاتباعيون

يتلذذون

بأمارات

الدهشة

تبدو على

ملامح

قراء هذه

الالغاز.

# مقاييس التوحيدى: نقول وليست إبداعا

هذه الحلقة السابعة / الأخيرة من هذه الدراسة القيمة، التى عمد الأستاذ الدكتور / محمد عمارة الى ان يضع (التوحيدى) فى موضعه الحقيقى اللائق به فى مساراته الفكرية والعلمية والفلسفية... اذ استطاع فى خلال هذه الدراسة ان يجيب عن الاسئلة التى قد ترد فى ذهن الدارس للتوحيدى مثل: هل كان التوحيدى فيلسوفاً؟ هل كان متصوفاً؟ هل كان مبداً؟ هل أحرق كتبه... مقاييس التوحيدى هل هي نقول أم إبداع...؟! ومن خلال اجابته على هذه التساؤلات أوضح ما وقع فيه بعض الدارسين - قدماء ومحدثين - من أوهام وأخطاء... إذ نسب له بعضهم ما لم يقله من أفكار وآراء... وبعضهم الآخر لم يرد ان يسجل للتوحيدى جملة إبداع... والمنهل وقرأها إذ يشكرون الأستاذ الدكتور / عمارة على هذا التواصل العلمى الدقيق الموثق يرجون دوام تواصله القلمى... وهذا أملنا جميعاً.

- المنهل -

شمليها، وأحلى يوسعى عطلها [١]... والفلسفة موقوفة على أصحابها، لا نزاحمهم عليها، ولا نماريهم فيها [٢].

وإذا كانت «الدراسة الميدانية» هي الشاهد المادى على صدق هذا الذى نقول، فإن صفحات المقاييس لا تعدو أن تكون نقولاً متسوية الى أصحابها، رواها ودينها أبو حيان.

ففي المقاييس الأولى: «سمعتُ أبا سليمان المنطقي يقول: «وفي الثانية: «هذه المقاييس دارت في مجلس أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني... فاستخلصتها جهدي... وهذا آخر ما نقلنا من حكاية هذه المقاييس... وفي الثالثة «جرى عند ابن سعيان يوماً كلام في الأخلاق، وحضر جماعة منهم... فكان محصول ذلك... وكان في كلامهم قشر كثير حصلت خالصه وزينته... وفي الرابعة

لقد رأينا، في الحلقة السابقة من هذه الدراسة - عن أبي حيان التوحيدى (٣١٠ - ٤١٤هـ / ٩٢٢ - ١٠٢٢م) كيف ان الرجل كان، في الأساس «راوية» وناسخ مخطوطات» أكثر منه مبداً... وكيف أن تسعة أعشار كتابه (الإمتاع والمؤانسة) - وهو عمدة كتبه - إنما هي نقول وروايات واختيارات.

ويزيد من صدق هذا التقويم لمكانة التوحيدى في ميدان الإبداع والابتكار، أن فن (المقاييس) الذى برع فيه، كان كله أيضاً من هذا القبيل.

فكتابه (المقاييس) هو مقاييس فلسفية، جمعها التوحيدى، الذى يعترف هو نفسه بأنه لا علاقة له بهذا الفن... إذ هي - بعبارة - «تصنيف أشياء من الفلسفة... زويتها... عن مشائخ العصر الذى أدركته والزمان الذى لحقتهم فيه... أقبلت تأتلف ما شرد منها، وأنظم ما انتثر منها، وأرقت بجهدى وطاقتى



## ١. د. محمد عمارة

مصر

الحال التي قد شغلتنى، فقال في الجواب قولاً متقطعاً، التأم من جملة في اليقظة ما أنا راسمه وحاكه في هذا الموضوع.. قال.. وفي المقابلة الخمسين: «سئل أبو سليمان عن الكهانة.. فتصرف في الجواب.. ومقدار الحاصل منه اثبت في هذا الموضوع، خوفاً من أن يذهب نسياناً.. وفي الخامسة والستين: «هذه مقابلة نذكر فيها نواذر سمعناها في الفلسفة العالية من أبي سليمان.. وفي السادسة والستين: «ونذكر في هذه المقابلة حكماً سمعناها من الصرائى أبي الحسن وغيره.. وفي الثامنة والستين: «هذا آخر ما فهمناه عن أبي سليمان في هذا الفصل».. وفي المقابلة السبعين: «وتكلم أبو سليمان في التوحيد بكلام طال وبق.. وصفت هذا المقدار، بعد استفهام كثير، ومراجعة شديدة، لأن الإشارة غامضة، وإيماء خفي».. وفي المقابلات الثالثة والسبعين والرابعة والسبعين والثامنة والسبعين والتاسعة والسبعين: «وأملى عليّ أبو سليمان فقال.. وفي الثانية والثمانين: «.. وأملى أبو سليمان على جماعة كنت أحدهم سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة».. وفي التاسعة والثمانين: «نذكر في هذه المقابلة أشياء سمعناها من أبي سليمان في مجالس الأئمة، إن لم تكن من صدر الفلسفة، فإنها لا تخرج من جملة».. وفي المقابلة التسعين: «هذه مقابلة تشتمل على كلمات شريفة، من كلام أبي الحسن العامري، علقت ونبهت أكثرها بمنه، وهي التي مرت في شرحه لكتابه الموسوم بالنسك

عشرة: «قال يحيى بن عدي، في درس البيهقي عليه سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وأنا حاضر.. ويحل أبو العلا صباغ الكاتب، وانقطع الكلام، وفات أن تبلغ أقصى ما عنده».. وفي السادسة عشرة: «.. والله لقد تعبت في تحصيل ما قالوه، وخطرت الآن برواية ما تقابسه».. وفي التاسعة عشرة: «هذا ما خلاص من هذا الاجتماع، أتيت به عليّ ما أقيته».. وفي الخامسة والعشرين: «.. وكان كلام أبي سليمان أكثر من هذا، ولكن إلى هاهنا بلغ حفظي، وانتهى تتبعي».. وفي الثالثة والثلاثين: «.. وأطال إطالة شذربها عنى أكثر قوله».. وفي الرابعة والعشرين: «سألني أبو سليمان يوماً عن الطبيعة، وكيف هي عند أهل النحو واللغة، أي فعلية بمعنى فاعلة؟ أو بمعنى مفعولة؟ فقلت أكره أن أرتجل الجواب».

وأنا أسأل شيخنا أبا سعيد السيرافي.. فهو اليوم عالم العالم، وشيخ الدنيا، ومقتنع أهل الأرض.. فسألت أبا سعيد، فقال.. وفي الرابعة والثلاثين: «ومحصلي من ذلك ما سمعته الآن».. وفي الخامسة والثلاثين: «وأطال.. أبو سليمان السجستاني.. في هذا الفصل، وعلقت من جنيعة قدر ما قررت في هذا المكان».. وفي المقابلة الأربعين: «قال أبو زكريا الصيمري.. وكان كلامه أطول من هذا وأشقى، وهذا حاصل منه».. وفي الحادية والأربعين: «.. وإنما عزوت ذلك كله إلى هؤلاء الأعلام.. من غير أن أستبد بشيء عليهم، إلا بما لا ينال به».. وفي الرابعة والأربعين: «رأيت أفاضل من الفلاسفة.. وقد اقتبست منهم ما رسمته في هذا المكان».. وفي الخامسة والأربعين: «فرأيت أبا سليمان في المنام، فسألته عن

العقلي... وفي الصادية والتسعين: «ليس لي في جميع فنون هذه المقايسة إلا حظ الرواية عن هؤلاء الشيوخ...» وفي السابعة والتسعين: «هذه مقايسة قد أفدناها من مواضع مختلفة في أعيان كلام الأوائل، بالترجمة المنقولة إليهم...» وفي المقايسة الواحدة بعد المائة: «إنما يبعثني على رواية كل ما سمعته من هؤلاء الجلة الأفاضل، عششقي لهم، وحمدي لله تعالى على ما أتاح منهم... الخ... الخ.

فالتوحيدى - في طول المقايسات - رواية يدون ما يسمع أو يُحكى عليه... ومن الظلم للفلاسفة الذين سمع منهم أو نقل عنهم، أن ننسب له هذه الأفكار... ومن الظلم له أن نحسب على عقيدته ما في المقايسات من نظريات ونظرات وآراء.

### وكتاب الصداقة والصديق:

الذى تقترب صفحاته - المطبوعة - من الخمسمائة

صفحة، جميعه نقول ومأثورات اختارها التوحيدى ورواها وألف بينها - من المنظوم والمنثور - ويتندر أن نجد له في هذا الكتاب بضعة أسطر، يسأل فيها سؤالا أو يعلق بها على بعض هذه المأثورات... وهو ذاته يقرر لنا هذه الحقيقة في مقدمته لهذا الكتاب: «فهي مأثورات» جمعها ممن تقدم من الشعراء والأدباء والفلاسفة والعلماء، بناء على طلب الوزير ابن سعدان - قبل أن يلي الوزارة - يقول التوحيدى في تقرير هذه الحقيقة: «وكان سبب إنشاء هذه الرسالة في (الصداقة - والصديق) أني ذكرت شيئا منها لزيد بن رفاعه ابى الخير، فتمناه الى ابن سعدان الوزير ابى عبد الله... قبل تحمله أعباء الدولة... فقال لى ابن سعدان: «دون هذا الكلام وصله بصلاته مما يصح عندك لمن تقدم... فجمعت ما في هذه الرسالة» [٢].

ولذلك فإن فقرات هذا الكتاب جميعها مسبوقة بهذه العبارات: أتينا... وسمعت... وقال... وحديثى... وكتب... وكتب آخر... وقال فيلسوف... وقيل لفيلسوف... فقال... وحكى... وسئل... فقال... وروى... وقرأت... وكتب... الى صديق له... وقال كاتب... وقال شاعر... وقال آخر... وقال بعض السلف... وقال أعرابي... وقالت أعرابية... وقال رجل لعمر بن الخطاب - وقال الراجز... وقد ورد... وأخبرنا... وحديثا... والعرب تقول... وقال... في رسالة أفانها... وذكر أعرابي... وقيل لأعرابي... فقال... وأنشدنا... وأنشدنى متشده... وحديث أن رجلا قال... وقال بعض المتقدمين... ووقع الى رجل... وقال كاتب... ولكاتب... وقال حكيم... وقال شاعر قديم... وقلت لأبى سليمان... فقال: «وكان كلامه أكثر من هذا، لكنى أوجزته، لأن الرسالة قد طالت، وأخاف

## \*\* من الظلم على التوحيدى ان نحسب على عقيدته ما في المقايسات من نظريات وآراء.

وموازنة الشيء بالشيء، إما  
بشهادة من العقل مدخولة،  
وإما بغير شهادة منه البتة..  
فإذا عدا إلى المصدر -  
كتاب (المقاييسات) - وجدنا  
سياق النص على النحو  
التالي:

«قُلْتُ (أَيُّ التَّوْحِيدِ)  
لَأَبِي سَلِيمَانَ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ  
طَرِيقَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَبَيْنَ طَرِيقَةِ  
الْفَلَّاسَةِ؟

فَقَالَ (أَيُّ أَبُو سَلِيمَانَ  
السَّجِسْتَانِي): طَرِيقَتُهُمْ  
مُؤَسَّسَةٌ عَلَى مَكَايِلَةِ اللَّفْظِ  
بِالْإِظْهَارِ [٤]... الخ... الخ».

فَالْكَلَامُ وَالرَّأْيُ وَالْوَقْفُ  
هُوَ لِأَبِي سَلِيمَانَ السَّجِسْتَانِي  
- الَّذِي كَانَ فَيْلَسُوفًا، نَاقِدًا  
لِمَنَاجِيزِ الْمُتَكَلِّمِينَ - وَلَيْسَ  
لِلتَّوْحِيدِ، الَّذِي لَمْ يَكُنْ  
مُتَكَلِّمًا وَلَا فَيْلَسُوفًا!.

٢ - وَنَاشَرَ كِتَابَ  
(الصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ) يَقُولُ:  
«وَلَقَدْ نَبِهَ أَبُو حَيَّانَ عَلَى رَأْيِهِ  
فِي الصَّدَاقَةِ فَقَالَ: «لَقَدْ  
صَحَّحْتَ النَّاسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً،  
فَمَا رَأَيْتُهُمْ غَفَرُوا لِي ذَنْبًا، وَلَا  
سَتَرُوا لِي عَيْبًا، وَلَا حَفَظُوا  
لِي غَيْبًا، وَلَا أَقَالُوا لِي عَثْرَةً،

أَنْ تَمْلَأَ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ، وَيَنْسَبُ وَضْعُهَا إِلَى سُوءِ  
الِاخْتِيَارِ» وَأُرْوِي هَا هُنَا نَرَاوَةَ (نَتَفَا مُتَفَرِّقَةً) مِنْ  
كَلَامِ أَرْبَابِ الْحَقِّ وَالْخَرِّقِ (الْحَقِّ) فَإِنْ فِيهِ فَائِدَةٌ  
حَسَنَةٌ لَا أَرَى الْإِضْرَابَ عَنْهُ وَلَا الْإِخْلَالَ بِهِ.. وَرَوَيْتُ  
هَذَا الْخَبَرَ (عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ وَأَصْحَابِهِ.. وَابْنِ الْعَمِيدِ  
وَأَصْحَابِهِ) عَلَى مَا اتَّفَقَ، وَكَانَتْ أَطْلُبُ لَهُ مَكَانًا مِنْذُ  
زَمَانٍ، فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا هَذِهِ الرَّسَالََةَ الْآتِيَةَ عَلَى حَدِيثِ  
الصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ».

هَكَذَا تَقُومُ صَفَحَاتُ كِتَابِ (الصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ)  
مِثْلَهَا مِثْلُ صَفَحَاتِ (الْإِمْتَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ) وَ(الْمُقَابِسَاتِ)  
وَنُصُوصِ التَّوْحِيدِ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ، شَاهِدَةٌ عَلَى  
أَنَّ الرَّجُلَ إِنَّمَا كَانَ رَاوِيَةً وَجَامِعًا وَمَخْتَارًا وَمَحَقًّا،  
أَكْثَرَ مِنْهُ مَبْدَعًا وَمُنْشِئًا وَمُبْتَكِرًا.

وَمِنْ هُنَا تَأْتِي غَرَابَةُ أَمْرِ دَارِسِيهِ الَّذِينَ لَمْ  
يَنْتَبَهُوا إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، فَسَارُوا عَلَى مَنَوَالِ كِتَابِ  
التَّرَاجِمِ الْقَدَمَاءِ، فَاضْغَفُوا عَلَيْهِ صِفَاتِ «الْفَلَسَفَةِ»  
و«الْكَلَامِ» وَعَقَدُوا لَهُ لَوَاءَ الْإِمَامَةِ فِي الْقُنُونِ الَّتِي كَانَ  
رَاوِيَةً لِأَفْكَارِ وَمِثْثُورَاتِ عِلْمَانِهَا، بَلْ وَقَالُوا عَنْهُ إِنَّهُ «فَرَدَ  
الدُّنْيَا الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ».

وَإِذَا شَبَّهْنَا أَمْثَلَةً عَلَى الْأَخْطَاءِ الَّتِي مَا كَانَتْ  
لَتَصْبَحَ أَوْ تَجُوزَ مِنْ دَارِسِيهِ الْمَعَاصِرِينَ، وَالتِّي نَشَأَتْ  
عَنْ حَمْلِهِمُ الرِّوَايَاتِ عَلَى «الرَّوَايَةِ» بِدَلَا مِنْ الْمَرْوِيِّ عَنْهُ،  
وَالْمِثْثُورَاتِ عَلَى «النَّاقِلِ» بِدَلَا مِنْ مَبْدَعِ هَذِهِ الْمِثْثُورَاتِ،  
فَإِنَّمَا نَتَشِيرُ إِلَى نَمَازِجِ شَاهِدَةٍ عَلَى هَذِهِ الْأَخْطَاءِ:

١ - لَقَدْ تَسَبَّبَ الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ الْكِلِيلَانِي إِلَى أَبِي  
جَبَّارٍ رَأْيًا فِي الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفَلَّاسَةِ..  
وَسَاقَ عَلَى ذَلِكَ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ (الْمُقَابِسَاتِ) يَقُولُ: إِنَّ  
«طَرِيقَةَ الْمُتَكَلِّمِينَ مُؤَسَّسَةٌ عَلَى مَكَايِلَةِ اللَّفْظِ بِالْإِظْهَارِ،

**\*\* دَارِسُو  
التَّوْحِيدِ  
أَعْطَوْهُ مَا  
لَمْ يَعْطُهُ  
هُوَ  
لِنَفْسِهِ..  
وَنَسَبُوا  
إِلَيْهِ  
مِنَ الْأَرَءِ  
وَالْأَفْكَارِ مَا  
لَمْ يَقْلُهَا.**

## \*\*\* التوحيدي كان محققاً في نسبة النصوص إلى أصحابها أكثر من دارسيه المحدثين.

ولا رحموا لى عيّرة، ولا قبلوا متى مسعنة، ولا فكونى من أسير، ولا جبروا لى من كسر، ولا بذلوا لى من نصر[٥]».

فإذا رجعنا إلى نص التوحيدى، نجد راويًا لهذا النص عن «جميل بن مرة» في الزمان الأول» - عندما اعتزل الناس «وعوتب في ذلك، فقال: لقد صحبت الناس أربعين سنة» الخ ٠٠ الخ[٦]».

فالقول لجميل بن مرة، وليس للتوحيدى ٠٠ والتوحيدى كان محققاً في نسبة النصوص إلى أصحابها أكثر من دارسيه المحدثين، الذين ندر من لم يستشهد بهذا النص على أنه من أقوال أبي حيان!!

والغريب أن يقع في هذا الخطأ من يعلم أن كتاب (الصدّاقة والصديق) قد أتمه التوحيدى سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٠م. أى بعد صحبته للناس نحو من تسعين عاماً، وليس أربعين عاماً، كما هي حال صاحب النص جميل بن مرة - الذى روى التوحيدى

عنه هذه العبارات!!

٢- والكتور عفيف البهنسى، يورد نصاً من كتاب (الإمتاع والمؤانسة) مستشهداً به على تصور التوحيدى «الصنورة الإلهية غير المشبهة».. فإذا عدنا إلى المصدر، وجدنا هذا النص من روايات أبي حيان التى نقلها عن أبي سليمان السجستاني[٧].

ويورد نصاً آخر من ذات الكتاب، مستشهداً به على تصور التوحيدى لـ «وصف الصورة الإلهية».. فإذا ما عدنا للمصدر، وجدنا هذا النص، هو الآخر لأبي سليمان السجستاني، وليس لأبي حيان[٨].

ويورد نصاً ثالثاً من ذات الكتاب، يجعل له عنواناً: «نموذج من أدب أبي حيان».. فإذا عدنا إلى المصدر، وجدنا هذا النص من سماعات التوحيدى واستنباطاته، وليس من إضافاته حتى يكون «نموذجاً لأدبه»[٩]!!

تلك مجرد نماذج للأخطاء التى وقع فيها جمهور دارسى أبي حيان التوحيدى، عندما غابت مناهج «الوعى والتحقيق» عن القراءة لمصنفاته ومؤلفاته ٠٠ وسار المعاصرون في النظر إليه وفي تقويمه وراء القدماء من كتاب التراجم والمؤرخين.

لكن ٠٠ ألا يمكن أن تعد «اختيارات» أبي حيان التى اختارها وألف بينها وصنفها - نون سواها - معيرة عن «موقف فكرى» - واختيار المرء قطعة من عقله - كما قال القدماء - فتدخل هذه «الاختيارات» في باب «الإبداع»، أو تقف على مقربة من يابته؟!

إننا لا نميل إلى الإجابة على هذا التساؤل بالإيجاب ٠٠ ذلك أن «الاختيار» إنما يكون «موقفاً» إذا كان «استشهاداً» يسوقه المستشهد به على صدق رأيه،



بالدرجة الأولى، جامع ومصنف... له فضل الجمع والاختيار والتأليف والتصنيف والتدوين... ومصانزه هي «الوراقة» التي أحترفها، ومجالس العلماء التي حضرها، فتصانيفه كنز لأفكار سمعها شفاهة فكان له فضل تدوينها وحفظها من الضياع... وتآخر جمعها من كتب ضاع الكثير منها فيما ضاع من تراث المسلمين، وخاصة في دمار بغداد على يد التتار.

وهو في كل ما صنف وجمع وروى قد أقام للفكر بناء شامخاً اجتهد في الجمع والاختيار للبناته، ومن النادر أن نجد في هذا البناء الشامخ حشواً لا علاقة له بصناعة الفكر، بل وعيون الأفكار، في عصر الازدهار الذي عاش في بحبوحة أبو حيان... ذلك الذي شقى بخلقه هو، وليس بالعصر الذي عاش فيه!.

«انتهت الدراسة»

### الهوامش :

- (١) (المقاييسات) ص ٥٤ ، ٥٦ .
- (٢) (الصدقة والصديق) ص ٥٦ .
- (٣) المصدر السابق، ص ٩ ، ١٠ .
- (٤) (المقاييسات) ص ١٦٩ .
- (٥) مقدمة الناشر، ص ٢ .
- (٦) (الصدقة والصديق) ص ١٠ ، ١١ .
- (٧) انظر (فلسفة الفن عند التوحيدي) ص ٩٢ ، ٩٤ وقارن بما في (الإمتاع والمؤانسة) ج ٣ ص ١٣٤ ، ١٣٥ .
- (٨) انظر (فلسفة الفن عند التوحيدي) ص ٥٦ وقارن بما في (الإمتاع والمؤانسة) ج ٣ ص ١٣٧ .
- (٩) انظر (فلسفة الفن عند التوحيدي) ص ٣٥ ، وقارن بما في (الإمتاع والمؤانسة) ج ١ ص ٨٤ ، ٨٥ .
- (١٠) انظر نص المناظرة بين أبي سعيد السمرقاني وبين أبي بشر متى بن يونس حول «نحو العربية ومنطق اليونان» في (الإمتاع والمؤانسة) ج ١ ص ١٠٨ - ١٢٨ .

ويستدل به على موقفه وإبداعه وابتكاره... وليس هذا هو حال التوحيدي في «الاختيار» فالرجل يروى وجهات النظر المختلفة على أسنة أصحابها... فيثبت نصوص المناظرة بين أنصار النحو العربي، المنحازين إلى المنهاج الاسلامي، وبين أنصار المنطق الارسطي، المنحازين إلى المنهاج اليوناني [١٠]... وهو يورد مقولات «إخوان الصفا» - الذين مزجوا الاسلام بالافلاطونية والفنوصية والإشراقية - وآراء المناطقة... ومقولات فلاسفة اليونان، المشائين حيناً، والافلاطونيين في كثير من الأحيان... يورد كل ذلك منسويماً لأصحابه وقائله، دون أن يكون صاحب موقف يستشهد عليه ويشهد له بهذه المرويات والاختيارات.

ومع ذلك، فنحن لا نجرد اختياراته كلية من تفضيلاته، فله في ثنايا الاختيارات أسئلة - والسؤال موقف أحياناً - وله تعليقات واستنباطات... كما أن له، في كثير من الأحيان، جهداً كبيراً في الصياغات، وأسلوباً فنيماً بديعاً في رسم الصور للأفكار والمقولات... وهو محقق ينه غالباً على ما هو «نقل» و«إملاء»، وعلى ما فيه «صياغة» ورواية بالمعنى لا بنص الالفاظ.

ولعل الإبداع المتميز لأبي حيان إنما يتجلى في موهبة الفنان التي إمتلكها... ففي «فنه الهجائي» - وخاصة كتابه (مثالب الوزيرين) - عبقورية في رسم اللوحات التي تجسد المعاني السلبية والصفات القبيحة والصراعات الهزلية التي ألصقها - أو اجتهد في الصاقها - بآثنين من أعلام علماء تراثنا - الصاحب ابن عباد وأبي الفضل ابن العميد.

أخيراً ما عدا ذلك من تأليفه وتصانيفه، فهو فيها،

# الإعلام التقليدي في ظروف العولمة والمجتمع المعلوماتي

وتسهيل استخدامها في عملية تفاعل دائمة ومستمرة.

وأصبح هذا الواقع الجديد بديلاً للطرق والأساليب الإعلامية التقليدية، وبمثابة التحول من المؤلف في أساليب وطرق التعليم التقليدية والإعداد المهني والمسلكي المتبعة حتى الآن في بعض الدول الأقل حظاً في العالم، إلى أساليب أكثر تطوراً وأكثر فاعلية من ذي قبل. وارتبط هذا التحول بظاهرة العولمة والتكامل المتنامية في النشاطات الإعلامية الضرورية واللازمة لتطور الثقافة والعلوم والتعليم والبحث العلمي، في إطار ما أصبح يعرف اليوم بالمجتمع المعلوماتي.

**ومفهوم المجتمع المعلوماتي يعني حسب رأي المعيلين من الباحثين والمتخصصين في شؤون الإعلام والاتصال عن بعد، أنه:**

- المجتمع الذي تتاح فيه لكل فرد فرصة الحصول على معلومات موثقة من أي شكل ولون ومذهب واتجاه من أي دولة من دول العالم دون استثناء، عبر شبكات المعلومات الدولية، بغض النظر عن الفاصل الزمني والبعد الجغرافي ويقضى سرعة وفي الوقت المناسب للمشاركة في عملية التبادل الإعلامي.

«يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم خبير» (الحجرات / ١٣).

غدا موضوع العولمة والمجتمع الإعلامي الشغل الشاغل لخبراء الاتصال، بعد أن أصبح الحاسب الآلي الشخصي (الكمبيوتر) المرتبط اليوم بشبكات المعلومات المحلية والإقليمية والدولية، يخزن وينقل وينشر المعرفة بكل أشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية، ليحدث بذلك ثورة حقيقية داخل الأنظمة الإعلامية التقليدية، وأنظمة تراكم المعلومات والتعامل معها، واستعادتها.

وتساهم نظم وبرامج الحاسب الآلي الشخصي اليوم في تطوير عملية نقل المعرفة التقليدية داخل المجتمعات، بعد أن انتقلت تلك المجتمعات تدريجياً إلى استخدام تقنيات الأنظمة المعلوماتية الإلكترونية الحديثة في مجالات العلوم والبحث العلمي والتعليم إلى جانب فروع الأنشطة الإنسانية المختلفة. مما وفر فرصة كبيرة أمام الإنسان لرفع مستوى أدائه العلمي والعرفي، وسهلت تلك الأنظمة عملية الحصول على المعارف المختلفة وبمجها وإعادة نشرها،

## د. محمد البخاري

- أوزبكستان -

### أضواء

**\*\* عربي سوري مقيم في أوزبكستان،  
يعمل مستشاراً لرئيس جامعة طشقند  
الحكومية للدراسات الشرقية في العلاقات  
الدولية، وأستاذاً لمادة التبادل الإعلامي  
الدولي يقسم العلاقات الدولية، والعلوم  
السياسية، والقانون/ كلية العلاقات الدولية  
والاقتصاد في الجامعة.**

مثل تلك البرامج في الواقع العملي. في الوقت الذي  
نرى فيه أن تلك الدول، والدول النامية والأقل حظاً  
على حد سواء تنتظر من تطبيق تلك البرامج الوصول  
إلى الأهداف التالية:

١ - رفع مستوى التكامل والحوار بين الهياكل  
الحكومية، والصناعية، ورجال الأعمال، والأفراد في  
المجتمع، بهدف تحقيق الاستخدام الأقصى  
لمكانيات تقنيات المعلوماتية والاتصال الحديثة من  
أجل تطوير المجتمع اقتصادياً وتحقيق فرض العمل  
لكل الشرائح السكانية فيه.

٢ - تحديث وتوسيع وتقوية البنية التحتية لوسائل  
الإعلام والاتصال التقليدية ورفع مستوى فاعلية  
أدائها الوظيفي.

- المجتمع الذي يتحقق فيه إمكانية الاتصال  
الفوري والكامل بين أي عضو من أعضاء المجتمع،  
وأي عضو آخر من المجتمع نفسه أو من المجتمعات  
الأخرى، أو مع، أو بين مجموعات محددة من  
السكان، أو مع المؤسسات والأجهزة الحكومية، أو  
الخاصة بغض النظر عن مكان وجود القائمين بعملية  
الاتصال والتبادل الإعلامي داخل الكرة الأرضية أو  
حتى خارجها في الفضاء الكوني.

- المجتمع الذي تتكامل فيه نشاطات وسائل  
الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية، وتتسع فيه  
إمكانات جمع وحفظ وإعداد ونشر المعلومات  
المقروءة والمسموعة والمرئية، من خلال التكامل مع  
شبكات الاتصال والمعلومات الإلكترونية الرقمية  
الدولية دائمة التطور والنمو والاتساع، والتي تشكل  
بالنتيجة وسطاً إعلامياً مرئياً ومسموعاً تنتشر  
المعلومات فيه عبر قنوات تشمل من بين ما تشمل  
وسائل الإعلام والاتصال التقليدية وشبكات الاتصال  
والمعلومات المحلية والإقليمية والدولية.

- المجتمع الذي تختفي فيه الحدود الجغرافية  
والسياسية للدول التي تخترقها شبكات الاتصال  
والمعلومات، وهو الاختراق الذي يشكل تهديداً  
مباشراً وخطيراً لأمن وقوانين الدول، وللأعراف  
والتقاليد داخل المجتمعات المختلفة، وبخاصة في  
الدول الأقل حظاً في التطور، والدول النامية بشكل  
عام [١].

وخطوات الانتقال إلى المجتمع المعلوماتي التي  
تقوم الكثير من دول العالم المتقدم فعلياً بإعداد أو  
تعد برامجها الخاصة لدخوله، من خلال ما تتخذه  
من خطوات عملية في هذا الاتجاه من أجل تحقيق

٢ - الدفاع عن مصالح المجتمع، وحقوق الأفراد أثناء استخدامهم لتكنولوجيا تخزين ونقل المعلومات.

٤ - حماية موارد المعلومات المتوفرة في الشبكات المعلوماتية، وتوسيع إمكانيات استخدام تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال في كافة المجالات العلمية والتطبيقية للاقتصاد الوطني.

٥ - تشجيع وتعميم استخدام تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال، وتعميم استخدام أساليب المعلوماتية الحديثة في الأجهزة الحكومية، قبل غيرها بغية تأمين حقوق المواطنين في تبادل المعلومات والحصول عليها من تلك الأجهزة.

٦ - تعميم استخدام تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال على جميع الأنشطة الإنسانية، مثل: التعليم، والعمل، والمواصلات، وحماية البيئة، والصحة وغيرها من الأنشطة الإنسانية التي تهم المجتمع بأسره.

٧ - توفير إمكانيات المنافسة الحرة والشرقية في إطار المجتمع المعلوماتي.

٨ - تحسين ظروف وصول وتداول المعلومات التكنولوجية والتقنية والبيئية والاقتصادية والعلمية وغيرها من الموارد المعلوماتية عبر شبكات المعلومات والاتصال.

٩ - تطوير البحث العلمي، والبحوث التمهيدية في مجال تطوير تكنولوجيا وتقنيات المعلومات والاتصال.

١٠ - تنسيق الجهود الوطنية والقومية والإسلامية، والدولية أثناء وضع سياسة وطنية للانتقال إلى المجتمع المعلوماتي بما يضمن تحقيق المصالح الوطنية العليا، ومبادئ التعاون الدولي والاعتماد المتبادل بين الدول [٢].

ومصاعب الانتقال الى المجتمع المعلوماتي تتطلب من الجهات المسؤولة في تلك الدول إعداد نظم للاتصال كفيلة بتوفير الموارد المعلوماتية الضرورية لتطور العلوم النظرية والتطبيقية في ظروف إصلاح النظم الإعلامية والمعلوماتية القائمة، وتبلي مصلحة التطور الاقتصادي والاجتماعي، وتحتم على تلك الدول أن يكون التصدي لهذه المشكلة من المهام الرئيسية للسياسة الحكومية واجاباتها لتلبية احتياجات نمو وتطور الاقتصاد الوطني. سيما وأن العنصر الرئيسي اللازم للأبحاث العلمية والاستفادة العملية من نتائجها، يبقى مرتبطاً بالكامل بأشكال وأساليب توفير المعلومات والحقائق العلمية الحديثة والمتطورة. أخذين بعين الاعتبار أهمية مؤشرات وتنوع الموارد المعلوماتية المتاحة لكوار البحث العلمي في أي بلد من بلدان العالم. لأن أي قصور

\*\*\* الحاسب

الآلي

تطوير

لعملية

نقل

المعرفة

داخل

المجتمعات.

# **\*\* شبكة الانترنت بقدر ما فيها من ايجابيات فهي تمثل اختراقاً خطيراً لمعتقدات وأعراف وتقاليد المجتمعات.**

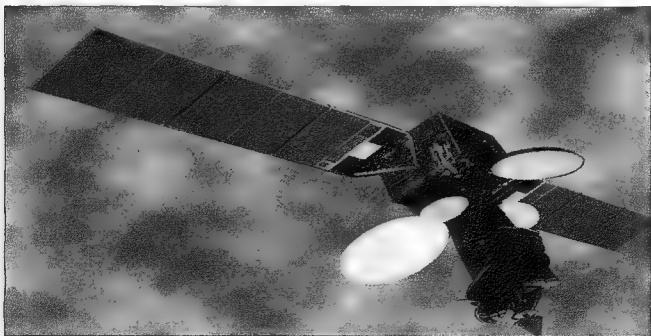
الجوار الإقليمي، والشبكات العالمية، أخذين بعين الاعتبار مصالح الأمن الوطني والقومي والإسلامي والمصالح العليا للدولة في إطار هذا التكامل، وهو ما يسمى بالأمن الإعلامي أيضاً، والذي يمكن أن يأخذ الشكل التالي:

- الشبكات الإلكترونية المرتبطة بوزارة الإعلام والمؤسسات الإعلامية، أي المشروع الوطني لبنوك المعلومات.

- الشبكات الإلكترونية العلمية للمكتبات ومراكز المعلومات لمؤسسات التعليم قبل الجامعي، والتعليم

في تأمين حاجة الباحثين العلميين من المعلومات الضرورية لمواضيع أبحاثهم العلمية سيؤدي حتماً ومن دون أدنى شك إلى تأخير تطور البحث العلمي، وبالتالي إلى تخلف حركة التطور العلمي والاقتصادي والثقافي والمعرفي في جميع فروع الاقتصاد الوطني.

وضرورة وضع ضوابط وخطط شاملة للانتقال الى المجتمع المعلوماتي تفرض إقامة نظام متكامل للموارد المعلوماتية وتوزيعها، وهذا يعنى إقامة شبكات اتصال إلكترونية تعتمد على الحاسبات الإلكترونية الشخصية، تستخدم مقاييس معينة متفق عليها لإدخال واسترجاع وتبادل المعلومات بشكل مدروس وممنهج، وإعادة توزيع تلك المعلومات على المستخدمين محلياً وإقليمياً وعالمياً. ومشروع كهذا يمكن أن يبدأ في إطار شبكة المؤسسات الحكومية التي يمكن أن تتكامل مع شبكات الموارد الإعلامية وبنوك المعلومات الكبرى داخل الدولة، وداخل دول



العالي ومراكز البحث العلمي.

والتي بدورها يمكن أن تتكامل مع الشبكات الإلكترونية الإقليمية والدولية. والإنفاق على مثل تلك الشبكات يمكن توفيره من خلال التعاون المشترك وتضافر الجهود والإسهامات المالية المحلية والإقليمية والدولية للمعنيين بتنظيم تراكم ومعالجة وتداول تلك المعلومات.

والأهم من كل ذلك أن تنظيم البنية التحتية الأساسية للموارد المعلوماتية العلمية الوطنية، وتنظيم تكاملها الشبكي مع الموارد المعلوماتية الإقليمية والدولية لابد وأن يمر عبر قاعدة قانونية دقيقة تشمل حمايتها عن طريق تنظيم:

١ - الضوابط القانونية للملكية الفردية، وحقوق الملكية الفكرية الجماعية، التي تصبح في ظلها أية مادة إعلامية أو أي مصنف معلوماتي إلكتروني في الظروف التقنية الحديثة سهل السحب والنسخ.

٢ - الوضع القانوني للإصدارات الإعلامية الإلكترونية ونشرها.

٣ - الضوابط القانونية لضمان عدم مخالفة مضمون المصنفات الإعلامية الإلكترونية للقوانين النافذة.

٤ - الوضع القانوني للقائمين على تقديم وتقييم الخدمات الإعلامية عبر شبكات المعلومات الإلكترونية المسموعة والمرئية.

٥ - الأوضاع القانونية والمالية لموزعي المعلومات، وخاصة المؤسسات الممولة من ميزانية الدولة وغيرها من المؤسسات.

٦ - فاعلية الرقابة على تنفيذ مشاريع تنظيم البنية التحتية للموارد الإعلامية العلمية الوطنية، وتكاملها الشبكي الإقليمي والدولي.

٧ - ضوابط الوصول للمعلومات الإلكترونية عن نتائج الأبحاث العلمية الوطنية، وشروط الاستفادة من تلك النتائج خدمة للأوساط العلمية المحلية والإقليمية والدولية.

وتطوير البنى التحتية اللازمة للمجتمع المعلوماتي هي رهن بالسياسات الحكومية الرسمية، وأن عملية بناء المجتمع المعلوماتي هي عملية متكاملة، تحتاج لتكثيف جهود الجميع، ومختلف الاتجاهات العلمية. بعد أن طغت الثورة المعلوماتية على حياة الناس وغيرت من طبيعة حياتهم اليومية، ومست علاقة الفرد بذاته، وهي عكس الثورات التكنولوجية السابقة التي انطلقت من المادة والطاقة، فإنها جاءت بتغييرات جذرية جديدة نعيشها اليوم وتعرضت لمفاهيمنا عن الزمان والمكان، والأفق، والمسافة، والمعرفة [٢].

**\*\* مجتمع**

**المعلومات**

**يكفل**

**حواراً**

**متوازناً**

**بين**

**كل**

**قطاعاته.**

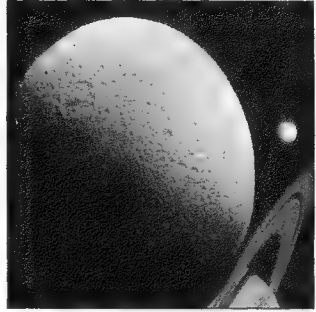
## **\*\* التدفق** **الهائل** **للمعلومات** **عبر** **الفضاء** **الواسع** **الممتد** **استوجب** **ما عُرف بـ** **(الأمن** **الاعلامي)** **للدول.**

الإنسانية من خلال فوائدها  
 الثروات الإنسانية السابقة  
 في مختلف دول العالم ومن  
 بينها الدول الأقل نمواً  
 والتنمية أيضاً. حتى أصبح  
 مصطلح «المعلوماتية» يملك  
 وقعا سحرى بالفعل، بعد أن  
 أصبحت تكنولوجيا  
 المعلومات والاتصال والإعلام  
 الحديثة اليوم القوة المحركة  
 الحقيقية والمتحكمة  
 بالإقتصاد العالمي والتقدم  
 التكنولوجي والعلمي في  
 العالم بأسره، وأصبحت  
 مصدرا هاما لضاعفة  
 المعارف والقيم الروحية  
 الجديدة لدى الإنسان، الذي  
 أصبح ينظر إليها بارتياح  
 في الآونة الأخيرة، خاصة  
 بعد توسع وانتشار مجالات  
 استخدام المنجزات العلمية  
 والتكنولوجية للقرن  
 العشرين[٥].

والعولمة والتكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي هي  
 نتاج واقعي لتطور المجتمع الإنساني، وتطور وسائل  
 وتقنيات وتكنولوجيات المعلومات والإعلام والاتصال  
 والاستشعار عن بعد، ووسائل نقل وتخزين المعلومات  
 وكيفية التعامل معها واسترجاعها. وهو الأمر الذي  
 سمح في نفس الوقت بأحداث نقلة نوعية وتغيير في  
 الأدوار التي أصبحت تؤديها وسائل الإعلام التقليدية  
 في المجتمع بعد حلول عصر العولمة الإعلامية،  
 وانتقالها من دور تقديم الخدمات الإعلامية للمجتمع،  
 الى دور المشارك الفعال في الشبكة الكثيفة متعددة  
 الأطراف، التي تشبه اليوم الى حد ما نسيج خيوط  
 العنكبوت، يتصل من خلالها ويتفاعل مع غيره عبر  
 اتصال كثيف مستمر وتبادل معلوماتي مباشر بين  
 ملايين البشر على الكرة الأرضية، دون أية عوائق أو  
 قيود تذكر، في مجتمع أصبح يطلق عليه تسمية  
 «المجتمع المعلوماتي» التشابك بواسطة شبكات  
 الحاسبات الإلكترونية الشخصية المنتشرة في كل  
 أرجاء العالم، والتي في ظل المجتمع المعلوماتي يجب  
 أن تكون الأرضية التي ينطلق منها لتحقيق تطور  
 هادف في وعي وحياة الإنسان، وتدعم مواقف جميع  
 الشرائح الاجتماعية بكل اتجاهاتها مما يزيد من  
 لحمتها، وإسهامها في تطوير المجتمع المعلوماتي بحد  
 ذاته[٤].

وتطور تكنولوجيا  
 ووسائل الاتصال كقاعدة  
 أساسية لتطور المجتمع منذ  
 أواخر القرن التاسع عشر  
 وحتى اليوم نتج عنه حقيقة  
 أصبحت فيها أجهزة

وحتمية الثورة الاتصالية والمعلوماتية التي تعمل  
 على تغيير معالم العالم بسرعة هائلة، وحتمية تلك  
 التغييرات تجعلها في وضع لا مفر منه وشاملة،  
 وتزداد سرعتها بشكل دائم ومضطرد. وتختلف  
 نتائجها الاقتصادية، لأنها تجلب معها فوائد ليست  
 أقل أهمية وفاعلية، بل هي مؤثرة على القيم



١٩٩٥م حتى تبدل الوضع من جديد وأصبحت نظم الحاسب الآلي المفتوحة تتغير بسرعة، وشملت مختلف دول العالم المتقدمة والنامية، ولكن بوتائر وبأشكال ومستويات مختلفة. وأصبح الاتجاه العام للتطور بذلك يتجه نحو الدمج والتوحيد، وبخاصة بعد أن تم الاعتراف دولياً بشبكة المعلومات الدولية «الانترنت» [٧].

والتقنيات الرقمية التي أصبحت البديل للتقنيات التقليدية، فرضت حقائق منها:

- أن الصحف والمجلات واسعة الانتشار أخذت بتجميع وإخراج صفحاتها على الحاسبات الإلكترونية الآلية، وأصبحت النسخة الإلكترونية الجاهزة تنقل إلى أي مكان من العالم بسرعة هائلة، عبر شبكة الانترنت العالمية ليتم طبعها في أماكن عدة متفرقة من العالم في آن معاً.

- أصبحت برامج الاذاعتين المسموعة والمرئية تنقل عبر ترددات إذاعية رقمية تزيد من إمكانيات انتشارها ووصولها للمستهدفين من عملية الاتصال بصفاً ووضوح تام. وهي البرامج نفسها التي يمكن سماعها ومشاهدتها عبر أجهزة الحاسب الإلكتروني الشخصي، الموصولة بشبكة المعلومات الدولية «الانترنت».

مما جعل من تلك العملية سهلة جداً وميسرة، تؤمن تواصل كل وسائل الإعلام التقليدية مع بعضها البعض وفي نفس الوقت مع الساحة الإعلامية الواسعة جداً، بما يوحي بتوحيد خدمات وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية وتكاملها، واتصالها واندماجها مع بعضها البعض، ليس عبر شاشات الحاسب الآلي الشخصي وحسب، بل وعبر شاشة التلفزيون أيضاً.

الحاسب الإلكتروني الشخصية في بعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية تنتج وتباع أكثر من أجهزة الاستقبال التلفزيونية، وهو ما يؤكد ظاهرة انتشار أجهزة الاتصال الإلكترونية، وأجهزة الحاسب الإلكتروني على المستوى الشعبي في الدول المتطورة [٦].

والانتقال من الحاسب الإلكتروني الشخصي إلى شبكات الاتصال المفتوحة الذي حدث خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، أحدث تغييرات جوهرية في تكنولوجيا الحاسبات الإلكترونية، التي بدلت النظرة السائدة من استخدامها. بحيث أصبحت نظم الحاسب الآلي حتى عام ١٩٩٤م مفتوحة على بعضها، وأصبحت نظم إدارة المعلومات، ونظم معالجة النصوص، ونظم إدارة وتحرير المعلومات وحتى تقنيات نقل الصور المتحركة تستخدم كوسيلة عادية داخل آليات العمل في المؤسسات الحكومية والشركات والمؤسسات العامة والخاصة، وكوسيلة من وسائل نظم الإدارة والتنسيق والسيطرة والتوجيه والمتابعة فيها. وما أن حل عام



وكل هذا تحقق في ظل المجتمع المعلوماتي الذي من خصائصه أنه:

١ - مجتمع من شكل جديد، تشكل في الدول المتقدمة نتيجة للعولمة والثورات العلمية والمعلوماتية والتقنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، التي نتجت عن التطور الهائل لتكنولوجيا وتقنيات المعلوماتية ووسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية.

٢ - مجتمع المعرفة، الذي يتحقق فيه لكل إنسان وفي أية دولة من العالم الرفاهية والتقدم والنجاح عن طريق الوصول الحر للمعلومات التي يحتاجها دون أية حواجز أو معيقات تذكر. وكل ما يحتاجه الإنسان فيه هو إتقان مهارات استخدام وسائل ووسائل الاتصال بشبكات المعلومات الوطنية والإقليمية والدولية والتعامل مع المعلومات التي تتيحها له تلك الشبكات.

٣ - مجتمع العولمة الإعلامية الذي لا يوجد فيه ما يعيق تبادل المعلومات من وقت ومساحة وحدود سياسية وهو المجتمع الذي تتحول فيه المعلومات تدريجياً إلى وسيلة من وسائل الحوار والتكامل المتبادل للثقافات المختلفة، ولا يعيق من جانب آخر خلق الإمكانيات الجديدة للتطور الذاتي لكل مجتمع [٨].

وأصبح يوفر المعلومات الكاملة ويضعها في متناول الجميع، للاعتماد عليها عند إجراء الدراسات التحليلية والعلمية التي لا بد وأن تساعد على اتخاذ قرارات صحيحة وموزونة عند وضع السياسات التنموية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، ولتوجيه النشاطات الانتاجية نحو رفعة وتقدم ورفاهية الأمم والشعوب المختلفة. ومن هذه النظرة التفاؤلية نرى

أن المجتمع المعلوماتي قد يحمل في طياته إمكانيات كبيرة تتيح فرصة ترشيد بناء الدولة القومية، وتطوير المجتمع القومي، وتتيح الظروف المثلى لاستخدام الموارد والمقدرات المحلية، وتوظيفها عملياً في خدمة كل ما يساعد على رفع فاعلية ووتائر الإنتاج. وهذا على ما نعتقد لا يمكن أن يتم دون تطوير البنى التحتية للخدمات العامة، وتطوير التعليم الوظيفي بما يتلاءم واحتياجات المجتمع المعلوماتي الآخذ بالانتشار، ومن أجل الوصول بالاقتصاد إلى مرحلة الاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية، وحماية البيئة والمحافظة عليها سليمة معافاة للأجيال القادمة، والانتقال عبر مراحل التطور المتعاقبة بشكل سليم يضمن حماية الأمن القومي والمصالح الوطنية العليا.

وموضوع شبكة الانترنت والمجال الإعلامي

## **\*\* العولمة**

## **ومجتمع**

## **المعلومات،**

## **نتاج**

## **واقعي**

## **لتطور**

## **المجتمع**

## **الانساني.**

للدول النامية يقف وجهاً لوجه أمام تحديات المجتمع المعلوماتي الآخذ بالتطور والتوسع والثبات في دول العالم المتقدم، والتأخر عنه في الدول النامية يزيد من هوة التخلف عن الركب الحضاري الإنساني سريع التطور، إن لم تتخذ حكومات تلك الدول إجراءات عاجلة تؤدي الى تحقيق نقلة نوعية في البنى التحتية لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية فيها - عن طريق إقامة البنية التحتية الأساسية الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، وإعداد الأجيال الناشئة وتمكينها من استخدام تقنيات وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة التي تكفل دخولها المتكافئ الى المجتمع المعلوماتي الدولي الذي تفرضه العولمة وتجعله حتمياً لا مفر منه.

ومشاكل تشكل المجتمع المعلوماتي في الدول النامية أصبحت تهدد أمن

**\*\* أمن وسلامة الساحة الاعلامية العربية .. علامة استفهام عريضة!**

وسلامة المجتمع والبيئة في الدول النامية والأقل تطوراً على السواء، وأصبحت تهدد بانتشار البطالة وتقليص فرص العمل التقليدية المتوفرة عالمياً. وهو وضع أشبه ما يكون بالوضع الذي رافق الثورة الصناعية في الدول الأوروبية المتقدمة[٩]، وللخروج من المأزق لابد للدول النامية من تحقيق شروط بناء المجتمع المعلوماتي التي تلخص في:

- ١ - تشكيل ساحة معلوماتية عالمية موحدة، وتعميق عمليات التكامل الإعلامي والاقتصادي المحلي والاقليمي والعالمي.
- ٢ - إنشاء القاعدة المادية المعتمدة على منجزات التكنولوجيا الحديثة، ومنها تكنولوجيا المعلومات وشبكات الحاسب الإلكتروني، وشبكات الاتصال المسموعة والمرئية عبر الأقمار الصناعية، ووضعها في خدمة الاقتصاد الوطني، الذي لابد وأن يعتمد على استخدام تكنولوجيا المعلومات وإمكانياتها الواعدة.
- ٣ - إنشاء سوق المعلومات واعتباره أحد عوامل الإنتاج مثله مثل الموارد الطبيعية، وقوة العمل، ورأس المال، لأن الموارد المعلوماتية هي من موارد التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، والعمل على تلبية الحاجات الاستهلاكية للمجتمع من المنتجات والخدمات الإعلامية.
- ٤ - تطوير البنية التحتية للاتصالات المسموعة والمرئية، والمواصلات، وتنظيمها.
- ٥ - رفع مستوى التعليم بمستوياته وتخصصاته المختلفة، وتطوير العلوم والتكنولوجيا والثقافة من خلال توسيع إمكانيات استخدام نظم تبادل المعلومات على المستوى الوطني والقومي والإسلامي

لا بد من تطوير وتحسين قنوات اتصالها عبر شبكة الانترنت العالمية، وتطوير البدائل اللغوية لمواردها الإعلامية لجعلها في متناول أكبر ساحة ممكنة من الساحة الإعلامية العالمية وبلغاتها القومية، أخذاً وعطاءً، ولتوضيح وجهة النظر العربية من القضايا الراهنة للعالم أجمع، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: مشكلة الضرائب التي تفرضها الدول المتقدمة (المستهلكة للنفط) على النفط ومنتجاته وأثرها السلبية على الدول العربية المنتجة للنفط[١١].

والحفاظ في نفس الوقت على أمن وسلامة الساحة الإعلامية العربية وتطويرها بما يكفل الحوار الثقافي متعدد الأطراف، ويضمن انتقال المعلومات العلمية والتقنية المتطورة من العالم المتقدم إلى المستخدم العربي ليساهم بدوره في عملية تطوير المجتمع العربي اقتصادياً وعلمياً وثقافياً واجتماعياً. ويضمن للعرب وجوداً أكثر فاعلية على الساحة الإعلامية الدولية.

وفي الوقت نفسه، فإن النهوض بوسائل الإعلام والاتصال العربية والإسلامي التقليدية جنباً إلى جنب مع استيعاب تقنيات الاتصال الجماهيري الحديثة، يتطلب أيضاً ابتكار صيغة عامة للمشاركة بين المؤسسات الإعلامية والجماعات المثقفة والعلماء والباحثين العرب والمسلمين داخل الوطن العربي والعالم الإسلامي وخارجهما، من أجل استنباط أطر جديدة ومتنوعة للتعاون.

وفي النهاية لا بد من تعزيز التعاون بين وسائل الإعلام والاتصال، والمؤسسات الإعلامية العربية والإسلامية مع دول الجوار للعالمين العربيين

والعالمي، ورفع مستوى الكفاءة المهنية وتشجيع المواهب الإبداعية.

٦ - توفير سبل حماية الأمن الإعلامي للفرد، والمجتمع، والدولة.

٧ - وضع السبل الكفيلة باحترام وحماية حقوق الأفراد والمؤسسات العامة والخاصة في حرية الوصول والحصول على المعلومات وتوزيعها كشرط من شروط التطور العادل[١٠].

ومشكلة الإدارة والتحكم بسبل المعلومات المتدفق إلى داخل المجتمع المعلوماتي، الذي من المفترض أن يكون مفتوحاً وحرراً ولا يتعرض لأية حواجز أو عوائق هي صلب المشكلة، لأن أسلوب التحكم من الأعلى إلى الأسفل لا يصلح للمجتمع المعلوماتي، ولأنه من المستحيل فيه تعميم المعلومات من خلال مركز واحد، لأن شبكات المعلومات الإلكترونية هي شبكات مفتوحة ومتعددة الأطراف. وهي مشكلة قائمة وتشغل الجميع دون استثناء.

وأفاق المجتمع المعلوماتي أمام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية العربية والإسلامية لا بد وأن تساهم بشكل فعال في عملية التفاعل المشترك بين وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية العربية والإسلامية كقناة لتوصيل المعلومات، والساحة الإعلامية التي تشكل السوق الاستهلاكية الكبيرة للموارد الإعلامية التي تتيحها تلك الوسائل عبر شبكات الحاسب الإلكتروني الأخذة في الانتشار يوماً بعد يوم. وفي ظروف الدول العربية التي تملك ساحة إعلامية ضخمة تمتد من الخليج إلى المحيط،

نفسه الاضطلاع بالمهام المطلوبة على المستوى الإقليمي والعالمي. وهذا يتطلب الإسراع في وضع وتطبيق برنامج إعلامي يضمن فاعلية أكبر لوسائل الإعلام العربية والإسلامية عبر شبكات الاتصال المتطورة، ويضمن لها دوراً أكثر فاعلية يساعدها في أداء أدوارها المتنوعة في مجالات التوعية العلمية والاقتصادية والتقنية والمعرفية والتنويرية والتثقيفية والتربوية وفي التصدي لأعباء التنمية الشاملة في المجتمع. كما أنه سوف يساعد أيضاً على الارتقاء بوسائل الإعلام العربية والإسلامية إلى مصاف كبريات وسائل الإعلام العالمية، وسوف يساعد بالضرورة على تمكين وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية العربية والإسلامية من الأخذ بدورها الريادي والطلعي في كل القضايا الوطنية والقومية، وفي الانتقال إلى المجتمع المعلوماتي المنفتح باتجاهين أخذاً وعطاءً، وهو المجتمع الذي يعتبر وليداً للعولمة وتداعياتها الإعلامية بشكل أكثر إيجابية وفاعلية وتأثيراً.

### الهوامش :

(١) أنظر: سيوتتيورينكو. ف. : المجتمع المعلوماتي والمعلومات العلمية.

<http://intra.rfbr.ru/pub/vestnik/V31.htm> - 99/1 - 1 (بالغة الروسية)

(٧) أنظر: المصدر السابق، ود. محمد نعمان جلال: العولمة بين الخصائص القومية والمقتضيات الدولية القاهرة: مجلة السياسة الدولية، عدد ١٤٥، يوليو ٢٠٠١، ص ٤٢ - ٤٨. د. محمد البخاري: العلاقات العامة كهدف من أهداف التبادل الإعلامي الدولي، مقرر لطلاب الماجستير. طشقند: جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية ٢٠٠٠، ص ١٨ - ١٦. (بالغة

والإسلامي الذي تتيحه وسائل المعلوماتية والاتصال المتطورة من خلال دعم كل صور التبادل العلمي والفكري والثقافي معها، وهي مهمة تقع في رأيي على عاتق أصحاب القرار السياسي، والمنظمات الإعلامية العربية والإسلامية المعنية للاضطلاع بالمهام المطلوبة في المجال الإعلامي والفكري والعلمي، والعمل على تعزيز قدرة وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية العربية والإسلامية على إرساء أسس السلام العادل وتعزيز الأمن والاستقرار داخل الأقطار العربية والإسلامية، وفي العالم أجمع، دون إغفال أهمية التعاون الإيجابي مع الاتحادات والمؤسسات الإعلامية العالمية المعنية بتقديم الإعلام وحرية التعبير والثقافة، وهي مسألة تأخر فيها العرب كثيراً حسبما ذكر الصحفي العربي المعروف ابراهيم نافع[١٢].

وأرى أنه لا بد من وضع برنامج منطقي وواقعي على المستوى العربي والإسلامي لتحقيق التعاون والتنسيق في العمل، بالشكل الذي يتعزز فيه مشاركة الصحفيين كفراد، ومن خلال نقاباتهم المهنية ومؤسساتهم الإعلامية، ومن خلال المنابر الإعلامية والمهنية العالية، ومشاركتهم الفاعلة في صناعة الخبر عن أهم الأحداث العالمية الجارية هنا وهناك، وعن الأحداث العربية للساحة الإعلامية العربية والعالمية وبشها عن طريق وسائل الاتصال الحديثة. وقبل ذلك بطبيعة الحال، فإنه من الضروري تنمية علاقة المشاركة والتعاون البناء بين الأوساط الصحفية والدولة ومؤسساتها السياسية والدستورية في كل الأقطار العربية والإسلامية، على أساس من العمل المشترك لمصلحة الوطن والأمة، وفي الوقت

99/1-5.htm (بالغة الروسية).

كليمينكو س، أوزانميتوف ف: وسط حياة المجتمع  
المعلوماتي // إرتسفتي: بروتقنيو، إم إف تي، إي إف  
وي، ١٩٩٥م (بالغة الروسية)  
زاسورسكي يا ن: المجتمع الإعلامي ووسائل الاعلام  
الجمهورية.

<http://intra.rfbr.ru/pub/vestnik/V3> -

99/2-1.htm (بالغة الروسية).

Building the European Information  
Society for us all: Final policy report  
of the high-Level expert group, April  
1997 / European Commission. Di-  
rectorate- General for employment, in-  
dustrial relations and social affairs.  
Unit V/B/4. - (Brussels, manuscript  
completed in April 1997).

The Information Society and the  
Developing World: A South Africa  
Perspective (Draft 5, Version 5.1, April  
1996).

(١٠) أنظر: طريق روسيا إلى المجتمع المعلوماتي (الأسس،  
المؤشرات، المشاكل، والخصائص). تأليف: غ.ل.  
صامويلان، د.س. تشيريشكين، و.ن. فيرشينسكايا،  
وأخرون. موسكو: معهد نظم التطويل في أكاديمية  
العلوم الروسية ١٩٩٧م. ص ٦٤. (بالغة الروسية).

(١١) أنظر: خالد يوسف الصلبي: العلاقات التجارية بين  
دول مجلس التعاون الخليجي ودول الجماعة الأوروبية.  
الرياض: في بحث دبلوماسية. معهد الدراسات  
الدبلوماسية ١٩٩٩م. ص ١٠٢ - ١٨٠.

(١٢) أنظر: ابراهيم نافع: مستقبل الصحافة في مصر -  
القاهرة: الأهرام، ٢٩ يونيو/ حزيران ٢٠٠١، العدد  
٤١٨٤٣

الروسية) د. محمد البخاري: الحرب الإعلامية والأمن  
الإعلامي الوطني. أبو ظبي: صحيفة الاتحاد، الثلاثاء  
٢٢ يناير ٢٠٠١. صفحة ٢٣. د. محمد البخاري: الأمن  
الإعلامي الوطني في ظل العولمة. أبو ظبي: صحيفة  
الاتحاد، الاثنين ٢٢ يناير ٢٠٠١. صفحة ٢٤. د.  
محمد البخاري: العولمة والأمن الإعلامي الدولي. مجلة  
«معلومات دولية» دمشق: العدد ٦٥/ صيف ٢٠٠٠.  
ص ١٢٩ - ١٤٤.

THE INFORMATION SOCIETY (٣)  
AND THE DEVELOPING WORLD:  
A SOUTH AFRICA PERSPECTIVE  
(DRAFT 5, VERSION 5.1, APRIL  
1996).

(٤) أنظر: يرشوفات ف: آفاق قضايا الانتقال إلى المجتمع  
المعلوماتي في القرن الحادي والعشرين.  
<http://intra.rfbr.ru/pub/vestnik/V3>  
99/1 - 5.htm (بالغة الروسية)

(٥) أنظر: طريق روسيا إلى المجتمع المعلوماتي (الأسس،  
المؤشرات، المشاكل، والخصائص) غ.ل. صامويلان،  
د.س. تشيريشكين، و.ن. فيرشينسكايا، وأخرون.  
موسكو: معهد نظم التحليل في أكاديمية العلوم  
الروسية، ١٩٩٧، ص ٦٤ (بالغة الروسية)

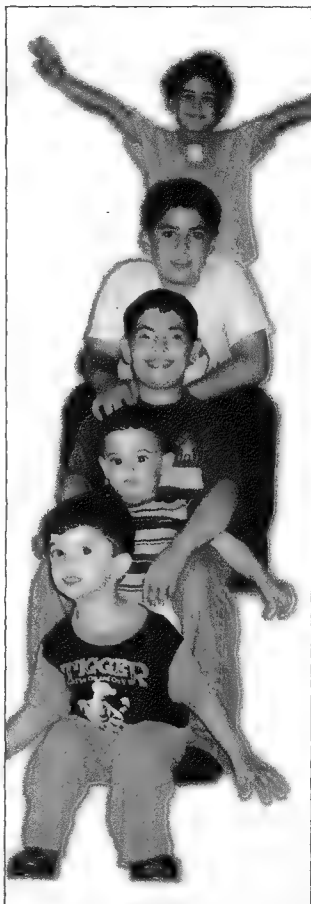
INFORMATION SOCIETY: CHAL-  
LENGES FOR POLITICS, ECON-  
OMY AND SOCIETY - HTTP://  
WWW. BMWI-INFO2000. DE/GIP/  
FAKTEN/ZVEI E/INDEX.HTML

(٧) أنظر: كليمينكو س.، أوزانميتوف ف: وسط حياة  
المجتمع المعلوماتي // إرتسفتي: بروتقنيو، إم إف تي،  
إي إف وي، ١٩٩٥. (بالغة الروسية).

(٨) أنظر: يرشوفات ف: آفاق قضايا الانتقال إلى المجتمع  
المعلوماتي في القرن الحادي والعشرين.  
<http://intra.rfbr.ru/pub/vestnik/V3>

# برامج الأطفال التلفزيونية

إن أطفال اليوم هم رجال ونساء المستقبل الذين تعقد عليهم الأمة آمالها وتطلعاتها. وتأتي أهمية مرحلة الطفولة لكونها الأساس الذي يبني عليه الفرد في مستقبله وقادم أيامه مجالات حياته ومدى صلاحيته ومساهمته كمواطن. ولا ريب أن تقديم إعلام للطفل - بطريقة علمية مفيدة تبنى على فهم خصائص الطفل ومراحل نموه بمختلف مجالاتها، والتعرف على طبيعة وخصائص كل وسيلة إعلامية، - يساهم بشكل كبير في تعليم الأطفال وتثقيفهم وتوعيتهم وتوجيههم نحو سلوكيات إيجابية، وغيرها من الأهداف التي يسعى إعلام الطفل لتحقيقها.. مما يمكنهم مستقبلاً من تطوير أنفسهم واستثمار كافة الإمكانيات والموارد المتاحة في مجتمعهم ومن ثم المشاركة في صناعة مستقبل أمتهم للمضي بها نحو الرقي والتقدم.





د. عيسى محمد القايدي

- المملكة العربية السعودية -

هيكل البرامج، من الضروري تقديمها أو بثها سواء عبر برامج الأطفال الأجنبية الجاهزة، أو عبر إنتاج برامج محلية عادية في أغلب الأحوال في حدود الامكانيات المتاحة. وتنعكس هذه النظرة من قبل المسؤولين على وضع برامج الأطفال التلفزيونية التي يتم قطعها أو إدراج برامج أخرى خلال فترة برامج الأطفال.

وتعكس أهمية النظرة الى برامج الأطفال ومدى أهميتها، عناية المجتمع المحلي بهذه البرامج من خلال كافة القطاعات المعنية، وخاصة المتعلقة بشؤون الطفل، للقيام بدور أكبر ومساهمة أكثر فاعلية لإعطاء هذه البرامج حقها من الأهمية، والقيام بتأثير على المسؤولين والقنوات التلفزيونية للاهتمام بهذه البرامج.

وتعد نظرة العاملين في برامج الأطفال من معدين ومقدمين ومخرجين وغيرهم ذات أهمية كبيرة عند التفكير في رؤية مستقبلية لبرامج الأطفال التلفزيونية، فإدراك ومعرفة العاملين في برامج الأطفال الى أهمية وخطورة ما يقومون به من عمل في هذه البرامج ومدى تأثيرها على الطفل يجعلهم يهتمون بشكل أكبر بمعرفة الطفل معرفة سليمة علمية، ومعرفة الوسيلة التي يقدمون خلالها برامج الأطفال التلفزيونية، وبذل الجهود التي يطورون بها أنفسهم من خلال زيادة المعرفة والاتصاق بدورات تدريبية وغيرها من الوسائل التي تؤثر في مدى أدائهم لعملهم.

أما نظرة الأسرة التي يعيش فيها الطفل الى برامج الأطفال التلفزيونية، والى التلفزيون بصفة عامة فهي تؤثر بشكل مباشر في مدى معرفتها لدور وتأثير هذا الجهاز في الطفل، ومن ثم إدراكها لدورها الهام في علاقة الطفل بالتلفزيون.

والاعتقاد أو الظن بأن التعامل مع الأطفال بصفة عامة أمر سهل وبسيط اعتقاد وظن خاطيء تماما، لأن ذلك يؤدي الى عدم الاهتمام بموضوع التعامل مع الأطفال التعامل الأمثل والمليم وعدم إعطاء الموضوع حقه من الأهمية والخطورة في مراحل الطفل المختلفة.

ومن الطبيعي أن نعرف أن صعوبة التعامل مع الطفل وأهميتها تتمثل في أن الطفل إذا تعرض لمواد إعلامية تقدم موضوعات ومضامين أقل من مستواه العقلي والفكري فإن الطفل ينفر منها، ولا تحظى باهتمامه ومتابعته. وفي الجانب الآخر إذا تعرض الطفل لمواد إعلامية تقدم موضوعات ومضامين أعلى من مستواه العقلي والفكري فإنه لا يتمكن من فهمها واستيعابها وبالتالي ينفر منها أيضا ولا تحظى باهتمامه ومتابعته.

وهنا تأتي خطورة وأهمية وحساسية التعامل مع الطفل في العصر الحاضر- وتزداد أهمية ذلك في التلفزيون لما يتمتع به من صفات وخصائص تميزه عن بقية وسائل الإعلام الأخرى.

### النظرة الى برامج الأطفال - الأهمية والبدائية :

أعتقد أن من أهم الموضوعات التي يجب مراعاتها والعناية بها في بداية وضع رؤية مستقبلية لبرامج الأطفال التلفزيونية هو معرفة النظرة الى برامج الأطفال التلفزيونية من قبل المسؤولين في التلفزيون، والعاملين في برامج الأطفال، والأسرة التي يعيش فيها الطفل، ونظرة الطفل نفسه الى البرامج التلفزيونية التي تقدم وتعرض له.

وتؤكد إحدى الدراسات التي أجريت على المسؤولين عن برامج الأطفال: أن المسؤولين في القنوات التلفزيونية لا ينظرون الى برامج الأطفال بالشكل الذي يعكس أهميتها ودورها في حياة الطفل. وبالتالي ينظر الى هذه البرامج كفترة زمنية محددة أو نسبة من البرامج التي يقيمها التلفزيون خلال خريطة البرامج أو

مقدمتها أن القرآن الكريم وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هما المصدر الرئيسي لصياغة رؤية إسلامية لإعلام الطفل، وهي رؤية واضحة المعالم محدودة الأهداف محكومة بالقواعد التي تحددها الشريعة الإسلامية.

وبالرغم من أن هذه الرؤية تستند إلى قواعد ثابتة في العقيدة لا يجوز التغيير أو التبديل فيها مهما تغيرت الأزمنة وتغيرت الأمكنة؛ إلا أنها غير جامدة، وتقبل التطور والتجديد بما يتلاءم مع مقتضيات العصر واحتياجات الأطفال، ومتطلبات الحياة، ومراعاة المكان والزمان. وبذلك تكفل الشريعة الإسلامية لوسائل الإعلام الحرية الكاملة في تناول قضايا الأطفال، ومعالجة مشكلاتهم انطلاقاً من كفالة حرية التفكير والتعبير، وحرية الرأي، شريطة عدم المساس بالثوابت وأركان الإسلام الرئيسية التي يجب التسليم بما جاءت به من معطيات.

والمنظور الإسلامي لإعلام الطفل يعتمد على عدد من الأسس من أهمها البساطة في المضمون والوضوح في اللفظ والمعنى، والثراء في المادة والتنوع في الأساليب والتطور في المعالجة، والدعوة العقلية التي تقوم على المنطق السليم وتستند إلى البرهان الصحيح، والدعوة بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن والموعظة الحسنة التي تصل إلى عقل الطفل وقلبه فيجد فيها الخير والسعادة.

وبذلك، لابد أن تهدف البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل إلى التعريف الصحيح للأطفال بالإسلام عقيدة وشريعة، وتوضيح القيم البناءة التي يؤكد عليها الإسلام، وتأكيد المبادئ النبيلة التي يحث عليها الإسلام، مما يسهم في الارتقاء بذوق الأطفال وملكاتهم الفكرية والوجدانية، ويحقق لهم السعادة والاستقرار والراحة النفسية. إضافة إلى الأهداف الأخرى المعرفية والتعليمية والسلوكية والاجتماعية وغيرها التي تسعى لتحقيقها البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال.

ويمكن القول إن النظرة التي يعتمد عليها كل المعنيين بالطفل في المجتمع وخاصة القائمين على جهاز التلفزيون والعاملين في برامج الأطفال والأسرة تعد الأساس الذي يُبنى عليه، وتؤثر في كل الجهود في مجال برامج الأطفال التلفزيونية.

### وضع رؤية لإعلام الطفل :

عندما تتغير نظرتنا إلى برامج الأطفال التلفزيونية نبدأ في أولى خطوات تحسين وتطوير هذه البرامج، والتي تتمثل في وضع رؤية لإعلام الطفل بصفة عامة، وبرامج الأطفال التلفزيونية بصفة خاصة. وهذه الرؤية لابد أن تكون معلومة ومعروفة بكل تفاصيلها وأبعادها للعاملين في مجال برامج الأطفال التلفزيونية ومن ثم - وهو الأهم - أن تؤثر هذه الرؤية في مضمون وشكل ما يقدم وينتج للطفل من برامج مرئية.

ولأننا نعيش في مجتمع مسلم لابد أن تراعي برامج الأطفال التلفزيونية المنظور الإسلامي لإعلام الطفل الذي يبين عدداً من القواعد والأصول التي تحكمه، وفي

## \*\* بعض

## الفضائيات

## برامج

## الأطفال

## عندها لا

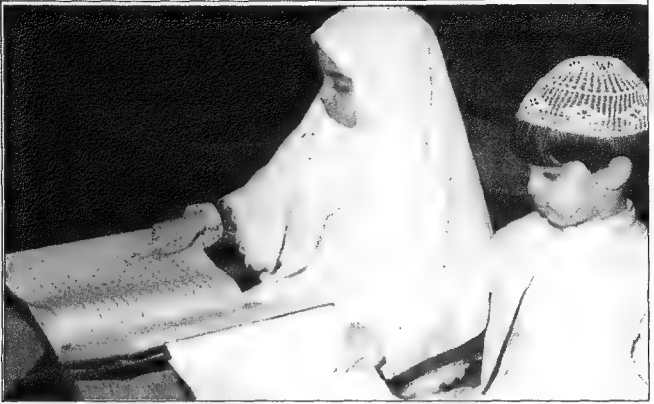
## تعدو أن

## تكون

## حيزاً

## زمنياً.





وفي مرحلة الطفولة المتوسطة يستطيع الطفل فهم قصة الفيلم، ومتابعة الأحداث المعروضة، ويقل تركيزه على الذات. أما في مرحلة الطفولة المتأخرة فإن الطفل يصبح قادراً على أن يتصور نفسه مع الآخرين في التلفزيون، وفهم المشاعر والأحاسيس والدوافع لدى أشخاص الفيلم، وما يرمز إليه الفيلم أو البرنامج، ويهتم بالبرامج أو المواد الواقعية التي يمكن أن تكون مفيدة للحياة العملية والمستقبلية.

#### أقسام مستقلة لبرامج الأطفال :

كشفت دراسة أجريت على برامج الأطفال التلفزيونية في دول الخليج العربية عن عدم وجود قسم مستقل أو إدارة مستقلة لبرامج الأطفال التلفزيونية في جميع دول الخليج التي استهدفتها الدراسة. ففي بعض الدول تتبع برامج الأطفال قسم الأسرة أو قسم المرأة وفي بقية الدول يشرف على برامج الأطفال شخص واحد يتعاون معه بعض العاملين غير المتفرغين

ولكي تكتمل هذه الرؤية لابد من معرفة مراحل نمو الطفل المختلفة، والخصائص التي تميز كل مرحلة في جوانبها الجسمية والعقلية واللغوية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، لعلاقتها القوية في ما يقدم للطفل في كل مرحلة، وعلاقتها أيضاً بفهم الطفل للتلفزيون، حيث يختلف فهم الطفل للمحتوى أو المادة التي يقدمها التلفزيون باختلاف مرحلته العمرية، مما يؤدي إلى استيعابه للمادة المقدمة، ومن ثم تأثره بها.

والطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يتأثر في فهمه التلفزيون بالتركيز على الذات، ويدرك شخصيات التلفزيون في اتجاه واحد وهي أنها كلها جيدة أو كلها سيئة بدون وجود أي موقف وسط. كما أنه غير قادر على إدراك وفهم الأحداث إلا من وجهة نظره الخاصة، وينظر إلى التلفزيون والأشخاص والدمى والكارتون كحقيقة وواقع إضافة إلى أنه لا يستطيع فهم المعاني المجردة، واستنتاج الأسباب، وتتبع سلسلة البرنامج أو القصة.

الخليج لارتفاع نسبة الأطفال في هذه الدول من ناحية، ولتركيز جهود العاملين في برامج الأطفال للتفرغ للعمل في القسم والإعداد الجيد للبرامج وتقديم وإنتاج برامج ذات جودة عالية ومستوى جيد.

ويرتبط بإنشاء أقسام مستقلة لبرامج الأطفال تخصيص ميزانية مستقلة لهذه الأقسام وتزويدها بما تحتاجه من عاملين في مجالات الإعداد والتقديم وغيرها، وتزويدها باستوديوهات خاصة لإنتاج برامج الأطفال، وكذلك تزويد هذه الأقسام بما تحتاجه من مواد إعلامية ومختلف مصادر المعلومات المتعلقة بالطفل من صحف ومجلات وكتب وغيرها.

## نسبة برامج الأطفال :

من الطبيعي أن تكون البرامج التلفزيونية التي يتم تقديمها وعرضها في التلفزيون في كل دولة مناسبة لطبيعة المجتمع ونسبة أفراده في مراحلهم العمرية المختلفة، أو على أقل تقدير أن يتم في هذه البرامج مراعاة طبيعة تكوين أفراد المجتمع بشكل مقبول أو جيد... وفي دول الخليج يمثل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة لعام ١٩٩٥م نسبة ٤٧,١٩٪ من إجمالي السكان في الدول الخليجية أي أن الأطفال يشكلون حوالي نصف المجتمع الخليجي. وهذه النسبة يقدم لها على مستوى الخليج بصفة عامة - كما بينت إحدى الدراسات - برامج تلفزيونية خاصة بهم بنسبة ٧٪ فقط مما تقدمه هذه التلفزيونات من برامج.

وهذه النتيجة التي اعتمدت قناة تلفزيونية واحدة لكل دولة خليجية قد يوجد ما يساندها من برامج مرئية في قنوات تلفزيونية أخرى في بعض الدول كالإمارات والبحرين والكويت. ومن الملاحظ أن القنوات التلفزيونية توسعت في مدة البث وزادت ساعات إرسالها بعد انتشار القنوات الفضائية وقدمت العديد من البرامج التلفزيونية مع عدم الزيادة في الوقت المخصص للبرامج التلفزيونية للأطفال وبالتالي قلت



العمل في برامج الأطفال، كما كشفت الدراسة التي أجريت على المسؤولين عن برامج الأطفال في هذه الدول أن في مقدمة المشكلات التي تواجههم في برامج الأطفال التلفزيونية عدم وجود قسم مستقل لبرامج الأطفال التلفزيونية... وبذلك لا يستطيع المسؤولون عن برامج الأطفال في هذه الدول حصر جهودهم واهتمامهم ببرامج الأطفال لوجود التزامات ومسؤوليات أخرى أو أنهم يعملون بشكل فردي مع بعض المتعاونين من العاملين في التلفزيون أو خارجه.

هذه النتيجة تؤكد ضرورة أن يكون لدينا قسم مستقل لبرامج الأطفال التلفزيونية في كل قناة تلفزيونية خاصة في دول

## \*\*\* برامج الأطفال تفتقد التخصصية والتفرغ.

## **\* القيم الدينية والخلاقية والاجتماعية ينبغي غرسها في الطفل بحكمة ومنهجية.**

المستهدفة في هذه الدراسة في مجالي الطفل أو الإعلام. ولعل أقرب التخصصات لمجال الطفل التي تتوفر لدى العاملين في برامج الأطفال تخصصا التربية والاجتماع. أما التخصصات الأخرى للعاملين فكانت التجارة، والسفر والسياحة، ونظم المعلومات الإدارية، والفنون الجميلة، والدراسات الإسلامية، والتربية الرياضية، والهندسة البحرية، والأدب الإنجليزي، والآداب، واللغة العربية وآدابها.

وأوضحت الدراسة أن جميع العاملين الرسميين (أي العاملون بوظائف رسمية في جهاز التلفزيون) يقومون بمهام أكثر من وظيفة، كما أن معظم المتعاونين من خارج التلفزيون يقومون بأكثر من وظيفة في مجال برامج الأطفال وغير متفرغين، يمكن القول إنه ليس ثمة موظف رسمي أو متعاون يقوم بمهام وظيفة واحدة في مجال برامج الأطفال التلفزيونية بدول الخليج العربية. وإذا أضفنا إلى ذلك ارتباط برامج الأطفال في بعض الدول ببرامج أخرى كالأسرة أو المرأة تبين لنا القصور في

نسبة هذه البرامج لمجموع ما تقدمه القناة من برامج بشكل عام.

وتلفت هذه النتيجة النظر الى ضرورة زيادة الوقت المخصص لبرامج الأطفال التلفزيونية التي تقدمها القنوات، وأن تشكل هذه البرامج نسبة يراعى فيها نسبة الأطفال في المجتمع ومدى احتياجهم الى برامج موجهة لهم. خاصة في ظل وجود منافسات قوية في مجال برامج الأطفال عبر القنوات الفضائية التي يستقبلها المشاهدون من مختلف أنحاء العالم، مع الأخذ في الاعتبار أن بعض المشاهدين لا يتوفر لديهم مثل هذه القنوات وتكون متابعتهم منحصرة في القنوات المحلية التي تقل فيها برامج الأطفال التلفزيونية بشكل كبير.

### **العاملون في برامج الأطفال :**

يُعدّ العاملون في برامج الأطفال من العناصر الهامة في تقديم وإنتاج برامج مرئية جيدة للأطفال. ومن الضروري أن يكون العاملون في برامج الأطفال من معدين ومقدمين ومشرّفين وغيرهم من ذوي الاختصاص، والإعداد الفني المناسب، والخبرة المصقولة، والتجربة الجيدة كل في مجاله. وكذلك إلحاقهم بالدورات التدريبية المتخصصة لإكسابهم المعارف والمهارات بغية رفع كفاياتهم المهنية للحصول على أفضل إنتاجية ممكنة.

وبيّنت دراسة أجريت على العاملين في برامج الأطفال التلفزيونية أن جميع العاملين في دول الخليج ممن يحملون الشهادة الثانوية والشهادة الجامعية. واستكمالاً لمستوى التحصيل الدراسي كان من الضروري التعرف على تخصصات العاملين في برامج الأطفال، من الحاصلين على المؤهل الجامعي، ومعرفة مدى قرب أو علاقة تخصصاتهم بما يقومون به من عمل أو مهام. وبيّنت النتائج عدم تخصص أي من العاملين في برامج الأطفال وفي جميع دول الخليج

التخصص أو التفرغ لعمل معين في مجال برامج الأطفال التلفزيونية.

هذه النتيجة تؤكد ضرورة الاهتمام والعناية بالعاملين في برامج الأطفال التلفزيونية بمختلف مجالاتهم وتخصصاتهم وخاصة كاتب أو معد برامج الأطفال التلفزيونية الذي يعد من أهم العاملين في برامج الأطفال، لأن ما يقوم به من عمل يشكل الأساس الذي يبنى عليه مراحل إنتاج برامج الأطفال حتى تظهر بالشكل النهائي وتعرض لجمهور الأطفال، وتوضح العديد من الدراسات عدم وجود كتاب متخصصين في برامج الأطفال التلفزيونية.

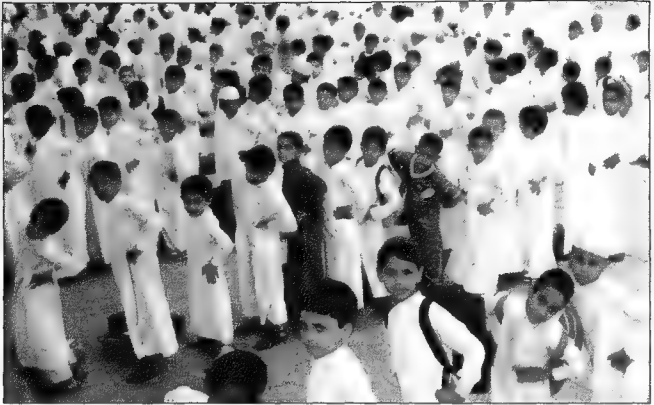
ولابد أن يدرك كاتب أو معد برامج الأطفال التلفزيونية جمهوره الذي يقوم بالإعداد أو الكتابة له، لأن كتابته في مادتها وطريقته، وشكلها ومضمونها تتوقف على نوع هذا الجمهور وخصائصه المعينة. وعلى هذا الأساس يجب أن يعرف خصائص وسمات كل مرحلة من مراحل نمو الطفل، وفي مختلف المجالات كما يجب أن

يعرف إمكانات من سيقومون بالتنفيذ والأداء ليضع في اعتباره الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من مستوى الأداء المتاح لعمله.

كذلك عليه أن يدرك ماذا يكتب للطفل باختيار المضمون المناسب له في مجتمعه المسلم وربطه بالواقع، والشكل المناسب الذي يقدم من خلاله هذا المضمون الذي يتناسب مع الطفل. ولكي نحقق التجاوب بين الطفل وبين ما يقدم إليه من برامج، يجب أن ننظر إلى العالم بمنظاره، وأن نراه كما يراه هو، وبذلك نتمكن من تحديد ما ينبغي أن يقدم له من ناحية مابته، وطريقة عرضه بالأسلوب الذي يفضله من وجهة نظره، ومن منطلق تخيله لنتمكن من تحقيق الأثر المنشود لهذه البرامج، وأن يعرف المعد أن ما يقوم به من عمل نوع من التربية في المقام الأول، وأن تحقيق أهداف البرامج من خلال المحتوى والشكل يتم في إطار قواعد التربية السليمة، وفي ضوء أصول علم نفس الأطفال. إضافة إلى مراعاة الاعتبارات الفنية المتعلقة بالتلفزيون لأن الإعداد الجيد للبرامج التلفزيونية يتطلب فهم هذه الوسيلة وإمكاناتها لتقديم المادة التلفزيونية في صورة حية ومشاهد ولقطات متكاملة وبطريقة مقنعة، وللمساعدة في الاستفادة واستغلال خصائص وسمات التلفزيون.

إن كل ما يتعلق بإعداد برامج الأطفال التلفزيونية يهدف إلى إثارة اهتمام الطفل، ومن ثم متابعتها للبرامج والتأثر بما تقدمه له من معلومات وقيم وسلوكيات. وليس صعباً أن تثير اهتمام الأطفال، أو تجذبهم بواسطة الأفلام وبرامج التسلية والترفيه والمواد المتعلقة بالموسيقى الصاخبة أو الرياضية، ولكن من الضروري أن تثير اهتمامهم وتجذبهم بواسطة البرامج والمواد التي لا يهتمون بها، وفي نفس الوقت تقدم لهم معلومات ومعارف أكثر أهمية، وترسخ في أذهانهم رؤية سليمة للمجتمع المحيط بهم والعالم من حولهم، وتساهم في تربيتهم في مختلف المجالات.

## \*\* البرامج الأوروبية منتجة فى ثقافة وبيئة مغايرة لثقافتنا وبيئتنا.



## **\*\* نحن في حاجة ماسة لأن يكون لبرامج الاطفال أقسام متخصصة خاصة بها.**

مجردة أو خالية من الافكار  
 والقيم ووجهات النظر،  
 والترفيه شكل أو أسلوب  
 لتقديم محتوى ما، ولذلك فإن  
 المادة الترفيهية التي يقدمها  
 التلفزيون يتم انتقاؤها  
 واختيارها ومن ثم مراجعتها  
 وتقديمها وعرضها من نفس  
 الإطار المرجعي الإعلامي  
 والأيدولوجي والثقافي  
 وغيرها التي تنتقى وتختار  
 منه المواد الإعلامية  
 الأخرى. وتعطى أهمية خاصة  
 لمواد الترفيه في التلفزيون،  
 بما في ذلك برامج الأطفال  
 الترفيهية، مما يجعلها أكثر  
 المواد التلفزيونية مقدرة على

وهكذا تصبح المهمة تتجسد في إعداد ومن ثم إنتاج  
 أكثر البرامج جاذبية، وفي الوقت ذاته، أكثر البرامج  
 جودة وفنية وقيمة، بحيث تكون قادرة على أن تجذب  
 الطفل وتلفت اهتمامه، وتحافظ على هذا الاهتمام  
 مستمرا.

### **البرامج الأجنبية :**

لا تخلو برامج الأطفال التلفزيونية الأجنبية من  
 الأفكار والقيم والمعتقدات التي تعكس طبيعة المجتمعات  
 التي أنتجت هذه البرامج. وقد حذرت جميع الدراسات  
 التي تناولت تحليل مضمون برامج الأطفال التلفزيونية  
 من خطورة البرامج الأجنبية المخصصة للأطفال لما  
 تنطوي عليه من مخالفات لدين وقيم وعادات وتقاليد  
 المجتمع المسلم، وما تحدثه من تأثيرات سلبية في  
 الأطفال وخاصة في مجال الدين والعقيدة.  
 ولا فرق في ذلك بين نوعية البرامج التلفزيونية  
 الموجهة للطفل، فحتى المادة الترفيهية التلفزيونية ليست



مقدمة أنواع البرامج التي تقدمها القنوات الخليجية بنسبة بلغت ٤٤.٧٨٪، وجاءت الرسوم المتحركة المقدمة بلغتها الأصلية في المرتبة الثالثة بنسبة ١٩.٤٩٪ من إجمالي الزمن المخصص لكل نوعية، ولا شك أن نسبة البرامج الأجنبية ترتفع إذا أضفنا إلى ذلك البرامج الأخرى الأجنبية.

وجاء التلفزيون السعودي يقناته الأولى في مقدمة الدول التي تعرض برامج الأطفال التلفزيونية بلغتها الأجنبية حيث وصلت نسبته إلى ٥٧.١٥٪ من إجمالي الزمن المخصص لكل نوعية من برامج الأطفال التلفزيونية.

وبينت الدراسة أن جميع الدول الخليجية تستورد أفلام الرسوم المتحركة من عدة دول أجنبية جاء في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ثم بريطانيا ثم اليابان. وهذه النتيجة تؤكد ضرورة الاهتمام مستقبلاً وبشكل كبير بتقليل استيراد البرامج الأجنبية التلفزيونية الموجهة للطفل وإحلال البرامج المحلية بشكل تدريجي حتى يتم الاستغناء بشكل كامل عن البرامج الأجنبية أو الاقتصاد على برامج معينة في أضيق الحدود وباعتبارات معينة.

## مشاركة الأطفال :

مشاركة الأطفال في تقديم وإنتاج برامج مرئية موجهة لهم تعد مسؤولية مشتركة لعدد من القطاعات أو الجهات المعنية بشئون الطفل كالأسة والعاملين في برامج الأطفال والجمعيات أو المؤسسات المختصة بشئون الطفل؛ لأن هذه المشاركة تضيف المزيد من الأهمية لتأثير البرامج التلفزيونية في الطفل ومدى متابعتها لها واهتمامها بها .

وهذه المشاركة من الضروري أن تكون فاعلة ورئيسة في الإعداد للبرامج أو أخذ رأيهم ومقترحاتهم ومرئياتهم والعناية فيما يقدم لهم، وكذلك مشاركتهم في تقديم البرامج التلفزيونية وغيرها من المشاركات

الوصول إلى المشاهد، وعلى التأثير فيه. وتزداد أهمية التأثير الذي تحققه لأنها تؤثر بطريقة غير مباشرة، وغير علنية وبالتالي غير محسوسة. وتتضاعف قوة هذا التأثير من جراء حقيقة باللغة الأهمية وهي أن المشاهدين - كباراً وصغاراً - لا يعون حقيقة أنهم عرضة للتأثير من خلال هذه المواد، التي تبدو بريئة ولا تستهدف تحقيق أية أهداف، أو خدمة أية مصالح، وبالتالي تصبح عملية التأثير أكثر فاعلية.

ورغم أن بعض القنوات التلفزيونية الخليجية توقفت عن تقديم وعرض الرسوم المتحركة المقدمة بلغتها الأصلية إلا أن البعض الآخر مازال يقدمها وجاءت في الرسوم المتحركة المبلجة في

## \*\* المادة المقدمة للطفل تحتاج لكثير من العناية والتدقيق .

## \*\* حرية

## التفكير

## والتعبير

## وحرية

## الرأي

## من

## مقومات

## شخصية

## الطفل.

بالإضافة الى ذلك فإن تحكم التلفزيون في أوقات الأطفال يُعَدُّ من الأمور المخيفة فعلا، ويصرف النظر عن جودة البرامج ومحتواها، فإن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لمدة ست ساعات في اليوم، أو حتى ثلاث ساعات حرموا من حياة الطفولة العادية.

وحتى لو سلمنا بأن جميع البرامج التي يشاهدها الطفل هي برامج تستحق المشاهدة ومهمة، وتساعد على النمو العقلي للطفل، وتعمل على توسيع آفاقه، فإنه يجب القول، كما يؤكد الخبراء، وبالرغم من كل ما يمكن أن يقال لصالح التلفزيون، فإن طريقة المشاهدة المستمرة وبدون انقطاع للبرامج هي العدو الأول للأطفال. وبالتالي فإن من الواجب أن تتم مشاهدة التلفزيون بطريقة جيدة، وإذا كان الأطفال مسموحا لهم بمشاهدة التلفزيون يجب توجيههم نحو مشاهدة بعض البرامج وليس كل البرامج؛ وبناء على ذلك فإن أفضل البرامج التي ينبغي أن يشاهدها الأطفال تقع مسئوليتها على عاتق الآباء

الفاعلة كالاستضافة والحوار وتقديم الهوايات والاختراعات والإنشاء وغيرها من مجالات مشاركة الأطفال في برامجهم التلفزيونية مع الاهتمام بتشجيعهم معنويا وماديا لحثهم على المزيد من المشاركة واستقطاب الأطفال الآخرين للمشاركة في البرامج.

وفي هذا الجانب أيضا لابد من إلغاء أو تقليل المشاركات السطحية للأطفال مثل الاكتفاء بذكر الأسماء فقط لمجموعة كبيرة من الأطفال في البرنامج الواحد كما نشاهده في بعض البرامج، وكذلك المشاركات السلبية للأطفال مثل تحفيظ الأطفال المشاركين فيها الإجابات عن الأسئلة التي تطرح عليهم لأن ذلك يؤثر في الأطفال المشاهدين لهذه البرامج الذين يشعرون بالنقص أمام زملائهم المشاركين، كما أن ذلك يلغي شخصية ومبادرة الطفل المشارك.

## البرامج التلفزيونية والأسرة :

تأتي أهمية تأثير البرامج التلفزيونية في الأسرة الأهمية ودور الأسرة في تنشئة وتنمية الطفل، وبالتالي فإن أي تأثير للبرامج التلفزيونية - سواء كان إيجابيا أم سلبيا - في الأسرة أو أحد أفرادها وبخاصة الأب أو الأم ينعكس بصورة غير مباشرة على الطفل. وهي بذلك تحدث تأثيراً أو بعداً آخر لتأثير التلفزيون في الطفل بجانب التأثير المباشر الذي يحدثه التلفزيون في الطفل نتيجة العلاقة المباشرة بين الطفل والتلفزيون.

ويؤلف دور الأسرة في تعامل الأطفال مع التلفزيون محورا ثالثا لتأثير التلفزيون في الطفل، ومن الأمور المسلّم بها أن الأطفال الذين يُتركون بلا إشراف أو توجيه سوف يتوجهون الى التلفزيون لما يتمتع به من خصائص جذب وإغراء. وطالما ترك الآباء والأمهات أطفالهم أمام التلفزيون، سواء كانوا يقصدون ذلك أم لا يقصدونه، فإن الأطفال سوف يتأثرون به، وتصبح مشاهدة التلفزيون عادة سريعة التمكن من الأطفال.

أهمية ونوع ومدى وتأثير هذه العلاقة. وقد أوصت الدراسات بضرورة توعية الأفراد في كيفية استخدام التلفزيون بطريقة هادفة. وهذا يتطلب العمل الجاد على توعية الأسرة من خلال وسائل الإعلام، والمؤسسات المعنية بالأسرة والطفل، وعن طريق نشرات التوعية والمحاضرات وورش العمل لتدريب أفراد الأسرة على كيفية المشاهدة النقدية، وأساليب تطور الحوار والتواصل بين أفراد الأسرة، وطرق تنظيم ساعات المشاهدة، وتطوير أنشطة وبرامج الأطفال والشباب كبديل عن التلفزيون.

وتزداد أهمية الأسرة ودورها في علاقة الطفل بالبرامج التلفزيونية في العصر الحاضر الذي تميز بانتشار القنوات الفضائية القادمة من جميع أنحاء العالم، وأصبح لزاما عليها القيام بتحصين أطفالها بالمنهج الإسلامي فكرا وقولا وعملا، وترسيخ المبادئ والقيم الأخلاقية، وتربيتهم تربية ذاتية، وتوعيتهم بخطورة وسلبية ما تتضمنه بعض البرامج المرئية وخاصة الأجنبية.

### البرامج التلفزيونية والمجتمع :

تعرضنا في الفقرة السابقة لدور الأسرة في علاقة الطفل بالتلفزيون ومتابعته وتعرضه للبرامج التلفزيونية الموجهة له لأهميتها في المجتمع. وبجانبها العديد من المؤسسات والقطاعات والجهات المعنية بالطفل بصفة عامة التي لها دور هام ومؤثر في تقديم وإنتاج برامج مرئية للأطفال. ومن هذه الجهات رياض الأطفال والمدارس الحكومية والخاصة، والجمعيات المهتمة بشؤون الطفل سواء كانت جمعيات عامة تهتم بالأطفال أو جمعيات خاصة بالأطفال أو جمعيات تهتم بفئة معينة من الأطفال كجمعيات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. وكذلك الأقسام الجامعية التي تعنى بجوانب الطفل في النواحي التربوية والنفسية والاجتماعية والصحية وغيرها، ووسائل الإعلام المختلفة المكتوبة والمسموعة والتلفزيونية التي تهتم بالطفل

والأمهات بالدرجة الأولى. وطريقة تعامل الآباء والأمهات مع التلفزيون تؤثر أيضا في الطفل فإذا كان الآباء والأمهات يشاهدون برامج تلفزيونية متوسطة ومعتدلة، ويسمحون لأبنائهم في مشاهدتها، فإنهم في نفس الوقت يؤكّدون على معنى التوسط والاعتدال في شخصيات أطفالهم. كما أن مساعدة الأطفال في تعليمهم المشاهدة التي ينتقون فيها ما يشاهدون، ويميزون في ذلك بين الطيب والردى، يساعدونهم على أن يتعلموا كيف يشاهدون قدرا أقل من برامج التلفزيون، وعلى أن يروا الأشياء بعين أكثر. وتحديد الوقت الكافي من مشاهدة الأطفال للتلفزيون بشكل قاطع يعتمد على استكشاف المقدار الجيد من البرامج التلفزيونية التي قد يسمح للأطفال بمشاهدتها.

ويمكن القول إن الأسرة تؤلف عاملا مهما وأساسيا في تعامل الطفل مع التلفزيون، ومن ثم الاستفادة من تأثيراته الإيجابية، وتجنب أو الحد من تأثيراته السلبية، من خلال العناية بعلاقة الطفل بالتلفزيون، ومعرفة

## \*\* تبعية

## برامج

## الأطفال

## لأقسام

## أخرى

## أفقدتها

## الوعي

## الكامل

## بأهميتها.





تعنى بالبرامج التلفزيونية نجد أن هناك عدم استفادة من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات في تقديم وإنتاج برامج مرئية للأطفال، ولتحقيق مستقبل جيد ومفيد لهذه البرامج لابد من اهتمام وعناية العاملين في هذه البرامج، وبقية القطاعات المهتمة بالطفل كالأ أسرة وغيرها من الاطلاع على هذه الدراسات ونتائجها للاستفادة منها، وفي الجانب الآخر لابد للباحثين والدارسين في مجال البرامج التلفزيونية أن يقوموا بدور وجهد في نشر نتائج دراساتهم وتقديمها بشكل مختصر وموجز ومبسط لتحقيق الاستفادة منها في تقديم وإنتاج برامج الأطفال التلفزيونية.

وغيرها من الجهات التي تعنى بالطفل في القطاعين العام والخاص.

ويمكن لهذه الجهات أن تؤدي دورا هاما في تقديم وإنتاج برامج مرئية للأطفال وتطوير وتحسين هذه البرامج في مجالات مختلفة من أهمها تحليل وتقييم ما يقدم للطفل من برامج مرئية، والمساهمة في التخطيط والإعداد والتقديم لهذه البرامج، وتقديم الاستشارات المتخصصة لهذه البرامج، والمساهمة في تنفيذ وتبني ودعم الدراسات والدورات التدريبية وحلقات النقاش وورش العمل والندوات والمحاضرات في مجال برامج الأطفال التلفزيونية، كما ينبغي أن تقدم هذه الجهات دعما ماديا لإنتاج هذه البرامج. ولا شك أن كل ذلك يؤثر بشكل إيجابي في مستقبل برامج الأطفال التلفزيونية.

### الدراسات والأبحاث :

رغم وجود العديد من الدراسات التي تناولت برامج الأطفال التلفزيونية بمختلف جوانبها ومجالاتها، إلا أن الملاحظ على هذه الدراسات والأبحاث أنها تظهر في أوقات متفاوتة وبعيدة زمنيا، واقتصار العديد منها على جوانب معينة مع إهمال جوانب أخرى هامة في برامج الأطفال التلفزيونية مثل الدراسات الميدانية للأطفال المعنيين بهذه البرامج للتعرف على آرائهم ووجهات نظرهم حول البرامج المقدمة لهم ومقترحاتهم لتطوير وتحسين هذه البرامج ومتطلباتهم ورغباتهم التي يريدها من برامجهم التلفزيونية. ولعل السبب في عدم الضوضاء في هذا المجال يعود الى صعوبة إجراء مثل هذه الدراسات وتصميم الأداة المناسبة لهم، ووجود العديد من العوائق الرسمية والاجتماعية لتطبيقها على أرض الواقع. ورغم ذلك لابد أن ننظر الى هذا الموضوع بشكل عملي ومناقشته للتغلب على هذه العوائق والاستفادة من هذه الدراسات الهامة وما توصلت إليه من نتائج في برامج الأطفال التلفزيونية. وفي الجانب الآخر للدراسات والأبحاث التي

**\*\* عقلية**

**الطفل**

**وعاطفته**

**تتحكمان**

**في**

**اختياراته.**



# روائح البصل في شهر العسل !!

أحسان أدبية

حدثنا سعيد الكاتب [١] قال: دعيت - في عهد مولانا المأمون - الى مجلس الأدبية الأريية «فضل» الشاعرة [٢] فوجدتها نهاية في الجمال والفصاحة والكمال، يجتمع عندها الأدباء، ويتناشد لديها الشعراء، وكانت تتعصب لهم، وتقضي حوائجهم بمنزلتها وجاهاها عند الأشراف، فأعجبني براعتها، وسحرتني روعتها، فهام القلب بها:

ثم اتصل حبل الوداد بيننا، ووثقنا عزاء بالخطبة، فقالت لي ذات مرة تمازحني: قد كنت تذوب شوقاً، وتشغل ضمراً قبل لقائنا، حتى خشيت عليك أن تكون كصاحب سعد!

قلت: النفس مولعة بحب العاجل! فما حكاية سعد يا ستي، أسعد الله أيامك بالستر والمسرة، ووقاك شرّ المكياج والتطرية؟

قالت: روي أن شاباً تعلّق بفتاة يقال لها «دنيا» ولكن حبال الوصل تقطعت، إذ جاءه صاحبه سعد فحدثه عنها، وأخبره أن دنيا قد رُوجت، وأنها الليلة تزف الى زوجها! فجئ جنونه، وطار صوابه، وصعد تلة وأنشأ يتحسر على أنغام الرواية:

أرى عهدنا كالورد ليس بدائم  
ولا خير فيمن لا يوم له عهدٌ  
ومهدي لها كالاس حسناً ونضرة  
له نضرة تبقى إذا فني الوردُ  
وحششتي يا سعد عنها فزنتني  
جنوناً فزبني من حديثك يا سعدُ  
هواها هو لم تعرف النفس مثله  
فليس له قبل وليس له بعدُ [٣]

وقد فهمتُ الذي أخفت فقلت لها:  
بُوحى بلا نعم من بين الكلم  
قولي نعم إنها إن قلت نافعة  
ليست عسى وعسى صير إلى نعم  
قلبي سقيم وداة الحب أسقمه  
ولو أردت شفيت القلب من سقم  
قالت: فؤادك بين البيض مقتسم  
ما حاجتي في فؤادك منك مقتسم؟ [٤]

فكتبت إليها على «أوراق الورد» أعذب وأرق مما سطر «الرافعي» الى «مي»:

تظنون أنني قد تبدلت بكم  
بنيلابعض الظن إثم ومنكر  
إذا كان قلبي في يدك رهينة  
فكيف بلا قلب أصافي وأجر؟ [٥]

فأرسلتُ إليّ جذوة من لواجم وجدها:  
الصبر ينقص والسقام يزيدُ  
والدار نائية وأنت سعيدُ  
إنني أعوذ بحرمتي بك في الهوى  
من أن يطاع لديك فيّ حمسودُ [٥]



## د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -

قلت : قد اعتاد بعض العرب المستغربة - حاشا العارية - على «التعسيل» ونشر الغسيل، والإسراف والتبذير في بلاد العم سام؟  
قالت : وما تعني بالتعسيل ونشر الغسيل، وما يفعل في شهر العسل؟

قلت : لا علم لي بذلك، ولكنني سمعت أن عالماً رفيع العماد قد حل ضيفاً ببغداد، فوجب علينا أن نكرمه، ونفيد من علمه وسعة اطلاعه، فهو خبير بالعسل ومشتقاته حتى اشتهر بين أهل الأندلس «بابن العسل»[٨].

قالت : ومن يكون ابن العسل هذا ؟



قلت: تباً لهذا المجنون، فلعله لو ظفر «بديناه» لطلقها على الرغم من هواها الذي ليس له قبل، ولا بعد! أما يقال: الدنيا كالدابة إن ركبتها حملتك، وإن ركبتك قتلتك! وكم من «دينا» قد تحولت عن صاحبها، ورحمته مولية، ولم يدم عهدها، ولا خير فيمن لا يدوم له عهد!

قالت: عجياً لكم يا معشر الرجال، لم لا تحسنون الظن بربيات الحجال، وهنّ رياحين لكم، وكلكم يشتهي شمّ الرياحين! أما يقال: الدنيا كالماء كلما ازدبت منه شرباً ازدبت عطشاً فأنتم من غير القوارير كالعطشى في الصحراء الكبرى.

قلت : حنانيك عزيزتي، إن بدا مني جفاء، أو تطاول أو إيذاء:

تعالى نجدد عهد الرضا  
ونصفح في الحب عما مضى  
ونجري على سنة العاشقين  
ونضمن عني وعنك الرضا  
فيبذل هذا لهذا هواه  
ويصبر في حبه للرضا[٧]

قالت: وما سنة العاشقين التي نجدد بها عهد الرضا إذا تزوجنا بإذن الله؟  
قلت : شهر العسل شهر النزهة والفرجة في بلاد الفرنجة!

قالت : ولم نقضي شهر العسل في بلاد الفرنجة، وبلاننا أجل وأجمل، وعسلها أصفى وأحلى، ونحن نشد كل يوم:

بلاد العُـشـرب أوطاني  
من الشيام ليـقـد ان؟

الخطو، فإذا انطلق كلب الصيد يلاحقه، هب يسابق الريح، ولكنه لكثرة تلفته يوبق نفسه، فينظر فإذا الكلب خلفه، وقد أسرع، وكشر عن أنيابه، فتخور عزيمته، ويستسلم!

قال : ما الخواجا إلا أطلس عسال[٩]، وما أكثر الغزلان اليعربية التي وقعت في العبائل الشهوانية، فاقبلت نفوسهم تعب من كؤوس الخنا والزنية، وهم يحسبون أنه العسل والفصيلة

والنفس راغبة إذا رغبتها

وإذا تُردُّ إلى قليل تنقن [١٠]

قلت: يا أبا محمد، نضر الله وجهك، أنت من خبراء العالم بالعسل ومشتقاته، وأصنافه وتركيباته، فما أحسن أنواعه؟

قال : أحسنها وأصفاهها، وأطيبها وأعلاها هو العسل الإيماني الذي يمتص رحيقه من أزهار الطهر والعفاف، ومن ثمار الرضا والكفاف، وهو الذي تتجمع عصارته قطرة قطرة حتى تصير نهراً في جنات النعيم، فصلل المفسد في بنية شهر، وعسل المؤمن في أخراه نهر بل أنهار، وقرأ إن شئت: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى» [١١].

قلت : فما شر أنواعه وأخطرها ؟

قال : شرها وأضرها العسل الشيطاني الذي يمتص رحيقه من أشواك المجون والفجور، والتبرج والسفور، فتتجمع نجاسته قطرة قطرة حتى تصير شجرة، وقرأ إن شئت: «إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ» طلعها كأنه رؤوس الشياطين [١٢].

قالت : إن أنتمتما لي فمستأصرب مثلاً للعسل

قلت : من يكون ؟ سامحك الله يا فضل، تعرفين أبقرات وأم قراط، وهوميروس وقيثاغورس، ولا تعرفين الأديب الشاعر القاضي الفقيه ابن العسال؟ سندعوه غداً بإذن الله، ونكرمه أعظم إكرام، وسوف تعرفينه.

قال سعيد الكاتب : فلما سكنت «فضل» عن الكلام المباح، والأحاديث الملاح عجلت إلى دار الضيافة، فإذا هو فيها كالقمر تحف به كواكب الأدباء، فدعوته إلى الغداء في مئتي الأدباء، فلبى النداء، وأكرمنا مثواه، وقدمنا له مع الغداء شيئاً من عسل ليكون أحسن مدخل، وتجاذبنا أطراف الحديث. فقلت: يا أبا محمد، ما تقول في العسل؟

قال : إنه من آلاء الله، وصيدلية كاملة في الغذاء والدواء، ولو طالعت يوميات تحلة لرأيت العمل الدائب بدقة ونظام، وجودة وإحكام، فليس في الخلية عاطل عن العمل، أو فاسد كالحوت يبيع العسل، أو خائن ماكر يهلك النحل!

قلت : ما عن هذا أسالك ، إنما أسالك عن شهر العسل.

قال : تسألني عن مترجلة بنت حداد وصاحبها الخواجا اللذين ابتدعا خاتم الخطبة، وإكليل العرس والصمدة، والصالون والطيلة، وشهر العسل، وغداء العمل؛ فافتتني آثارهما بطن من بني يعرب، وظهر من بنات يغرب، فجاسوا خلال لندن وباريس، ويون وجنيف، وروما وكيف، يقضون شهر عسلهم في التمتع بالصدائق، والسهر في الفنادق، ومشاهدة الأفلام، والارتقاء على الشواطئ، والتهافت على الحرام.

قالت فضل : يا أبا محمد، ما أرى مثل مترجلة بنت حداد، وقد فرغت من المنكرات ثم ما لبثت أن وقعت في شباك الخواجا، فانقادت له طمعاً في عسله إلا كمثل الغزال والكلب؛ فإن الغزال شديد العدو، سريع

الإيماني بيت التابعي سعيد بن المسيب[١٣] فقد كانت له ابنة مؤمنة عالة، فطلبها الخليفة عبد الملك بن مروان لابنه الوليد، وأرسل عامله على المدينة ليرهبه ويرغبه، ولكن الشيخ أبى أن يزوّج ولي العهد؛ لأن عبد الملك إنما أراد أن يخطبه لبيعتة. وكان الشيخ سعيد تلميذ فقير، فزوّجه ابنته بمهر قدره ثلاثة دراهم.. وامتلا بيت العروسين مودة وبركة، ونعما بأطياب السمن والعسل.

قلت : حسناً، فاضرب لنا يا أبا محمد مثل العسل الشيطاني من الواقع المرابني الأصفر وحلق بنا في أجواء الحكمة البالغة «يعدمهم ويمنيهم وما يعدمهم الشيطان إلا غروراً»[١٤].

قال : زعموا أن رجلاً عاش في العصر الحديدي يقال له المستر ابن رشدي الهندي[١٥] «قال هيرودوت أبو التاريخ: المستر والمصطر من أسماء عفاريت الطرف الأغر في عصر جنون اليقر» وأنه هام بعجوز شماء تدعى «تاتشر» طمعاً في عسلها الإسترليني «قالت هيرودوت أم التاريخ: وتاتشر فصيلة سامية من أفاعي الكوبرا، وكان جدها بلفور ثعباناً مشهوراً باللسع والدغ»[١٦]، واشترطت لنفسها مهراً باهظاً فاذعن وأعلن: سلي ما شئت بأبي أنت وأمي، وخالي وعمي، سلي يا أجمل من «هايد بارك»، ويا أرق نقاً من «بج بن»! إن أشرت أتيت لك بحليب السباع، أو رأس الزير سالم، أو حيتان الفوكالاند. فأشارت أن مهرها أن يسحره إبليس، ويطعن الكثر النفيس إرضاء للإنجليز.. فركع وخضع، واستلقى على ظهره، فنفخ إبليس في دماغه، وحشاه خبثاً ولعنة، فأمسك بالقلم الإنجليزي وسطر «الآيات الشيطانية» ولكن المحبوبة الشماء خدعته وطردته من بيتها، وسكنت عسلها - أمام ناظره - لكلاهما، وأسكنته في دهلين يتجرع السم والحنظل.

قلنا : يا أبا محمد، ماذا علينا لو قضينا شهر العسل بالحلال الطيب في ربوع الأندلس أو في رحاب القدس لنكحل أعيننا بأماجد الأجداد، ونسعد بالأرض التي تدر لبناً وعسلاً؟

قال : لقد هيجتما عليّ ساكناً، وذكرتماني بجراح نازفة، أين أنتما يرحمكما الله؟ أما الأندلس فاستولى عليها الفرنج، وأقاموا لاهلها «محاكم التفتيش» بعد أن وعدوهم بشهر عسل لنيز، إذا فاضوا واستسلموا. وأما القدس فقد احتلها المغضوب عليهم، وارتكبوا فيها أفظع الجرائم، وشربوا لبنها وعسلها، وطالبوا بالمفاوضة والاستسلام.. فلا - والله - يطيب عسل لحر أبي بعد ضياع الفريوسين.

قلت : فكيف إذن يستمتع العرسان بشهر العسل بعد المصاب الجلل، والأمة أحوج ما تكون إلي قدرات رجالها وإبداعات شبابها؟

قال : وهل تظنهما يستمتعان؟ والله لا يجنيان من بلاد الخواجات إلا الانغماس في الشهوات، وتضييع الواجبات والأوقات. وسرعان ما يدب الخلاف والتناحر بينهما، فتغلي الفيرة في صدرها، ويعتمل الشك في نفسه:

**إن القلوب إذا تنافروا**

**مثل الزجاجة كسرهما لا يجبر**

فلذا ذهب إلى المسيح و«السُّونا» ذهب إلى «الفيديو كليب» والسيمنا، ثم إذا رجعا تنازعا وتلاصعا، وأعلن إبليس بينهما حالة الطوارئ القصوى.

قالت فضل : ما الفيديو كليب يا أبا محمد، وما السُّونا ؟

قال : أكرمك الله، بل هو فيديو كلاب، فيه رقص ورفس وبتنص، وعواء ومواء وثغاء، أما السُّونا فهي

## الهوامش :

- (١) سعيد الكاتب: أبو حميد سعيد بن حميد أديب شاعر من كُتّاب الدواوين البارزين في أيام المأمون، تعلق بفضل الشاعرة، ولم يثبت أنه تزوجها ت ٢٥٠هـ.
- (٢) فضل الضامرة : شاعرة طريفة برعت في كل فن، وكان الأبناء يجتمعون عندها، وكانت تقضي حوائجهم. هويت سعيداً، ت ٢٦٠هـ.
- (٣) الأبيات للشاعر ربيعة بن ثابت الأسدي ت ١٩٨هـ.
- (٤) البيتان لسعيد الكاتب نفسه.
- (٥) البيتان لفضل الشاعرة نفسها.
- (٦) هذه الأبيات لابن أبي عيينة أنشدها في صاحبته «دنيا» التي أهديت إلى زوجها.
- (٧) الأبيات لسعيد الكاتب نفسه.
- (٨) ابن المعتال : أبو محمد عبد الله بن فرج، ولد في طليطلة بالأندلس، وتعلّم على ابن عبد البر ومكي بن أبي طالب، وتولى القضاء. وهو فقيه زاهد، وأديب فصيح، وشاعر مطبوع، ت ٤٨٧هـ.
- (٩) أطلس عسّال: الأطلس الذئب الأعرج، والمعتال من السلاق، مشي الذئب بسرعة.
- (١٠) البيت لأبي ذؤيب الهذلي.
- (١١) سورة محمد آية/ ١٥.
- (١٢) الصافات آية ٦٤، ٦٥.
- (١٣) سعيد بن المسيب: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان يعيش من التجارة بالزيت، جمع بين الحديث والفقه والزهد، ت ٩٤هـ.
- (١٤) النساء آية/ ١٢٠.
- (١٥) سلمان رشدي: كاتب طعن في الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كتابه «آيات شيطانية» ورعته مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا في التسعينيات من القرن العشرين.
- (١٦) بلغور : وزير خارجية بريطانيا الذي وعد اليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين العربية المسلمة عام ١٩١٧م.

حجرة بخار معدة للياقة الجسم، وإذابة الشحم! فإذا اختلف العروسان عمد أبو الشباب إلى تنفيرها بالمخاضمة والمعاكسة، وقررت أم الفيديو كلاب استخدام غاز الأعصاب، ففجأت إلى البصل أكلا وتقشيراً، ومألت برائحته فمها وملابسها حتى غلب البصل على المسك لا كما قال الشاعر البصّال بشار :

فلإذا أنذيت منها بصلًا

غلب المسك على ريح البصل !

قالت : يا أبا محمد، أرجو أن تسدي إلي وإلى بنات جيلي نصيحة لنعض عليها بالنواجذ، فالنصيحة عند العقلاء تشتري بذهب عياره «٢٤».

قال :

يا ابننتي إن أردت آية حسن

وجمالاً يزين جسماً ومقالاً

فلابذني عادة التبرج نيداً

فجمال النفوس أسمى وأعلى

يصنع الصانعون ورداً ولكن

وردة الروض لا تُضارح شكلاً

ثم مدّ ابن المعتال يده فأخرج من حقييته قارورة ورسالة، وقال : في هذه القارورة مزيج من غسل أبطال الأندلس: الغافقي، وصقر قریش، والمنصور بن أبي عامر، والمعتمد بن عباد، وهي تنكرة لكما ولأبناء المنتدى، أما هذه الرسالة فأفديها إلى كل عروس وعريس في هذا العالم العويص.

قال سعيد الكاتب: فلما قرأت الرسالة انفجرت ضاحكاً من عرسان آخر الزمان حتى استلقيت على ظهرتي، وجعلت أدور في البيت، وأنا أردد عنوانها الطريف:

« روائح البصل في شهر العسل » !!



## منتدى المنهل (٢)

# الإنترنت: صرعة ثقافية .. أم ثقافة حتمية

### معاور النقاش :

\* الإنترنت واعد جديد نتعامل معه بدهشة (حاطب الليل).

فهل نلخذ منه كل شيء (غثه وشبهه) ؟

\* لكل أمة ثوابتها وهي مرتكزات وجودها، ومعالها هويتها ويبقى هامش التحرك ليس بخارج عن إطار تلك الثوابت... بهذا الفهم الى أي حد يمكننا التعامل مع معطيات هذه الشبكة المعلوماتية. ؟

\* التعامل مع الإنترنت، هل أضعف الحاجة الى الكتاب المطبوع أم هو تكامل وتواصل بينهما ؟

\* بعض المثقفين يرى أن ثقافة الإنترنت (ثقافة حتمية) من لم يجد التعامل معها يُعد في الأمين فماذا ترى ؟

\* الأمم تتدخل ثقافتها، تتكامل وتتواصل، لكن لا تلغى إحداها الأخرى... من هذا المنطلق لماذا لا نحسن التعريف بثقافتنا للأخريين عبر هذه الشبكة العالمية. ؟

### إشارة

وصلتنا مجموعة طيبة من مشاركات القراء الأكارم عن موضوع (منتدى المنهل) السابق في العدد (٥٩٢) .. وسوف ننشر المشاركات المختارة من قبل الهيئة العلمية للمجلة. عن هذه الحلقة وسابقتها معاً في العدد القادم باذن الله تعالى حتى نفصح المجال لمشاركات أكثر من القراء.

دأبت مجلتكم المنهل علي مد جسر التواصل العلمي والفكري بينها وبين المثقفين والكتاب في أرجاء الوطن العربي منذ نشأتها وحتى وقتنا الحاضر وهي حريصة على إبقاء هذا التواصل موصولا بإذنه تعالى.

وترغب مجلتكم المنهل في فتح باب الحوار والمناقشة مع (قرائها) ومحبيها وأيضا مع المثقفين وشداة الألب ومحبيه، من خلاله تطرح قضية عامة (اجتماعية - ثقافية - تربية - علمية) وتأمل استقبال أرائكم وتوجهاتكم ومشاركاتكم وكتاباتكم حول هذه القضية وملابساتها مشاركة منها في الحوار ودعمنا للتواصل.

وسيقم قراءة جميع ما يرد من آراء حول موضوع النقاش وتقييمه، ونشر أبرز الآراء على صفحات (منهلکم) وسوف تخصص إدارة (المنهل) مكافأة عينية وأخرى نقدية لأبرز موضوعين يردان للمجلة إسهاما منها في الحوار ودعمنا للتواصل.

وسيقم قراءة جميع ما يرد من آراء حول موضوع النقاش وتقييمه، ونشر أبرز الآراء على صفحات (منهلکم) وسوف تخصص إدارة المنهل مكافأة عينية وأخرى نقدية لأبرز موضوعين يردان للمجلة إسهاما منها في التشجيع والمواصلة.

أملين أن تكون المشاركة في حدود صفتين (A4).

موضوع الحوار :

((الإنترنت: صرعة ثقافية .. أم ثقافة حتمية)).

# الرسائل الكونية .. بين المعطيات والحقائق

المثال لا الحصر عند الخلايا المعدنية. لو حاولنا خلط الألمنيوم بالرصاص لفسد الرصاص بالألمنيوم في مركبات الفضاء فهو أمر ممكن، ذلك أن انعدام الجذب الثقالي يؤدي إلى نجاح عملية الخلط المتجانس... ماذا لو وقع علماء الآثار على خلية متجانسة من الألمنيوم والرصاص تعود إلى أزمان غابرة...؟ إن يكون هناك الاختلاف واحد لعل هذا الاكتشاف ألا وهو زيارة للارض قامت بها كائنات كونية في تلك الأزمان وتركت الخلية كثر من آثارها.

نستطيع أن نتصور آثارا أخرى بالاستناد إلى معارفنا الأرضية: إن أكثر أشكال عنصر التكنيتيوم استقرارا هو ذلك الذي يضم ٩٩ بروتونا ونيوترونا. تتحلل نصف كمية هذا العنصر في مئتي ألف سنة وتتجم عن التحلل مجموعة أخرى من العناصر، تتحلل نصف الكمية المتبقية في مئتي ألف سنة وهكذا. يعني ذلك أن كل ما صنع في الكون من هذا العنصر قد اختفى بحلول المرحلة الراهنة من عمر الكون. إن اكتشاف عينة من هذا العنصر في أرضنا سيؤكد ولا شك زيارة قامت بها حضارات كونية أخرى لأرضنا لأنها ستكون المسؤولة عن تصنيع هذه العينة. تتحلل كل العناصر الكيميائية الأثقل من الأورانيوم ٢٣٨ بشكل عفوي في مدد زمنية قصيرة، إلا أن هناك ما يدعو للاعتقاد بأن قوى الارتباط بين البروتونات والنيوترونات ستؤدي إلى بروز عناصر مستقرة وذلك يمكن من بناء نوى تضم ١١٤ بروتونا و١٨٤ نيوترونا.

نذكر هنا بأن الأورانيوم ٢٣٨ الذي أشرنا إليه يضم في نواته ٢٣٨ بروتونا ونيوترونا. وهكذا فإن بناء نوى مستقرة من هذا الطراز مستحيل للقياس إلى التكنولوجيا المعاصرة، وكان مستحيلا بالطبع بالنسبة للحضارات الأرضية السابقة، مرة أخرى نقول إن اكتشاف نوى مستقرة من النوع المذكور سيضيف شاهدا تميزا إلى قائمة آثار الحضارات الكونية.

## وحيدون في الكون :

إن أكثر ما قد يؤدي إلى الاحباط هو أن تقضي إحدى الحضارات الكونية تاركة آثارها في أرجاء الكون، تأتي بعد ذلك حضارة أخرى فتكشف تلك الآثار وتتأخذ بالبحث عن الحضارة المنسوبة لنوى جدوى.

يسحث العلماء بشكل جدي منذ سنوات مسألة وجود حضارات كونية أخرى، كما يدرسون الامكانيات المختلفة على آثار تلك الحضارات، حيث يقع البث العفوي لوجات الراديو والتلفزيون في مقدمة تلك الامكانيات. وقد جرت، وما زالت تجري، محاولات كثيرة لاتقاط الموجات الراديوية القادمة من الكون وتحليلها لمعرفة ما إذا كانت قد صدرت عن أجهزة مصنوعة أو عن أجسام طبيعية.

إلا أن المحاولات المذكورة لم تخلص إلى نتيجة حاسمة فيما يتعلق بتمييز أي مصدر صناعي للموجات المتقطعة، نستثنى من ذلك نبضات راديوية كونية التقطعت عام ١٩٧٤م وسجلت على أشرطة مغناطيسية. وقد أشار التحليل الأولي إلى احتمال صدورهما عن أجهزة مصنوعة. إلا أن الدراسة التفصيلية لم تكن سهلة، وكانت تستوجب توظيف امكانيات كبيرة تطوي على برنامج عمل شاق يستغرق عدة سنوات... وما أدرانا، فقد تنخفض مثل هذه الدراسة عن أن الموجات المسجلة قد قدمت من أجسام طبيعية.

## آثار مهمة :

هناك أسئلة كثيرة تترى وتتوالد في أذهان العلماء حول هذه الظاهرة التي لم تلك مغالقتها حتى هذا اليوم، أبرزها: ما الذي يحول دون أن يكون جوار الشمس والأرض غارقا في بث ليزري من موجات لا تستطيع أجهزتنا أن تتحسسها؟؟ وإن ذلك البث قد لبث زمنا طويلا كثر متميز من آثار الحضارات الكونية... لماذا لا نعيد دراسة بعض الظواهر المتعلقة بالخفوت الدوري لعدد من النجوم البعيدة؟؟ ألا يمكن أن تكون حالات نادرة من أحداث الخفوت قد نجمت عن كسوف صناعي صمم أصلا لإطلاق رسالة في الكون... تشبه هذه الرسالة الاشارات الخفية التي كان الأقدمون يتبادلونها عبر القمم الجبلية الشاهقة؟؟

حول هذه الأطروحة الأخيرة يذهب بعض العلماء، مثل عالم الفلك الفرنسي جاك ليفويل، إلى القول: قد لا تكون الآثار العجمية الوسيلة الوحيدة للفت أنظار الآخرين في الكون، فالرسائل المقصودة ليست مستبعدة كليا. وتتوقف على سبيل



## دم شريف مفلح

سورية

المفترضة من هذا العدد فنقول: ان الرسالة حملت في جانبيها اليمين واليسار رسامين لرجل وامرأة عاريين باعتبارهما الممثلين الرئيسيين للحياة على كوكب الأرض وقد رفع الرجل يده اليمنى محييا - ويوجد خلف الرسامين شكل عام للمركبة أطول من الرجل بقليل.

ان المدينة التي ستعثر على الرسالة ستلتقط المركبة معها، وستتميز الشكل العام المذكور، ثم تجري مقارنة بين طول المركبة وطول الرجل، فتستنتج طول المركبة الذي هو ثمانية أضعاف طول الموجة الراديوية التي ذكرناها ٢٧ سم. فسرعان ما تخلص تلك المدينة أو الجهة الى الطول الوسطي للرجل، وكذلك المرأة التي تبدو أقصر من الرجل بقليل.

وقد كُتبت بعض الأعداد بالنظام الثنائي الى يسار الرجل والمرأة، ثم تم توزيع هذه الأعداد بشكل شعاعي ينطلق من نقطة محددة. انها تمثل الأبعاد الزمنية المميزة للنجوم النابضة، وهي معالم كونية شائعة. انها منارات كونية بحث، ولا بد للمدينة المفترضة أن تكون مهتية لاستيعابها. ويفترض العلماء أن المدينة المستقبلية للرسالة ستستنتج أن النجوم النابضة المذكورة في الرسالة قد رصدت من جوار شمسنا، ولا سيما أن الرسالة تضم في قسمها الأسفل دائرة كبيرة تمثل الشمس وتسع دوائر صغيرة تمثل المجموعة الشمسية، وقد أشير الى الكوكب الثالث يسهم تولعه المركبة للدلالة على موقع انطلاق المركبة الذي هو كوكب الأرض.

ونحن عن القول أن هذه الأبعاد ان تكون ذاتها عند وصول الرسالة. فالأدوار تتغير بكميات طفيفة وبايقاعات بالغة الانتظام. كما انها تمثل بمجموعها حالة فريدة لا تطبق الا على الحيز من مجرتنا حيث توجد الشمس ومجموعتها. وباختصار، ستكتشف المدينة المفترضة موقع الشمس وتاريخ انطلاق الرسالة. ولكن - قد لا يكون هناك أية مدينة على الإطلاق.

بالمقابل حاول العلماء مُد بزوغ عصر الفضاء لفت الأنظار الى حقيقة وجودنا على كوكب الأرض وبذلوا محاولات عدة في هذا السياق. ولابد أن تشير الى أن لفت الأنظار الى حقيقة وجودنا هو مجرد افتراض، فقد لا يكون هناك في الكون من نلتفت بظهوره الى أي شيء، إذ ليس من المستبعد أن نكون وحيدين في هذا الكون القصيح. وعلى الرغم من ذلك انطلقت أولى وأهم الرسائل من هذا الصنف على متن المركبة بايونير ١٠ سببية الثالث من آذار/ مارس ١٩٧٢م.

لقد جابت المركبة أرجاء المجموعة الشمسية وأخذت الآن بالابتعاد عن هذه المجموعة، لكن المركبة لن تغلف الى أية منظومة كوكبية أخرى في الألف مليون سنة القادمة ويلزمها ٨٠٠ سنة حتى تصل اقرب النجوم الى شمسنا والذي يبعد عنها نحو ٢ و ٤ سنة ضوئية.

ويشبهه انطلاق الرسالة على متن بايونير ١٠ ما كان يحدث في القرون الخالية لدى تحطم سفينة، فلربما أن أحد البحارة استطاع النجاة بنفسه الى جزيرة نائية خالية من السكان. كان البخار يرمي زجاجة في البحر يضمونها رسالة تبلغ عن موضعه. وان حدث أن مرّت سفينة أخرى والتقطت الزجاجة فانها ولا شك كانت تسارع الى انقاذه.

ان رسالة بايونير هي عبارة عن لوحة مستطيلة من الألمنيوم المطلي بالذهب، يساوي طول اللوحة ٢٢,٥سم وعرضها ١٥سم. ان فعل التآكل في الفضاء الكوني هو فعل بالغ الضلالة، لذا يتوقع العلماء أن تبقى الرسالة صالحة لمئات الملايين من السنين. وقد تضمنت اللوحة معلومات خاصة بذرة الهيدروجين، انطلاقا من توافق فعالية

هذه الذرة باطلاق موجات راديوية يساوي طول الموجة احداها ٢١ سم وتواترها ١٤٢٠ ميغاهرتز. ويعني ذلك أن هذين الرقمين يشكلان حين تمثيلين في الكون أحدهما للأبعاد المكانية والآخر للقياسات الزمانية، ذلك أن الهيدروجين هو العنصر السائد في الكون، انطلاقا من تصور العلماء أن أية مدينة أو جهة قد تلتقي الرسالة مصادفة لن يصعب عليها فهم هذه الجزء من الرسالة. والتحقق كتب العبد ٨ في الهامش الأيمن للرسالة مترجما الى نظام العد الثنائي ووضع بين مترجمين.

رسالة من أرضنا:

أما عن امكانية اقادة المدينة





## أمراء الحرم عبر التاريخ

# أمراء الحرمين الشريفين

لقد سبق القول في الحلقة الماضية أن الرحاب المكية المشرفة تولاهما الأمير ابن فيروز على ما ذكره الإمام تقي الدين محمد الفاسي رحمة الله عليه في تاريخه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، وأن ولايته كانت في ولاية الملك المنصور نور الدين الرسولي ملك اليمن ووالى الرحاب المكية المشرفة. وقد جاء ذكره مجرداً عن الاسم والنسب. وقد تولى بعده أو في هذه الفترة لعدم ورود ما يستدل به على تحديد من خلف من في ولاية مكة شرفها الله تعالى:

مجردين عن الاسم والنسب. وحالهم كحال الأمراء الذين تولوا البلد الحرام في أيام فتنة القرامطة، وقد ذكرتهم كما ورد في كتابي جلاء العينين بذكر أمراء الحرمين الشريفين، ومن تولى إمارة البلدة المعظمة في هذه الفترة:

**الأمير محمد بن أحمد بن المسيب اليماني رحمة الله عليه:**

على ما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام، في شهر ربيع الأول سنة ٦٤٥ للهجرة المباركة. ولكن العلامة نجم الدين عمر بن قهد الهاشمي ذكر أن ولايته كانت في سنة ٦٤٦ للهجرة خلفاً للأمير.

فخر الدين الشلاح الذي سبق وأن ذكرناه في ولاية الملك المنصور نور الدين عمر الرسولي ملك اليمن ووالى البلاد المكية المشرفة آنذاك. وذكر أنه أساء السيرة في أهل بيت الله عز وجل. وأعاد الجبايات والمكوس وفرض الضرائب الجائرة على سكان البلد الحرام، مما كان السلطان نور الدين عمير الملك المنصور قد أبطلها إذ لا جبايات ولا ضرائب على المسلمين، فخلع هذه المربعة الأمير ابن المسيب

**الأمير ابن مجلي - الأمير الزاهد :**

ذكرهما الإمام الفاسي في شفاء الغرام، وأن ولايتهما كانت في زمان الملك نور الدين الرسولي ملك اليمن وتولى الأمر بالرحاب المكية المشرفة في هذه الفترة أيضاً:

**الأمير ابن عبدان - الأمير ابن الوليد - الأمير ابن التعزى:**

على ما ذكره العلامة السيد عز الدين بن قهد الهاشمي المكي عالم البلد الحرام في زمانه في تاريخه غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام، وكانت ولايته في زمن الملك المنصور الرسولي ملك اليمن أيضاً وكان من ولاة هذه الفترة أيضاً :

**الأمير الطنيجا :**

حسبما ذكره العلامة نجم الدين الشيخ عمر بن قهد الهاشمي المكي رحمه الله في تاريخه إتحاف الوري بأخبار أم القرى. وربط ولايته بقصة مقتل رجل من أهل الطائف في سنة ٦٢٧ للهجرة الشريفة، وهؤلاء الأمراء ورد ذكرهم في كتب التاريخ الملمة بهذا الشأن



## السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

السابق الذكر وما قام به من السيرة المزمومة ونجم خلافة الملك المنصور الذي رسم له حسن السيرة في أهل بلد الله والمجاورين والصجاج والعمار وخلافهم انقض وقبض عليه وصادر جميع الأموال التي بحوزته من الأموال العامة وأصدر بذلك محضرا من أعيان الحرم ثم استقل بولاية البلدة المحرمة دون خضوع لنفوذ خارجي من يومه ذلك.

وبهذا عز أمره وقوى سلطانه، وبسط العدل في ربوع الديار المكية المقدسة. وكان الأمير أبو سعد الحسن كما قال عنه الإمام الفاسي في تاريخه العقد الثمين: رجلا فاضلا طيب الأعراف حسن الأخلاق شديد الحياء وكان قد جمع بين الشجاعة والجد والكرم، والعلم والعمل، وكان يقول الشعر وينظمه وكان أنيبا فصيحاً شاعراً، ولم يزل على ولايته حتى خرج عليه ابن عمه السيد جمان بن حسن بن قتادة ونافسه الإمارة بالبلد الحرام. ثم تمكن منه وقتله في الحرم في الثالث من شهر شعبان وقيل في شهر رمضان المبارك سنة ٦٥١ للهجرة فمات شهيدا، وهو ممن توفي بمكة شرفها الله من ولاتها، وكانت مدة ولايته نحو من ثلاث سنوات ويضعة أشهر. فخلفه على ولاية البلدة المحرمة:

**الأمير الشريف جمان بن حسن بن قتادة الحسني رحمة الله عليه:**

وكانت ولايته في شهر شعبان سنة ٦٥١ للهجرة انتزاعا وتغلبا خلفا لابن عمه السيد أبو سعد الحسن كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام وذكر العلامة نجم الدين بن فهد الهاشمي في (إتحاف الوري) أنه استعان بالملك الناصر على ذلك.

والحديث بقية إن شاء الله تعالى.

واستولى على الأموال التي كانت تأتي من اليمن لسكان بلد الله عز وجل ومواساتهم. فكانت هذه التجاوزات سببا للقبض عليه من قبل أمير الجند بالبلد الحرام الشريف أبي سعد الحسن. وبذلك أنتهت ولايته للبلد الحرام في التاسع من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٦٤٧ للهجرة كما ذكره العلامة عز الدين بن فهد الهاشمي في غاية المرام. ويذكر أنه لما علم بخلافه للملك المنصور في الأمور الحسنة والسيرة الطيبة وثب عليه. وأنهى ولايته لمكة شرفها الله وكانت مدة ولايته للملك المنصور عمر بن علي بن رسول نحو من سنتين وبضعة أشهر فخلفه عليها:

**الأمير الشريف أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة الحسني رحمة الله عليه:**

في ولاية البلدة المعظمة. بعد أن وثب على الأمير بن المنسب كما سبق. وكانت ولايته في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٦٤٧ للهجرة الشريفة وذلك وراء للسلطان الملك المنصور عمر بن رسول ملك اليمن. وبه عادت ولاية البلدة المعظمة والبقعة المكرمة إلى آل ثائر في أولاد السيد قتادة مرة أخرى. وقاتدة هو الشريف قتادة بن مطاع بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر الحسني العلوي أمير ينبع سابقا وأمير البلد الحرام. وكانت ولاية الديار المكية المشرفة قد انقطعت عنهم قرابة سبع وعشرين سنة في هذه الفترة بملوك اليمن وسلاطين مصر وكان ولاتهم من قد سبق ذكرهم.

وكان الأمير أبو سعد الحسن قد عينه الملك المنصور على جنوده بمكة شرفها الله في سنة ٦٣٩ للهجرة الشريفة فكان قائما بعمله هذا على خير ما يرام حتى رأى تصرفات الأمير محمد بن المنسب



ركلة في الفاكهة

# شجون صديق

لقد توقعت الصلة بيننا، زمالة في العمل، وتعاوناً في البحث، فسعدت به، وسعد بي، وأصبح يحتل مكانة من نفسي.

ثم شاء الله سبحانه أن يقع في هوى مدرسة تزامن معنا في المدرسة، وهو لا يزال في مقدمة الشباب ينشد الحب، ويهفو للغد المأمول، وكانت الفتاة مأكرة لعوبا تنشد مصلحتها الخاصة دون أن تشارك عاطفته، وهو لا يعرف ذلك بل يعرف نقيضه تماماً، وهكذا ارتطم بالأحداث.

كان بدء الصداقة أنها جاءت إليه ذات صباح، وكانت تقطن القاهرة، وتعمل في مدارس الفيوم، وتساfer يوم الخميس ظهراً وتحضر صباح السبت، فزادت أن تضيف الخميس إلى الجمعة فتكون الإجازة يومين لا يوماً واحداً، وقد رأت أن صاحبنا وبيع رقيق وهو يدرس مادة التاريخ في الفصل الذي تدرس فيه يوم الخميس مادة الانجليزي فأخذت تسر إليه اقتراحها، وكأنها تتحدث إلى حبيب تعرفه من قديم، وقد قالت له: إن جدول العمل المدرسي يحتم أن أدرس يوم الخميس، ولي به حصّة واحدة في الفصل الذي تدرس به التاريخ، فلنتفق على أن نتخذ أنت الحصّة، وكأنها في مقروء الدزاسي، وأنا أغيب دون أن يشعر أحد! وكانت نظرتها تعطي الكثير من علامات الحب والشوق، وقد شففت رجاءها بقولها، ليس لي في المدرسة غيرك إذ لا أميل إلى أحد سواك فأنت لست زميلي فقط، ولكن أكثر من ذلك، وقلبك يحدثك!

المسألة خطيرة، وإذا كشف أمرها أدت إلى

عرفته رقيق الإحساس، قوى الشعور، نادل الجسم، لو توّكأت عليه لانهزم، كما قال بشار بن برد، وكان مشغولاً بالاطلاع الثقافي، ترى كل يوم في يده كتاباً جديداً، وتسأله عنه فيحدثك عن أجمل ما فيه، ويتطرق إلى نقد ما لا يوافق عليه في أدب حيي خجول.

رأيتُه نمطاً نادراً بين المدرسين في مدرستى، فأثرت بمودتي، وكان مدرسا للتاريخ ولكنه لم يكتف بالمقرر المدرسي كغيره من الزملاء، بل أخذ يدرس المصادر الأولى في شوق ويكتب تعليقات يعرضها عليّ، فلأكبر جهده، وأقول إذا لم أوافق على بعض ما اتجه إليه، إنه أحسن وأفضل ممن لا يقرعون ولا ينقدون، وسيأتي يوم قريب يبلغ فيه ذروة الكمال.

وتصادف أن كتب إليّ الأستاذ محب الدين الخطيب، يطلب أن أكتب عن أبطال الإسلام الذين لم يكتب عنهم أحد، وهم لا يقلّون عن المشتهرين جدارة، وحدد أسماء بأعيانها مثل النعمان بن مقرن وعماد الدين زنكي وقتيبة بن مسلم، فكان الأستاذ الزميل يساعديني في استعارة المراجع، وفي شراء ما يتطلبه البحث من مصادر، وبعد ذلك مصدر سعادة له، ويقول لي: أنت تدفعني للعمل، وسأكون في يوم ما مؤرخاً، لأنني أتابعك حين تقرأه. وحين تجمع العناصر، وحين تتشقق الجديث في اطمئنان، وهي تجربة لم أعهدا من قبل وسأحاول أن أسير على الطريق.



## أ. د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

ثم أقبل العام، وسارعت المدرسة لمراجعة جدولها المدرسي، فلم تر صاحبنا يشترك معها في فصل واحد، وإن فلا ضرورة لاستقباله، والزميل متلهف على لقائها، ويضطلع الصبر وهي تروح وتغدو دون أن يجد منها أدنى إشارة، ثم رأى أن يفتح باب الحديث، فاعترض طريقها، ليقول لها، إنه وجد خطاباً باسمها، وخاف أن يكون هاما بالنسبة إليها، فأرسله مسجلا، فهل وصل؟ وفوجئ بها تقول: لقد ضحكت مع الذي كثيرا لهذا العمل؟ خطاب من تلميذة لا يقدّم ولا يؤخر يجعلك ترسله الي- وكأنه يحمل شيكا بألف جنيه!! ثم تركته وفي وجهها علامة الاشتمزاز!

صنق صاحبنا، لأنه وجد أماله تنهار فجأة، كما يتهدم القصر الشامخ بزلزال مفاجئ، وذهب الى منزله حزينا يتقطع قلبه أسفا، ثم جاءت الأنباء إلينا بانتقاله الى المستشفى مريضا بالزائدة الدودية التي يجب استئصالها، فأسرعنا الى زيارته، ونظرت إليه، فوجدت في عينه عبرة توشك أن تسيل! فآثرت أن أبقى معه بعد خروج الزملاء لأعلم من أمره ما أجهل!

ولم يكن في حاجة الى سؤال، بل بادر بنفسه فأطلعنني على حديث المقابلة اللعينة التي نغصت عيشته، ولم يبق النوم بعدها، حتى داهمته الزائدة الدودية فكانت تقضى عليه، وقد غضب غضبا عنيفا لهذا الجحود البغيض! لقد كان في مقدورها أن تتحدث عن الرسالة بمودة، وأن تظهر لصاحبها كفاء ما يستحق من شكر، إذ عرض نفسه للمساءلة التأنيبية في سبيلها! كان في مقدورها ذلك وان لم تحمل له أدنى ميل قلبي، أما أن تقول إن الرسالة كانت نهاية سخرية بينها وبين أبيها، فهذا مالا يطاق! **بسم الله الرحمن الرحيم** ولم أر بدأ من أن أواسي صاحبني بشتى

عواقب وخيمة، فهذه مدرسة تترك عملها الرسمي المنوط بها، وتحاول أن تعوض الحصة فيما قبلها من دروس الأسبوع، وهذا مدرس يعاونها على الخيانة العلمية، ويقوم بما لم يُعهد إليه، ومالا يحتمله مقرره المحدود في حصتين لا ثلاث، والمحبة أعمى، فقد وافق المدرس، وعدّها شهامة ومروءة، ولم يسأل نفسه ماذا يكون الحال لو كُشف الأمر، وبدأ التحقيق!

وقد سار الأمر وفق هذا الاتفاق دون أن يبعث على الريبة، لأن الطالبات يعتقدن أن الحصة للتاريخ لا للغة الانجليزية فلا شكوى، وكأن الله قد رحم هذا المسكين، فلم يحدث ما يبعث على السؤال ثم الاستجواب، ومَرَّ العام على منواله الخادع، وصاحبنا لا يقبض غير الابتسام المشجع، ويرى فيه دلالة حب لا يتداخله الريب، وقد يُقضى الى زفاف قريب.

وجاءت العطلة السنوية، وكانت تمتد حينئذ الى شهرين ونصف، فأخذ صاحبنا يعاني من الفراق أكثر مما يحمله قلبه الواهن، وصادف أن ذهب الى المدرسة فرأى في البريد خطاباً للمدرسة الغائبة في القاهرة، فحمله بين يديه كما يحمل أعزّ التخنائر، ورأى أن ينتهز من ذلك فرصة لمراسلتها، فأخذ الخطاب، ووضع في ظرف أكبر من حجمه، وأرسله مسجلا بعنوانها الذي نقله من إدارة المدرسة، وكتب ورقة صغيرة تقول لها: إنه وجد هذا الخطاب، ويخشى أن يحمل من الأنباء السريعة ما يشقك، فلذلك يادر بإرساله مسجلا، وأخذ ينتظر الرد السريع، فهو يذهب كل صباح الى المدرسة، ويسأل عن البريد، دون جلوى، ويقول لقد بعثت الخطاب مسجلا، فلم لم ترسل الرد؟ أ تكون مريضة؟ لعل الله يجعله خيرا. وهو مع ذلك يذهب يوميا لمراجعة البريد دون جدوى.

العيارات، كما أذكر أنني قلت له، لا تأس على هؤلاء، فقد أراحك الله من هذا الطراز الجحود، ولو قدر لها أن تكون زوجتك لأرتك من الأموال ما يقضى عليك! فاحمد الله ثم احمد الله! وأذكر أننا تناولنا حديث الشعر والفكاهة والألب، وقلت له إن صاحبك ستبحث هذا العام عن زميل آخر تخدعه كما خدعتك لأنها من الطراز الذي قال عنه القائل:

اليوم عندك دلها وحديثها  
وغداً لفيرك جيتها والمصم

وخرج من المستشفى بعد العلاج، ثم فوجئت به يتقدم بطلب الى عميدة الدار يرجو به أن توافق على نقله للمدرسة الصناعية لأنه تحدث مع المفتش بالمديرية في ذلك، وأبدى استعداده لو وافقت السيدة المديرة! فدهشت السيدة لما لم تتوقع، وهي تعرف في الزميل حرصاً على العمل، وكفاءة في المادة، وقالت له: يارجل إن مستوى المدرسة الصناعية، لا يناسب مركزك ولا يذهب إليها غير من يضعهم المفتش في الصف الثاني كفاءة وعلماً، لأن المواد الثقافية هناك ضئيلة، وقد لا تؤدّي لاشتغال الطلاب بالدروس العملية، فماداً جدّ بعقلك، وكان الجواب حاضراً هياً من قبل، فقال، لقد التحقت بالدراسات العليا بكلية الآداب وأريد أن أتفرغ للبحث العلمي، والمدرسة الصناعية هي التي ستساعدني على ذلك ورجائي أن تكوني في صفّي نظراً لما أحلم به من مستقبل مشرق! وحين سمعت هذه الحجة التي لفقها الزميل تلقياً ناجحاً بادرت بالقبول.

لم يفاتحني الرجل فيما نوي أن يفعل، ففوجئت بانتقاله الى المدرسة في مدى سريع، وأسبقت لحرمانتي من رؤيت اليومية، ثم انتقلت الى منزله بعد القروب، لأسأله عن تصريفه الشاذ، فقال لي في صراحة: أخي أنا لا أصبر عن رؤيتها، وإكاد أرتمي عليها حين أراها، وأخشى إذا صادفتها في الطريق أن أنذل لها بما

يهين كرامتي، فأننا أعرف نفسي جيداً، ولا بد أن تعزني فأخر البواء الكي! ولم ينقطع تزاورنا، فكننت أذهب إليه في منزله أسبوعياً، كما يأتي الي، وفي زيارة هادئة حدثني أنه بدأ يستريح، وأن الخصام أحدث له هدوا لا عهد له به، ويدعو الله أن يتم عليه هذه النعمة التي ستنقذه من الجحيم، وأطال الحديث في ذلك إطالة حميتها وسررت منها وكانت لي تجربة من قبل، في السلو يعد الحنين، والراحة بعد العناء، فخرجت من لدنه، وفي نفسي خواطر شتى رأيت أن أنظمها في قصيدة تحت عنوان (راحة الخصام) وقد جاء فيها:

نويتُ خصامها ولبثتُ أخشى  
هياج مشامري غبّ الخصام  
كتمتُ عواطفی وبعثتُ عنها  
كما امتنع المريض عن الطعام  
بيدماً كنت أشسرد في ذمول  
لذكراها، ويرجع لي امتزامي  
أحسن بمحنة فقول ربي  
معي في محنتي، وبه اعتصامي  
إذا التهب الغليل تلوت أيا  
من القرآن تيسرد من أوامي  
مران كان يرهقني ابتداء  
فلصبح هينا سلس الزمام  
ألقت به الخصام لحسن حظي  
فلصبح بعدها سلس الزمام  
فلم أزل، لرؤيتها حنيناً  
وقد ملست بممشوق القوام  
ولم أرهد محياها وضئياً  
وقلبى فسائر النبضات دام  
ولم أخشع بمجلسها خجولاً  
أنافقها يعمسول الكلام  
رأيت شموخها يزداد بغياً  
ووطمس كل معنى لاحتزامي

**فلزمت الخصام وكان خيراً  
لئى من المثلة في الوئام  
صبرت بل اصططعت الصبر حتى  
سلوت، وكانت السلوى مرامى  
خصام كاد أن يفروهمالا  
لما أبلى من العنن الجسم**

ولكن هل انتهى الأمر الى ذلك؟ .. لقد جد من الأحداث ما أعاد الحرب جذعة، فإن هذه الماكرة تعرف في أعماقها شدة كلفه بها، وسلطة غرامها بقلبه، فأرادت أن تستغله بعد ابتعاده عن مسرح الأحداث بمدرستها، فأبصرها ذات صباح تقف أمام مدرسته، وتبتسم له ابتسامة ينخلع لها قلبه الضعيف، فاقبل نحوها وهو لا يصدق عينه، فتظاهرت بالأسف لفراقه، وأعلنت أنها عرفت مكانته في قلبها منذ انتقل الى مدرسته الجديدة، ثم قالت ان ابن أختها تلميذ بالمدرسة الابتدائية، وهو يسكن بهذه المدينة مع أمه، ويريد درساً خصوصياً في اللغة الانجليزية، وهي تعلم أنه درس هذه المادة بمدرستها حين احتاجت الى مدرس، ولم تسعفها الوزارة بمن تريد، فاختارته العميدة، وهو مدرس التاريخ فأدى الدرس كأحسن ما يكون الأداء، وحين حدثتها أختها بالأمس عن ولدها، وضرورة احتياجه الى مدرس لم تفكر في غيره، ثم قالت ستأخذ أجرك كاملاً، فهذا شيء، وعلاقتنا شيء آخر، وأنا لك في مستقبلك السعيد، لقد كانت كلمة (وأنا لك في مستقبلك السعيد) كافية لأن يعان صاحبنا قبوله، وأن يصبر على أن الدرس سيكون مجاناً من أجلها، وإن يقبل مليماً واحداً، وهذا ما كانت تتوقعه، وديرت الحيلة لاتمام، ومذذ اليوم والسكين يتوجه الى المنزل ثلاث مرات في الأسبوع، ويبذل الجهد كل الجهد في تعليم التلميذ الخائب، بل تطوع لتدريس مواد أخرى وهو في أتم الابهتاج.

ثم كانت المحنة - المحنة الضاصة بقلبه - حين حذته التلميذ أنه سيذهب مع الأسرة يوم الخميس

القادم الى القاهرة فلا ضرورة لحضوره هذا اليوم، لأن خالته هذه الماكرة سيتم زفافها هناك الى محاسن بمديرية الضرائب!! لقد ترك الخبر على قلبه نزول الصاعقة من السماء تهوى على جسم هش فتكتسحه اكتساحاً! أين قول هذه الكاذبة (أنا لك في مستقبلك السعيد) قبل ثلاثة أشهر قضاها مدرسا خصوصياً متفانياً في أداء رسالته دون مقابل، وفي ظنه أنه أصبح أحد أفراد الأسرة، وستتحقق منيته عن قريب.

خرج المسكين يجر رجله جراً، وهي تسيير به تلقائياً دون عقل واع يدفع بها الى المسير ولولا رحمة الله لصدمته سيارة فأتت عليه، وظل بالمنزل يومين لا يبرحه الى مدرسته ثم أرسل اليه فوجدت شبحاً لم يتحمل الصدمة الثانية، واستمعت إلى قصته، فقلت له يا أخي، أنت مدرس ناجح، ولك مستقبل زاهر بإذن الله تعالى، ولابد أن تبحث عن عروس مناسبة تتسبك ما أنت فيه، فالدنيا تحفل بمن هي خير منها! هلم هلم، فقال في انكسار إن والدتي منذ عامين قد عيّنت لى جارة مهذبة تحمل كفاءة المعلمين، وتعمل بالمدرسة الأولية، وهي ذات حسن وافر، وكانت تحدثني في أدب، قبل أن تخبرها والدتي برغبتها في أن تكون عروسي! فجلبها الحياء، وجعلت تبتعد كلما رأيتها! ولكن والدتي تطمئننا، وأنا في مأساة حبى بعيد عنها، لا أفكر فيها! وسأذهب يوم الخميس لأعلن رغبتي، وسأقترح والدتي، فقد كثر إلحاحها، وقد بالغت في الثناء عليها وعلى أهلها مبالغاً لم تات عن فراغ، ولكن عن بحث وتقريب.

قلت : هداك الله ثم هداك، لقد ساعدت الأقدار على توفيقك، ويخيل الي أن هذه الماكرة كانت ستذيقك الأموال لو اقترحت بك، وقد أنجأك الله! ثم داومت زيارته في ثلاثة أيام متعاقبة حتى جاء الخميس، وقد اعتزم اعتزاماً لا يقبل النكوص! وكان تفكيره في الجارة المهذبة ماحياً لما أحسبه من خذلان في الموقف الأليم!

إن قصته هذه لا تبرح مخيلتي، وقد أدركت أن أبوح بها للقارىء، فقد يجد فيها موضعاً للتأمل الرشيد.



## في الشعر الجاهلي بين الواقعي والتخيلي

يوجد الشاعر الجاهلي في مكان حقيقي حين ينظم القصيدة، لكن انتماءه قد يكون لامكانة أخرى، ربما كانت هي التي ترد في تلك القصيدة، وربما أخرى تتزاح دلالتها وتحتفي تحت ستار كلماته، فيحدث ربط بين الواقعي والتخيلي، ودلن نستفيد شيئاً كثيراً إذا تمسكنا بالتمييز القديم بين التخيل والواقع كأطوار مرجعي: إن النص الأدبي مزيج من الواقع وأنواع التخيل [٧]، ومن ثم فإن للقصيدة: أية قصيدة، دلالة مرجعية يقدم الشاعر بواسطتها صياغة جمالية لوظيفة المكان: فهو لا يعيش فيه فقط، وإنما يعيش داخله

العلاقة بين الشاعر الجاهلي والمكان علاقة عضوية، وليس هناك من يماري في أن تجربته الشعرية تنطلق غالباً من محورية المكان، وإدراكه لسلطته القدرية والأزلية على حياته ووجوده المادي والمعنوي وذاكراته وواقعه وخياله. في كل قصيدة تقريباً هناك بداية من مكان ما، والإشارات المكانية في قصائد ما قبل الإسلام هي نموذج لرؤية الشاعر للكون وللحياة، وإحساسه بحيرة الذي يتحرك فيه.



## إبراهيم أمغار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب

مفهومه الجغرافي، لكونه أوسع منه ومشملا عليه في آن واحد، سنحاول مقارنة صورة الجبل في القصيدة الجاهلية، وسنحاول رصد هذا العنصر المكاني باعتباره رمزا له دلالاته الثقافية والاجتماعية والتاريخية في الشعر العربي الجاهلي؛ وإن كان المنطلق، ضرورة هو التحديد الجغرافي.

ولم يأت اختيار هذا العنصر اعتباطا، وإنما لأنه من أكثر الأمكنة ورودا في هذا الشعر؛ ولأنه يكشف بجلاء عن ارتباط الإنسان بالمكان، وتصوره له:

### ١- سمات الجبل في الثقافة :

ارتفع الشيء بنفسه إذا علا، وارتفع الشيء أيضا تقدم، ومن معاني الارتفاع الواردة في المعجم: الشرف، والعظمة، والكرم، والاكتناز[٦]، ومن ثم فإن الارتفاع غالبا ما يدل على العزة، والدرجة، والمرتبة المعنوية أو الفضائية، وبما يؤكد ذلك قول الشاعر السَّمُوال:

لنا جبلٌ يحتلُّه من تُجيرَه

منيعٌ يردُّ الطرف وهو كليلٌ

فمنعة القوم من منعة جبلهم الذي يلجئون إليه عندما يستجير بهم أحد، وهو كليل بأن يرد غائلة المغيرين والمعتدين، وهو المعنى نفسه الذي يؤكدده القرآن الكريم على لسان ابن نوح {سأوي إلي جبل يعصمني من الماء} (هود/ ٤٣).

ولا شك أن الجبل هو أكبر تجل طبيعي للارتفاع والتعالي، وهو الشيء الذي من شأنه أن يوجه بصر

ويتجاوزه إلى ما وراءه في الوقت نفسه؛ ولهذا يمكن القول بأن المكان جزء من الإنسان ومكون حضاري فاعل في تاريخه وذاكرته وحياته، وليس مجرد زخرفة إضافية تؤثث فضاء القصيدة، كما أنه بحضوره القوي المتعالي يستحيل عليه أن يختفي أو أن ينعدم، ليس لأنه كيان مادي رمادي منعدم الطعم والشخصية، بل بسبب الرؤية الإنسانية التي لا تعبر عن نفسها إلا من خلال أشكال حضارية محددة، ومنها فضاء المكان وتصوره له الذي يفتح، حسب غريماس وكورطيس، على ثلاث وجهات[٧]:

- وجهة نظر هندسية: وهذه لها علاقة بالمكان بمفهومه الجغرافي.

- وجهة نظر نفسية فيزيولوجية: يؤثثها الوعي واللاداعي والوجود المادي للإنسان.

- وجهة نظر اجتماعية ثقافية: تتشابك فيها مظهرات هذا الوعي بالواقع الاجتماعي الثقافي، أو الحضاري بكلمة جد معبرة ودقيقة.

إن هذا يبين بجلاء أن المكان ليس فضاء خاليا من أي مضمون، بل هو رمز يكشف عن إمكانيات دلالية متعددة، من منابع مختلفة: نفسية، وثقافية، واجتماعية، وجغرافية... والرمز جزء من جوهر الإنسان[٨]، وهو ضروري بالنسبة إليه بحيث «يكشف أكثر طرائق كينونته خفاء»[٩]؛ إنه قوة كاشفة وإيمانية «تقذف بالإنسان في عالم روحاني (ميتافيزيقي) أغنى بكثير من عالم لجلته التاريخية المفلق»[١٠].

وانطلاقا من هذا الاقتناع بأن المكان يتجاوز

الناس وقلوبهم نحو السماء، حيث يكشف مجرد التأمل فيه القوة والعزة والثبات واللاتناهي [٧]. ولذلك يمثل الجبل مكاناً مفضلاً للعبادة، لا سيما وأنه يساهم في رمزية السمو نظراً لقربه من السماء، وكان الإنسان القديم يعتقد أن المطر ينزل من السماء عبر الجبل، وكل عمليات استنزال المطر كانت تتم عبر الجبل. وهو موضع التبتل والتحنف، ومن المعروف أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل البعثة كان يصعد جبل ثور، ويتحدث في غار حراء [٨]. ومن الأمور الدالة حج العرب إلى عدة جبال كعرفات والمزدلفة... وقد تضمن القرآن عدة لمحات تشير إلى قدسية الجبل [٩]:

{وإذ قال إبراهيم: رب أرني كيف تُحْيِي الموتى؟ قال: أُولَمْ تُؤْمِن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي. قال: فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا [البقرة/ ٢٦٠] [ج.]. [قال: لن تراني، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه

المكان عند  
الشاعر  
الجاهلي  
جزء  
حضاري  
وفاعل في  
حياته

فسوف تراني، فلما تجلّى ربه للجبل جعله بكاً وخرّ موسى صعقاً} (الأعراف/ ١٤٢) [د.]. {فَفُجِّعْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا، وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} (الأنبياء/ ٧٩). {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا، يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ} (سبا/ ١٠)، {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جِبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} (الحشر/ ٢١).

وكانت الجبال دائماً مصدر مقارنة مع قدرة الله الكبيرة التي لا تحدها أية قدرة أخرى، كيفما كانت. وكانت هذه المقارنة لرسوخ اعتقاد العرب في الجاهلية بأن الجبال أعظم ما في الوجود، وأكثر الأشياء صموداً أمام حوادث الدهر وتصرفات البشر، وقد أزال الله سبحانه وتعالى هذا التصور في آيات عديدة، منها قوله تعالى:

- {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتْفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا} (مريم/ ٩٠).
- {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا} (طه/ ١٠٥).
- {وَبُئِتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا} (الواقعة/ ٦٠).
- {وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَتُكْتَثَتُنَّ وَاحِدَةً} (الحاقة/ ١٤).
- {وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ} (المرسلات/ ١٠).
- {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} (القارعة/ ٥).

## ٢- سمات الجبل في الشعر :

### ( ١ ) الدلالة الأنثروبولوجية للجبل :

الجبل، إذن، فضاء تجل للساموي والعلوي، وكل ما ينبثق عن هذا التعالي يكون مثبعا بقدسية كونيّة [٨]، ولهذا فإن مصدر الماء المبارك من الإله لابد وأن يكون

**\*\* الجبل يمثل رمزاً له دلالاته  
الثقافية والاجتماعية والتاريخية  
في الشعر العربي الجاهلي .**

**مجدة عنس كن سراتها  
فدنْ تُطيف به النبط مُرفَع  
قلظت أثال الى الملا وتريعت  
بالهزْن عازية تُسن وتودع**

وفي رحلة لربيعة بن مقروم، تصبح الناقة خمارا  
وحشيا يعدل عن مياه «قو» ليرد مياها أخرى أقربها  
«أثال»، وذلك لحرضه على أخته من تقلبات الدهر،  
ومطاردة الصيد وكلايه، فالجبل مانع له منها:

**تجائف عن شرائع بطن قسو  
وحاد بها عن السبق الكراع  
واقرب مورد من حيث راحا  
أثال أو غمارة أو نطاغ**

ويمكن لنا أن نتصور بحذر أن لهذه العلاقة بين  
الحيوان والجبل جذورا أسطورية، قد تتفق وإشارة على  
البطل إلى أن ما بقي من صورة الحمار الوحشي في  
الشعر، تكون ملامح من أسطورة مفقودة، تتصل  
اتصالا كبيرا بالترحل، والانتقال التي تقوم بها الأحياء  
البدوية بين مناطق الرعي وموارد المياه [١٢].

أما علاقة الإنسان بالجبل فلا متناهية، فهي مصدر  
لقوته وبأسه يحميه حتى من الموت، كما يقول عنتره بن  
شداد:

**فلو لاح لي شخص الحمام لقيته  
بقلب شديد البأس كالجبل الراسي**

من جبل كما يقول عبيد بن الأبرص:  
**بارك في مائها الإله فما  
يصر من كفة عسل  
من ماء حناء في مُنعة  
أحرزها في تنوفة جبل [١٣]**

وحين يقول امرؤ القيس :  
**عينك بمعهما سجال  
كن شتيهما أو شال**

فهو لا يرسم صورة شعرية فقط، تشبه انهمار  
الدموع؛ دموع فقدان والضياح، بالأوشال، أي المياه  
المتقطرة من بين صخور الجبال قليلا قليلا؛ فهذه المياه  
لها رمزية أبعد، مغايرة لمياه الغدران أو الآبار . . فمياه  
الجبال هي رمز للحياة الجديدة: مياه من مصدر علوي،  
ولذلك تعلقت بها نفس الشاعر .

وفي بيت آخر موال يقول امرؤ القيس :  
**ناصمة نائم أبجلها  
كن حاركة أثال [١٤]**

فهو يشبه عضوا من أعضاء الناقة القوية بـ  
«أثال»، وهو جبل له شكل طويرغرافي مميز، لكن دلالاته  
اللفوية تقدم لنا معنى جديدا يؤكد أن هذا الجبل ليس  
مكانا جغرافيا فقط، بل ولج مجالا وظيفيا رمزيا، فـ  
«أثلة كل شيء أصله، ( . . . ) وأثل ياتل أثولا وتاتل:  
تأصل» [٩]، ومن ثم فإن تشبيه الناقة بهذا الجبل  
إسقاط لمعانيه عليها، فهي مثله الشيء الدائم،  
المجموع، الأصل، والمتصف بالجد [١٠] . وهذا التلازم  
بين الحيوان، والناقة خصوصا، وجبل «أثال» وارد في  
قصائد عدة [١١]، ومنها قول متمم بن نويرة يصف  
ناقته التي تراققه في رحلته:

**\*\* الجبل رمز للشموخ والكبرياء والمنعة والثبات .**

فالجبل، في تصويره كائن ممتد في الزمن، لا تعدو عليه نواثب الدهر، وهو خالد لأنه مترسب في المكان، ولا تؤثر فيه كل الظواهر الكونية الكبرى؛ ولذلك يقول أوس بن حجر:

**ألم تكسف الشمس والبدر والـ  
كواكب للجبل الواجب**

وينتصب الجبل أيضا بطبيعته المتعالية معاندا لكل مرتحل ومغريا بالتحدي والصراع، إنه يعرقل الجياد، ويوقف حائلا دون اقتفاء المنهزمين المعتمدين بالأشكال المرتفعة التي تحتضن المحتمي بها، وتعاود الأقوياء؛ بقول حسان بن ثابت [١٣]:

**ويوم ودان أجلوا أهله رقصا  
بالخيل حتى نهانا العزن والجبل**

ويظهر الجبل أيضا رمزا للقوة والقدرة التي يكتسبها كل من يجزو على ارتفاعه، فيعتليه متحديا من يعيشون بين الحفر؛ فهذا كبش النعمان بن المنذر يتبختر في حمى صاحبه، ويتحدى الناس بتقلاته المثيرة بين المرتفعات، وبانتهاكه لحماهم، ويتحدى أيضا علباء بن أرقم، وفي هذا السياق يماثل هذا الموقف قصة نبي الله صالح، فالنهاية تتم بعقر الكبش والناقة؛ إذ انهما يمثلان القدرة القاهرة؛ القدرة الإلهية التي يتجرد عليها كفار شمود [هـ]، وسلطة الملك الطاغى التي يرفضها الشاعر وقومه [١٤]:

**وأي ملك من معد علمتم  
يعنب عبداً، ذي جلال وذي كرم  
أمن أجل كبش لم يكن عند قرية  
ولا عند أنواد رتاع ولا غنم  
يمشي كن لا حي بالجزع غيره  
ويعلو جرائيم المخارم والكم**

يظهر لنا، إذن، أن علاقة الشاعر الجاهلي بالجبل غير مستقرة؛ فهو أحيانا خاضع لسلطته، راض بتعاليه الذي يحاول تمثله أو «استمداده» (من المدد)، وفي أحيان أخرى يكون مستعدا للدخول في صراع معه، عازما على تحديه وقهره، بل وإخضاعه كما يقول عنقرة:

**بل لو صلمت بهمتي جبلي حرى  
قسماً وحق أبي قبيس تزلزلا**

ورغم ما في هذا البيت من مواجهة لجبلين، إلا أن الشاعر يقسم فيه أيضا بجبل آخر هو جبل «أبي قبيس» والقسم به دليل على تقديره؛ وتميزه راجع إلى إشرافه على المسجد الحرام بمكة، ولا شك أن لاسمه المشتق من القيس دلالة فوق طبيعية، فالقبس هو النار وهي، كما هو معلوم، من المعبودات الشائعة في جزيرة العرب، خصوصا عند الأقوام المتصلة بالفرس والمجوس، وهي تسمية دالة على الخصوبة أيضا، يقول الشاعر [١٥]:

**حملت ثالثة فوضعت تما  
فألم لقوة وأب قبيس**

والفجل القبس هو ما كان سريع الإلقاح، ومن ثم يمثل الجبل الذكر التام الفجولة القادر على إخصاب النساء.

يستدعي الجبل، إذن، تصوريين متقابلين، فمن جهة

يُجلم الشاعر الجاهلي بمعالمته واحتواء سماته الدلالية والثقافية، بل يجسّد له أحيانا كيانا سماويا متعاليا على الزمان والمكان، لا يمكن مقاومته. ومن جهة أخرى، يقبل الشاعر أحيانا على تحديه ومقاومته؛ كما أن هذه الازدواجية لا تبرز كشيء معطى، بل تتم عبر مستويين؛ واقعي مرجعي يستمد مكوناته من الصفات الطبيعية الجغرافية للجبل، ومستوى معرفي يضيف عليه سمات ثقافية ونفسية مستمدة من بقايا تصورات سائدة عند العرب، وخاضعة لأحوال وأحداث تاريخية ومعيشية (الحروب، الحج، الرحلة...)؛ وبواسطة هذه الدلائل يتحول الجبل إلى رمز تخيلي أدبي في أشعار الجاهليين، وهذه في الحقيقة مصدر قوته العملية وحضوره النافذ. وممارسة الشاعر الجاهلي لعملية التخيل هاته تعني اعتبارها فعلا قصديا، وهو فعل تكون له جميع خصائص حدث ما. وليس المقصود به ذلك التعريف القديم للتخيل باعتباره غير واقع ومجرد أكاذيب وخداع، لأنه يميل إلى جعل الطبيعة الخاصة للتخيل غامضة بدل توضيحها.

#### (ب) الجبل مقابل الوادي:

لا يمكن أن نفهم الدلالة الرمزية للجبل في شعر الجاهليين، إلا باستحضار إحدى مقابلاته الطبيعية. ففي قصيدة امرئ القيس السالفة الذكر، مثلاً، نجد قوله:

وَمَنَاطُ قَد مَبِطٌ وَمَسِي

لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اجْتَلَى

فيعد أن كان حديثه عن الجبل الذي شبه دموعه بمياهه، وبشبه أعضاء ناقته بشكله، انتقل إلى الحديث عن وادٍ واسع غاطت أي عميق ممتد، وليس هذا الانتقال بالفجائي أو الغريب، فمن الطبيعي أن تتداعى إلى ذهنه مباشرة صورة الوادي، فهو المقابل الطبيعي

والجغرافي للجبل؛ إذ لا وجود لوادٍ إلا بين جبلين، وإذا كان الجبل أعلى نقطة مرتفعة على سطح الأرض فإن الوادي أدنى نقطة منخفضة، المياه التي تنبع من أعالي الجبال لا تسيل إلا من خلال الأودية، فهي مسلك المياه والسيول، بل إن الوادي لم يسم وادياً إلا لسيلائه [١٦]، «إنه شكل تنفّع فيه سيول الرحمة أو الغضب، وتستقر في بطونه مياه الحياة، إنه مكان يلجأ الشعراء طلباً لصماية الخصب، أو يخرجون منه نحو مقامرات أو غارات جديدة» [١٧].

يتقابل الوادي أيضاً مع الجبل من حيث درجة الورد في شعر ما قبل الإسلام، فـ «أغلب نصوص الجاهلية لا تكاد تخلو من أشكال الوديان» [١٨]. وتبدو أهميته لتقابلاته التي تجعله مقراً أو ممراً، مخصباً أو مجيئاً، بناءً أو هدماً، علواً أو انخفاضاً، سعة أو ضيقاً، ولعل هذا يكون السر وراء وصف القرآن الكريم الشعراء بأنهم «في كل وادٍ يهيمون» (الشعراء/ ٢٢٥).

وإذا كان الجبل هو

\*\* إضافة

إلى قوته

وامتداده

اللامتناهي

في أعماق

الجاهليين:

الجبل رمز

تخيلي

أدبي

فسي

أشعارهم.

وإذلك يهزب الشعراء من الوادي الذي يمثل رحم  
الأنوثة الى الجبل المعاند يطبعته والملام أكثر  
لنفسياتهم، والذي يرون فيه عالم الذكورة والقوة،  
يقول الأعشى [١٩]:

لن تزلوا كسذالكم ثم لا زلـ

سُ لهم خالدا خلود الجبال

ويقول آخر :

لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها

ويؤي إليها المستجير فيعصما

تصفي، إذن، هذه التقابلات الواقعية والتخييلية بين  
الجبل والوادي على شعر الجاهليين وتوترا وترددا بين  
عواالم كثيرة (العزة/ الذل، الحياة/ الموت، الذكورة/  
الأنوثة...)، وهو ما يثبت أيضا تنامي الإحساس لدى  
الشعراء بالامكنة وتحولاتها التي تكاد تتشابه مع  
التحولات الإنسانية.

لقد أوجزنا الكلام فيما سبق عن صورة الجبل  
ورمزيتها في التصور العربي الجاهلي، من خلال بعض  
النصوص الشعرية التي تمثل عينة يسيرة من كم أكبر،  
لكنها لا تخرج عن السياق العام لتصوير العربي للمكان  
عموما؛ وينطلق هذا التصور من أن المكان مكون  
حضاري يتجاوز المعطيات المادية، رغم أن أقدامه  
مغروسة فيها؛ فالجبل كما رأينا جزء لا يتجزأ من  
العالم الطبيعي المادي، لكنه يتجه أيضا نحو ما هو  
متجاوز للمادة. ومن هنا هذه العلاقة الجدلية المتوترة  
بين الإنسان والجبل، يعيش في أنصائه ويتحرك وفق  
قوانينه الطبيعية، ولكنه في الوقت ذاته تتوق روحه الى  
عالم القيم التي اكتسبها من تصورات عربية قديمة؛  
فهو في النهاية تعبير إدراكي لظاهرة مزدوجة: طبيعية  
وإنسانية، خاضعة لتحديدات مادية يمكن حصرها  
والتحكم فيها، وهي في الوقت ذاته مفارقة لحدود

\*\* تشبيه الجاهلي لناقته  
بالجبل اسقاط لمعاني الجبل  
عليها.

التجسيد الطبيعي لقيم العزة والمنعة والقوة والخلود،  
فإن الوادي بانخفاضه يرمز، غالبا، الى الذل  
والانكسار، فهو ساحة القتال والحروب ومحل الموت؛  
يقول عامر بن الطفيل:

وانقضت الخيل من وادي الذئاب وقد

أصفت أستنها حمرا من الودج

ويقول أيضا:

وبالنقع من وادي أبيدة جامرت

أنيسا وقد أربين سادة حُثمما

ويقول عنتره :

ولقيت الأبطال في كل حرب

وهزمت الرجال في كل وادي

وغالبا ما تمثل الأودية أيضا مواقف للبكاء على  
ديار الحبيب، كما في مطلع معلقة امرئ القيس، وهي  
مكان التقاء العشاق لأنها تمثل أحضان الأرض - الأم؛  
حيث الخصوبة والحماية من عنف الخارج، وترتبط  
بالتعبئة ولذة العيش التي يرفضها الشاعر طرفة بن  
العبد بعد موت أصحابه:

أبعد بني نوى بن عبدل إذ غدا

بهم من يرجى أذ العيش بالخفض

(١٣) القضاء المتخيل في الشعر الجاهلي، ص ٢٥٥.  
ولتذكر هنا اهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم)  
بجبل أحد، والقصة المشهورة عن عمر بن الخطاب الذي  
نادى من فوق منبره بالمدينة جيش المسلمين بفارس  
منها قائمهم «يا سارية، الجبل الجبل».

(١٤) نفسه، ص ١٤٥.

(١٥) لسان العرب، مادة (قيس).

(١٦) لسان العرب، مادة (ودي).

(١٧) القضاء المتخيل في الشعر الجاهلي، ص ٢١٨.

(١٨) نفسه، ص ٢١٢.

(١٩) نفسه، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

الذهيل:

(١٥) لا لأن الجبل يحمل خصوصية معنوية، بل ليعده  
المكاني، حيث لا شواغل من أهل أو دنيا تأخذ العابد  
عن عيافته... وهذا الجبل وهذا الفار اكتسب مكانته  
الوجدانية في قلوب المسلمين لمكان وجود سيدنا رسول  
الله (صلى الله عليه وسلم) فيه.

(هـ) قسمية الجبل: أن كانت بمعنى المكانة الخاصة في  
الوجدان والعاطفة فلا غبار عليها، أما أن كانت بمعنى  
القداسة الروحية الدينية لذات الجبل، فهذا مالا نقول  
به.

(ج) الجبل هنا معنى لتباعد المسافة، وإن الله جلت قدرته  
قادر على جمع أجزاء تلك الطير من فوق قمم تلك  
الجبال.

(د) المعنى هنا أن الجبل بكل ضخامته وثباته لا يستطيع  
التيارات أمام تجلّي الله سبحانه وتعالى... فكيف يثبث  
بشر أمام هذا التجلّي العظيم... وهذه النماذج لا  
قدسية فيها للجبل... وحتى (عرفة)... والصفاء  
والبروة... هي جبال اختارها سبحانه وتعالى ليقبض  
المسلم عندها بعض المناسك، لا ليقنسها أو يعظمها  
لذاتها... والمجر الأسود قال فيه سيدنا عمر بن  
الخطاب: ((... إنني أعلم أنك حجر لا تفسر ولا  
تتلف...)) وجبل أحد (يحيى ونحبه) حب قلبي متبادل  
لكن لا قداسة ولا تعظيم.

[هـ] الانتساب يتردد على ما يكون له فيه خيار التمرد،  
والناتقة ما عقروها إلا لأنه كان لهم خيار (الفعل من  
عدم الفعل) أما إن تطلعت القدرة الإلهية بالآ يمسه  
أحد بسوء ما كان لأحد أن يصل إليها قط... إذن:  
القدرة الإلهية لا أحد يتردد عليها.

المعطى النهائي الذي يتجاوز أفق الإنسان المنفصل عن  
الطبيعة والمالك لحرية أكبر في التعامل مع المكان  
والزمان: وبواسطة التخيل الشعري استطاع الشاعر  
الجاهلي تشكيل المكان الواقعي ليكون تربة خصبة  
تتجذر فيها تجاربه وتجارب غيره المستندة إلى الثقافة  
والفكر والتاريخ.

## الهوامش:

(١) التخيلي والخيالي من منظور الأنثروبولوجية الأدبية،  
فولفغانغ إيزر، ترجمة: حميد لمعداني والجيلالي  
الكندي، الناشر الأول بالبنينا Suhkamp Verlag،  
الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٧.

(٢) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار  
الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص  
١٦٤.

(٣) Mercia Eltade: Images et Symboles, Gal-  
limard, paris, 1952, p. 13.

Ibid., p. 14.

Ibid., p. 15.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة  
الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، مادة (رفع).

(٧) Mercia ELIADE: Traite d'histoire des re-  
ligions, payot, paris, 1983, p. 46.

Ibid., p. 89.

(٥) يمين: بطن الشيء يمناً ويصيحاً برق وتللاً ولع أو  
أضاء... حنناً أي مائلة أو معوجة - تنوفة: التنوفة:  
الأرض القفر البعيدة الماء وقيل التنوفة: المغارة.

(٥) لجلها: الأجل عرق في باطن التراع أو في الرجل  
وكل شيء غليظ بجبل - حاركها: الحارك أعلى الكاهل -  
أثال: اسم جبل.

(٩) لسان العرب، مادة (أثل).

(١٠) القضاء المتخيل في الشعر الجاهلي، رشيد نظيف،  
شركة النشر والتوزيع المدارس، الطبعة الأولى  
١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٥٧.

(١١) نفسه، ص ٥٨ - ٥٩.

(١٢) المصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني  
الهجري، علي الجبل، دار الأندلس، بيروت، الطبعة  
الثانية ١٩٨١م، ص ١٤٤.



## الفروق في اللغة

# الفرق بين خلق وبداع

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد ومن وآله، ومن أراد لهذه الأمة التيقظ والانتباه.

وبعد : فإننا هنا لا نريد أن نبين الفرق بين (خلق) و(بداع) بقدر ما نريد أن نبين كيف أن الله تعالى باين بين اللفظتين عند الاستعمال، وقبل أن أبين ذلك أعرف بكلمتي (خلق وبداع) عند أهل اللغة:

وقيل: الإبداع: تأسيس الشيء من الشيء، والخلق: إيجاد شيء من شيء، قال الله تعالى (خلق الإنسان من نطفة) [٦]، والإبداع أعم من الخلق، وإذا قال تعالى (يدع السموات والأرض) [٧].

وفي المصباح المنير للفيومي قال: أبدع الله تعالى الخلق إبداعاً: خلقهم لا على مثال وأبدعت الشيء وأبدعته: استخرجته وأحدثته، ومنه قيل للحالة المخالفة (بدعة) ... وفلان بدع في هذا الأمر أي هو أول من فعله، فيكون اسم فاعل، والبديع فاعيل من هذا، فكان معناه: هو منفرد بذلك من بين نظرائه [٨].

وقال أبو هلال العسكري: الابتداء: إيجاد ما لم يسبق إلى مثله، يقال: أبدع فلان: إذا أتى بالشيء الغريب، وأبدعه الله: فهو مبدع وبيدع [٩].

(قلت) بعد أن عرفنا ما عند القوم اللغويين - جزاهم الله تعالى خيراً - من تعريفات أقول: إن الله تعالى هو الخالق لكل شيء، وهو المبدع، لكن تأتي كلمة خلق عامة لكل شيء، مهما كان ذلك الشيء، سواء كان له مثيل أم لا، قال تعالى: (خلق الإنسان من نطفة) [١٠] فالإنسان له مثيل، وهو كل إنسان يماثله، وقال الله تعالى: (خلق كل دابة من ماء) [١١]، فالدواب لها مثيل ولها شبيه، ولكن عنيما يذكر الله تعالى الأشياء التي لا مثيل لها يأتي بلفظ بدع:

قال الله تعالى: (يدع السموات والأرض، وإذا

ففي التعاريف للنماوي [١] قال: الخلق: تقدير أمشاج ما يراد إظهاره بعد الامتزاج والتركيب صورة، نكره الجرائي.

وقال غيره: أصله التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا اقتداء، ومنه خلق السموات، ويستعمل في إيجاد شيء من شيء، نحو (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) [٢].

وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا الله ... اهـ. وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: الخلق: في اللغة التقدير، يقال خلقت الأديم (خفاً) إذا قدرته خفاً، ومنه خلق الثوب وأخلق: إذا لم يبق منه إلا تقديره، وأخلاق السحاب: استوى، وإنه لخليق بكذا: أي شبيه به، كان ذلك مقدر فيه، والخلق: العادة التي يعتادها الإنسان ويأخذ بها على مقدار بعينه، فإن زال عنه إلى غيره، قيل تخلق بغير خلقه، وفي القرآن الكريم (إن هذا إلا خلق الأيمن) [٣] قال الفراء: يريد عابثهم ... والناس يقولون: لا خالق إلا الله، والمراد أن هذا اللفظ لا يطلق إلا الله تعالى إذ ليس أحد إلا وفي فعله سهو أو غلط يجري منه على غير تقدير، غير الله تعالى [٤].

هذا هو معنى (خلق) في اللغة. وأما معنى (بداع) فقد قال الجرجاني في التعريفات [٥]: الإبداع: إيجاد الشيء من لا شيء.





## د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

خلقها لكم فيها نفءً ومنافع ومنها تكونون \* ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون \* وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه - إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم \* والخيّل واليغالّ والحميم لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون [١٧].

ولم يقل في كل ذلك بدع الإنسان من نطفة، ذلك لأن الإنسان له مثيل، كما لم يقل والأنعام بدعها لكم، لأن الأنعام متماسة في خلقها، لأن الله تعالى قال: [ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تتذكرون] [١٨]، وهكذا - باختصار - تبين لنا الفرق بين خلق وأبدع، والله أعلم.

### الهوامش:

- (١) التعاريف المعنوي ج ١ ص ٣٢٤.
- (٢) سورة الاعراف آية/ ١٨٩.
- (٣) سورة الشعراء آية/ ١٢٧.
- (٤) الفرق الغوية لأبي هلال العسكري ص ١١١.
- (٥) التعريفات للجرجاني ج ١ ص ٢١.
- (٦) سورة النحل آية/ ٤.
- (٧) سورة الأنعام آية/ ١٠١.
- (٨) المصباح المنير للفيومي ٤٤/١ (بدع).
- (٩) الفرق الغوية لأبي هلال العسكري ص ١٠٩.
- (١٠) سورة النحل آية/ ٤.
- (١١) سورة النور آية/ ٤٥.
- (١٢) سورة البقرة آية/ ١١٧.
- (١٣) سورة الأنعام آية/ ١٠١ - ١٠٢.
- (١٤) سورة الأحقاف آية/ ٩.
- (١٥) المصباح المنير للفيومي ٤٤/١.
- (١٦) سورة الحديد آية/ ٢٧.
- (١٧) سورة النحل آية/ ٥ - ٨.
- (١٨) سورة الذاريات آية/ ٤٩.

قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون [١٢]، وذلك لأن هذه السموات وهذه الأرض لا مثيل لها في تركيبها وما تصويه من الأشياء، وكذلك قوله تعالى: [يبيع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم \* ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل] [١٣].

يدل على ذلك ويبينه قوله جل جلاله لتبنيه [صلى الله عليه وسلم] [قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أنرى ما يفعل بي ولا بكم إن أنبئ إلا ما يؤتى إني وما أنا إنا نذير مبين] [١٤].

يعني بين لهم يا محمد وقل لهم: إنني لست أول من جاء بهذا الأمر؛ بل هناك من هم مثلي سيقوني الى هذا فاتى الله تعالى بكلمة (بدعاً) التي تفني عن كلام كثير، وتبين المراد بأخصر طريق.

وبعد ذلك رأيت كلاماً في المصباح المنير للفيومي يقول: ومنه قوله تعالى: [ما كنت بدعاً من الرسل] أي ما أنا بأول من جاء بالوحي من عند الله تعالى، وتشريع الشرائع، بل أرسل الله تعالى الرسل قبلي، مبشرين ومنذرين، فأتانا على هداهم [١٥].

ومثله قوله تعالى: [ثم قلنا على آثارهم برسلاً وقد بينا بعبسى ابن مريم وأتيناها الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء ورضوان الله فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسفون] [١٦].

ومعنى [ورهبانية ابتدعوها] أي أنهم أتوا بشيء لم يُستبقوا إليه، ولا له مثيل بين الناس الذين قبلهم، كما أن الله تعالى لم يكتبها عليهم، فقوله تعالى [ابتدعوها] بينت لنا هذه الكلمة بأخصر عبارة، ويأوجز الكلام.

ويدل على هذا أيضاً أن الله تعالى قال: [خلق الإنسان من نطفة قلنا هو خصم مبين \* والأنعام

# المسرح السياسي وإشكالياته

يدخل في عملية تميع يقوم بها المسرحيون أنفسهم لتصبح الحالات التي يصل إليها هذا المسرح عبثاً على المسرح العربي أقل ما يوصف به بالتجارية.

وهكذا يعيش المسرح السياسي العربي في أزمة هي جزء من أزمة المسرح العربي ككل؛ ولكن يبدو أن ما يصنف نفسه بالمسرح السياسي العربي؛ واستناداً إلى تجاربه الكثيرة؛ لا يظهر إلا ليتحول إلى أزمة عاجلاً أو آجلاً. وليكون قدره السريع التميع أو الانطفاء.

## تاريخ المسرح السياسي في الغرب:

لا يذكر تاريخ المسرح في الغرب أنه تم تداول مصطلح المسرح السياسي كصفة مميزة لمسرح ما؛ فالمسرح باعتباره جزءاً من الطقوس الحياتية يتعرض للظواهر السياسية وغير السياسية؛ ولكن ظهر مصطلح المسرح السياسي مع شهرة أعمال المسرحي الإيرلندي شون أوكيسي الذي ربما يكون أول من طرح المصطلح بلفظه وجسده عملياً على أرض الواقع؛ ولعل استعراض موجز لسيرة هذا المسرحي توضح فكرة المسرح السياسي الذي سماه وطرحه.

ولد شون أوكيسي في عام ١٨٢٨ في مدينة دبلن من أسرة فقيرة معدمة؛ وعاش طفولة بائسة أثرت تأثيراً كبيراً في أعماله المسرحية؛ فالحرمان الذي عانى منه؛ والفقر الذي عاشه سنين طويلة؛ وجو المقاومة الإيرلندية للبريطانيين كان الأساس الذي بنى عليه

في الوقت الذي تجاوز المسرح العالمي تعريفه لمصطلح السياسي في المسرح؛ ما تزال الإشكاليات قائمة في الوطن العربي حول مفهوم المسرح السياسي وماهيته وممارساته؛ وهي إشكاليات ترتبط بإشكاليات المفهوم لمصطلح السياسة في الوطن العربي؛ وبالتالي مازال هناك غموض يؤدي إلى فوضى في المصطلح؛ فوضى في التصنيف؛ وفوضى في الممارسة المسرحية؛ وبالتالي يمكن طرح أسئلة مثل:

- هل كل عمل مسرحي عربي يتناول ظاهرة سياسية هو مسرح سياسي؟
- هل يدخل النقد الاجتماعي في تصنيف المسرح السياسي؟
- أن يلجأ المسرح إلى التراث العربي القديم لنقد ظواهر سياسية معاصرة هل يعني أنه مسرح سياسي؟

إلى آخر مثل هذه الأسئلة التي تعطي للمسرح السياسي العربي صفة الزئبقية وعدم الوضوح؛ فما يمكن وصفه بالمسرح السياسي في مكان يمكن وصفه بمسرح النقد الاجتماعي في مكان آخر؛ وعندما يحقق المسرح السياسي حضوراً ما في فترة ما؛ سرعان ما

## عبدالرحمن حمادي

- سوريا -

فقر ومرض وقهر وقسوة؛ كما اعتمد على اللهجة الشعبية والأغنيات المحلية في الحوار ليكشف العوالم الداخلية لشخصياته.

وهكذا تمرّد أوكيسي على المسرح النمطي المسيطر؛ فنبذ البلاغة ونزل إلى الطبقات المهملة ليجعلها محور مواضيعه؛ ومن بينها أخرج أبطاله؛ واعتبر بذلك مؤسس ما عرف باسم المسرح السياسي الذي قلده عدد من المسرحيين الغربيين بعده.

### وأراء أخرى:

ثمة اختلاف بين النقاد حول ماهية وتعريف المسرح السياسي؛ ففي بعض التعاريف هو المسرح

مسرحه؛ وقد تعرف على قادة المقاومة الايرلندية، وصار هو نفسه من أعضائها النشطين.

لم يدخل أوكيسي مدرسة؛ ولكنه تخرج من مدرسة الحياة، وفي بداياته المسرحية كتب ثلاث مسرحيات هي: (زهرة في الصقيع - عبد الحياة - اللون القرمزي) ولكن هذه المسرحيات لم تلق أي نجاح؛ وشن النقاد هجوما عنيفا عليها لأنها كانت تطرح مضامين غريبة عن المسرح السائد، وقد رد أوكيسي على هجوم النقاد قائلا: «ما على هؤلاء سوى أن يمجّدوا أسيادهم؛ بينما أنا أتحدث في السياسة التي لا ترضي أسيادهم؛ وبالتالي لا ترضيهم... إنني اكتب مسرحا سياسيا... وبهذا الشكل بدأ تداول مصطلح المسرح السياسي في تقييم أعمال أوكيسي وليستمر المصطلح مجال دراسات وممارسات مسرحية تالية في الغرب؛ وقد تابع أوكيسي كتابة مسرحه بنفس المضامين؛ فكتب (خيال مقاتل) و(جونو والطاووس)؛ ثم في عام ١٩٦٦م كتب مسرحية (المحراث) التي حققت شهرة كبيرة غير متوقعة وألّبت عليه السلطات؛ فهاجر إلى بريطانيا وعاش فيها إلى آخر عمره.

لقد قدم أوكيسي نمطا مسرحيا تمرديا على المسرح السائد آنذاك؛ فخرّج على التقسيمات الصارمة وبالتالي لا يوجد في مسرحه نوع مسرحي خالص؛ بل هناك تمازج بين الكوميديا والتراجيديا، والشخصيات لا يوجد لها بعد محدد؛ وعندما تجر الأحداث المتفرج إلى الضحك يكشف أن الضحك إنما يأتي وهو يخفي وراءه المرارة؛ كما أن الشخصيات لا تتصارع مع بعضها بقدر ما تتصارع مع الوسط المحيط بها من



الذي ينشغل بأحداث سياسية معينة تمثل وجهات نظر محددة تجاه هذه الأحداث؛ وميدعو هذا النوع من المسرح يستخدمون أساليب وطرقا فنية إخراجية متنوعة؛ بالإضافة الى فن الارتجال وغيرها من الوسائل والإمكانيات الفنية الأخرى التي تتضافر جميعها في خلق هذا المسرح الذي يعد ظاهرة مسرحية تنعكس في أعمال تتسم بتفوقها الفكري والفني؛ وعلى هذا يمكن استخدام تسمية المسرح السياسي على الأعمال التحريضية أو تستخدم في تحديد نوع من المسرحيات تتناول مضامين دعائية تستثير ردود فعل فورية عند المتفرجين في مواجهة هذه الأحداث؛ وتتمتع تقاليد هذا المسرح وجذوره الى فترة المسرح الروسي أثناء ثورة أكتوبر عام ١٩١٧؛ حيث احتاجت الثورة هذا النوع من المسرح في عملية تبشير بمبادئها.

أما المخرج والممثل الألماني (أبروين بيسكاتور) فيرى في كتابه (تسييس

المسرح) الصادر في ألمانيا عام ١٩٢٩م أن الشرط الأساسي لكي يكتسب المسرح صفة السياسي هو أن يعتمد على وثائق وحقائق معروفة للجمهور؛ ثم يعيد طرحها ضمن معالجات توجه الجمهور نحو رؤية سياسية يعمل من أجلها المسرحيون الذين يقدمون العمل، وهذا يعني أن يكون المسرحي سياسيا يمتلك الحجة والبرهان على طرحه السياسي عبر المسرح؛ وعندما يطلب منه أن يبرز وثائقه للجمهور فيجب أن يملكها ويبرزها؛ وعلى هذا فإن المسرح المنتمي للبشفية عند بيسكاتور لا ينتمي للمسرح السياسي لأنه يطرح قضايا نظرية يمكن مناقشتها ومجادلتها من قبل الجمهور نفسه.

وهكذا تعددت تعاريف المسرحيين والنقاد للمسرح السياسي؛ وتحول الأمر منذ الستينيات الى اجتهادات نظرية وعملية يحاول أصحابها تسييس المسرح عبر رؤاهم لوظيفة المسرح؛ فظهر ما يسمى (مسرح الشارع)؛ وينادي أصحابه بدمج المسرح بالحياة من خلال عروض مسرحية تجري في الشوارع وتعتمد التحريض هدفا لها؛ ومن أشهر المسرحيين الغربيين الذين تبنا ومارسوا هذا النوع من المسرح الفنان اندريه بينيتو، والصار الأساسي في هذا المسرح هو الارتجال من قبل الممثلين؛ والمادة الأساسية للحوار هي هموم الأحياء في الشارع الذي تقدم فيه المسرحية؛ والمواقف تكون وليدة لحظتها؛ والجمهور هم العابرون والمارة في الشارع؛ لذلك يجب لفت انتباههم في البداية بواسطة حركات بهلوانية ونشاطات تعتمد القدرات الجسدية للممثلين؛ ثم يتدرج العرض ليتوحد الممثلون مع المتفرجين ويصبح الجميع مؤدوين مسرحيون لهموم الجميع.

وقد ظهر ضمن هذه المسارح السياسية ما عرف باسم مسرح جوريللا؛ ويعني «مسرح العمليات

## \*\* المسرح

## السياسي

## ليس

## خطابة

## وعظية بل

## هو تشكيل

## للوامع بكل

## تفاصيله ..

السياسية» أو «مسرح ما تحت الأرض» ويقوم أيضا على التحريض والاستثارة: وقد أسسه المسرحي رونييه ترووب؛ ووضع أسسه في كتابه «حمل مسرح جويريلا».

### المسرح الزنجي :

وكنموذج آخر للمسرح السياسي نتوقف عند المسرح الزنجي الذي يعتبر نموذجا مثاليا للمسرح السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتعود بدايات هذا المسرح الى عام ١٨١٦م عندما أسس فنانون زنجي يدعى براون مسرحا صغيرا في ولاية مانهاتن وصار يقدم عليه مسرحيات ترفيهية للزنج ، ويسرعة اشتهر هذا المسرح بين زنج مانهاتن مما جعل مؤسسه براون يبني مسرحا أكبر سماه «مسرح البستان الافريقي» ، وقد حقق عبر هذا المسرح شهرة تجاوزت ولاية مانهاتن للولايات الاخرى المجاورة ، وسبب شهرته تعود بالدرجة الاولى الى طبيعة المسرحيات التي كان يقدمها ، فبالاضافة الى الاعمال الهزلية التي قدمها في البداية تحول الى النقد اللاذع ، ثم قدم مسرحيات قديمة من مسرح شكسبير ولما كان جميع الممثلين من الزنج فقد بعث شعورا من الاعتزاز بين الزنج في الولايات المتحدة وبأنهم لا يقلون مقدرة عن التعامل مع المسرح عن البيض ..

واستمر مسرح براون في صعوده نحو الشهرة: ويحكم التمييز العنصري السائد آنذاك حملت المسرحيات روح التحريض للزنج وبعث مشاعر الاعتزاز بأصولهم الأفريقية: وأدى ذلك الى وقوع صدامات بين الزنج والبيض: وبالتالي قامت السلطات الأمريكية بإغلاق المسرح في عام ١٨٢١؛ ولكن المسرح عاد وفتح أبوابه مجددا. وقدم دراما تحت اسم «محاولة قتل ملك» وهي مسرحية تتحدث عن عصيان يقوم به

مجموعة من الزنج العبيد في جزيرة القديسة فينيست؛ وقد استمر العرض لمدة أربع سنوات متصلة: وكما هو متوقع: كان استمرار نجاح المسرحية هما يؤرق السلطات المحلية بسبب روح التحريض التي كانت تبتثها بين الزنج؛ فعادت واغلقت المسرح نهائيا بعد صدامات جرت بين البيض والزنج بعد أحد عروض المسرحية.

لقد ترك مسرح البستان الافريقي أثرا كبيرا في الواقع المسرحي الأمريكي فيما بعد؛ فقبل ظهور هذا المسرح كان من المحظور على الزنج أن يظهر في أية مسرحية كممثلين: وفي افضل الحالات كان من المسموح أن يظهر ممثل زنجي واحد فقط في دور المهرج أو الأحمق مع كل الصفات الشاذة: ولكن مسرح البستان الافريقي منذ أن أسسه براون شكل تمردا على ما كان سائدا تجاه الزنج: بل فسر هذا المسرح شهرته على البيض أنفسهم بحيث صارت تنظم لهم عروض خاصة بهم يذهب

\*\*\* الحرية

والصدق

والجرأة

والقناعة ،

المقومات

الاساسية

للمسرح

السياسي .

لمدة عام كامل.. وفي جميع هذه المسرحيات لم يول المسرحيون الزواج أهمية للتقاليد المسرحية المستوردة والحديثة؛ بل عبروا عن تراثهم الأفريقي وفلسفتهم الحياتية ورفضهم للتمييز العنصري؛ ولم يكن تحقيق ذلك سهلاً؛ بل احتاج إلى كثير من النضال الشاق حتى استطاعوا أن يفرضوا مسرحهم كمسرح فعال في المجتمع.

### مسرح فاسبيندر :

وهو مدرسة أخرى من مدارس المسرح السياسي في الغرب؛ وبدايته كانت في عام ١٩٦٨م عندما اصدر المخرج السينمائي والمسرحي الألماني رايانر فيرنر فاسبيندر بياناً وقع عليه عدد من الكتاب والمفكرين والمسرحيين؛ وفيه استعرض مسيرة المسرح السياسي في الغرب عموماً وفي ألمانيا خصوصاً؛ ورأى أن هذا المسرح لم يعد صالحاً بعد التحولات السياسية والمادية التي أصابت المجتمع الغربي والتي أدت إلى انهيار القيم وطفان المصالح الفردية والجماعية.

ورأى فاسبيندر أن المسرح السياسي؛ أو المسرح المضاد كما أطلق عليه يجب أن يصعد من صدامه مع المسرح البرجوازي التقليدي وأن يرتقي بوظيفته إلى تطوير الأحداث المأخوذة من الواقع وإضفاء التنوير عليها عبر مسرح مضاد جديد مشحون بطابع الجراءة وسمة الغرابة والفضح والافتضاح؛ وكلما كان للمسرح قدرة الفضح صار مسرحاً ثورياً وتحريضياً ضد ما هو سائد في حركة المجتمع.

على هذه الرؤية يتادي سبائندر إلى إيجاد مسرح جديد بكل شيء؛ مسرح يفضح ويسعى إلى تحقيق انقلاب من خلال معالجة تعري وتبوير العقل وتدخل مباشرة على المدارك الحسية للمتفرج؛ مسرح يتجه إلى تخير الشكل والبناء المناسبين دون قيود لينفذ

فيها المسرحيون الزواج اليهم ويقدموا لهم مسرحهم مع طروحاته المناوئة للتمييز العنصري.

ومن الواضح أن مسرح البستان الأفريقي فرض تأثيره المقاوم بين الزواج وغير الزواج طوال السنوات التالية؛ ففي عام ١٩٢٧م قدمت مسرحية (يورجي وبيس)؛ وهي مسرحية جادة تحمل فكراً عظيماً؛ واستمر عرضها فترة طويلة واحتشد المتفرجون لمشاهدة هذه المسرحية وتحية القائمين عليها من الزواج؛ وقد استمر عرضها ثلاث سنوات متواصلة في مسرح يتسع لآلاف متفرج في الليلة الواحدة؛ وفي عام ١٩٣٦م قام الفنان اورسن ويلز وجون هاريسمان بإنتاج مسرحية (مكبث) لشكسبير وبممثلين زواج؛ وقد استمرت عروض المسرحية سبع سنوات متتالية في كافة أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية بنجاح كبير؛ وفي عام ١٩٤٢م قام الممثل الزنجي بول روبنسون بتقديم مسرحية (عطيل) لشكسبير

## \*\*\* كل محاولات المسرح السياسي الجاد في عالمنا العربي باءت بالفشل ..

بسببها؛ يجد هذا المسرح لنفسه ظروفاً أخرى ليستمر باعتباره رسالة مسرحية مستمرة ويجب ألا تتوقف؛ والعاملون فيه يمارسونه على أساس قناعة تامة به.

- يعطي المسرح السياسي بكافة مدارسه حيزاً كبيراً لفن الارتجال ويتعدى عن البذخ في الديكور والملابس وغالباً لا يولي أهمية للخشبة المسرحية أو صالة العرض.

- مازال هذا المسرح يفرض حضوره واحترامه على جمهور المسرح في الغرب؛ وكل تجربة في المسرح السياسي ينظر إليها باحترام واهتمام من قبل النقاد والمشرحين والجمهور.

- لا يطرح المسرح السياسي؛ أو المسرح البديل نفسه بديلاً للمسرح التقليدي؛ بل ينظر إليه رغم صدامه معه باحترام؛ ويراه ضرورياً لاستمرار المسرح السياسي؛ فيقول بيساتور مثلاً في كتابه «تسييس المسرح»: (من الخطأ ألا نصطدم مع المسرح التقليدي البرجوازي؛ ولكن من الخطأ أيضاً ألا

من خلالهما إلى تفتيت الرؤية والأشكال السلبية التي صارت بحكم التكرار والعادة مألوفة للناس؛ ويجب أن يكون هذا المسرح كتلة كبيرة من القسوة والشر وتجسيدا للفساد؛ ولكنه أن يكون أكثر شراً وفساداً وقسوة مما يرتكبه البشر في العلن والسري؛ يقول فاسبيندر: «إن الإنسان يعيش الفساد والشر ويراهما كل يوم عشرات المرات؛ وهو إما لا ينتبه لهما بحكم تكرارهما؛ وإما يعتبرهما قدراً لا بد منه؛ لهذا يجب على المسرح المضاد أن يضع المتفرج أمام عملية اكتشاف للشر والفساد والقسوة كما تجري في الحياة؛ ثم يكشف له الأشخاص والأسباب والعوامل التي تتحالف ليستمر الفساد والشر والقسوة؛ بعد ذلك يحرضه ليمرّد على الواقع الشرير والفساد والقاسي وعلى الأشخاص السبيين لهذا الواقع؛ ومن الخطأ أن يلجأ المسرح للوعظ والإرشاد والخطابة الحماسية ليحرض المتفرج؛ بل يجب أن يمر الحدث الدرامي بسرعة وأن تتطور الشخصيات بقوة مدهشة؛ ثم في لحظة يجب أن تتلاشى مبالغات الحلم والرومانسية وكل الأفعال غير الصالحة أو غير الصادقة من تلقاء نفسها لتحل محلها لحظات تعرية الذات؛ وعلى هذا يجب على الممثل أن يعتمد التلقائية في الأداء متناسياً وجود الجمهور وكأنه يؤدي لنفسه».

### ملاحظات أساسية :

من خلال هذا العرض السريع للمسرح السياسي ونماذج منه في الغرب نجد أنه يتصف بصفات مشتركة عبر كل مدارسه منها:

- أنه لم يأت كردة فعل على واقعة سياسية أو حدث سياسي عابر؛ ثم توقف بعد مرور هذا الحدث؛ بل إن المسرح السياسي في الغرب نشأ ليستمر؛ وعندما تنتهي الظروف السياسية أو الاجتماعية التي ظهر

## \*\* المسرح السياسي يشكل تاريخ البشرية ..

مستورد جويّه منذ البداية بالرفض والحساسية، والرواد الذين نقلوه للثقافة العربية قدموه لفئة خاصة من المجتمع ولم يقدموه لكافة فئات المجتمع، والفئة التي اقتصر عليها حضور المسرح كانت طبقة تأثرت واندثشت بالحضارة الغربية المتفوقة ومعطياتها، أي أن المسرح العربي لم يبدأ بداية شعبية، وبقي مقصوراً على طبقة الأغنياء السلطوية والثقفة، وذلك لأسباب كثيرة منها حداثة هذا الفن في الثقافة العربية، وكل جديد طارئ لابد أن يجابه بنظرة ريب وتوجس، ومنها أن هذا الفن لم يكن من الممكن تعميمه بوسائل النشر المعروفة كالصحف والمجلات، بل يقدم في أماكن معينة ولجمهور معين.

لهذا، منذ البداية وحتى عقود تالية اعتبر هذا المسرح دخيلاً على الثقافة العربية وفناً شبه مرفوض، وهذا ما أدى إلى تنازلات كثيرة في سبيل خلق وترسيخ هذا الفن على الأرض العربية، وأول تلك التنازلات دمج المسرح بالغناء والرقص على نحو ما فعل أبو خليل القباني ورفاقه ومن جاء بعده، كما تأخر ظهور التأليف المسرحي الحرفي في الأقطار العربية إلى الخمسينيات وما بعدها، وبهذا وذاك انقضت عدة عقود من عمر المسرح العربي وهو يحاول أن يثبت وجوده ودوره في الثقافة العربية، وطوال تلك العقود لا يمكن الحديث عن أي شكل من أشكال المسرح السياسي العربي، وهذا طبيعي.

وبعد الخمسينيات استطاع المسرح أن يحصل على الاعتراف به كفن أدبي، وربما من أصعب الفنون الأدبية، وحصل على اعتراف الجماهير العربية به كظاهرة حياتية مسلية بالدرجة الأولى، ولكنها مؤثرة وفعالة، فتم إدخال المسرح في نشاطات المدارس كوسيلة تثقيفية وتربوية وتوجيهية، وأنشئت هيئات رسمية عربية مهمتها الإشراف على المسرح والتأليف وتشجيعه ودعمه، فدخل المسرح العربي بذلك تحت

نظرة إليه بتبجيل، فهذا المسرح يشكل تاريخ البشرية.. ولهذا لنرفض مسقولة بعض الثوريين المتطرفين الذين يطالبون بإلغاء المسرح البرجوازي).

- إن المسرح التقليدي يخدمنا كمسرحيين مسيسين لأنه يقدم للمتفرجين أعماله على شكل ألواح شوكولا لذيذة، ومهمتنا هي أن نكشف للمتفرجين بأن هذه الألوان من الشوكولا مزيفة وغير صحيحة ولا تتاسبهم.

### المسرح السياسي العربي:

ما نريده من هذه العجالة عن المسرح السياسي في الغرب هو أن نبحت عن موقع المسرح السياسي في الوطن العربي؛ وكما قلنا في بداية هذه العجالة: سنجد أنه يشكل جزءاً من أزمة المسرح العربي ككل؛ ولنكون منصفين نعود إلى المسرح العربي كفن مستورد، وحيث مازالت إحدى الإشكاليات التي مازال يعاني منها المسرح العربي هو موقعه من الثقافة العربية المعاصرة، فهو كفن

\*\*\* مسارحنا

عمدت إلى

الالهاء

السطحي



المسرح الخاص التجاري الذي تحت تسمية المسرح السياسي قدم كل ما يخطر على البال من ابتذال وانحطاط.

صحيح أن ثمة ومنصات ظهرت في المسرح السياسي العربي، مثل مسرح الشوك في سورية الذي أسسه عمر حجو وديرد لحام، وفرقة تشرين لدريد لحام ونهاد قلعي، واستوديو الممثل لحمد صبحي واينين الرملي في مصر، والمسرح الجديد في تونس، ولكن هذه التجارب وغيرها سرعان ما واجهت التسطيع والتسخيف منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، ففي سورية على سبيل المثال نجد أن رابعة سعد الله ونوس (حفلة سمر من أجل ه حزيان) ادخلها التكرار الإخراجي في التميع وافرغها من محتواها، ومسرح الشوك توقف سريعاً وخلف عدداً من المسارح التجارية التي استعارت منه ما يشبه تسميته مثل (مسرح دبائيس) و(مسرح خوازيق)، وفرقة تشرين التي أبدعت سياسياً بتعاون محمد الماغوط ونريد لحام في التاكيف سرعان ما دخلت في مطب التكرار والإملال، وخاصة بعد أن انسحب منها محمد الماغوط فتوقفت بدورها.

وفي النتيجة نستطيع القول أنه لا يوجد مسرح سياسي عربي بما تعنيه التسمية من معنى، ولا يمكن أن نقارن المسرح السياسي في الغرب بقريته العربي، وأن نسأل لماذا لا يوجد مسرح سياسي عربي مثل المسرح السياسي في الغرب، فهذا يعني ترفاً الآن لا لزوم له لأن المسرح العربي كله يعيش أزماته القاتلة، وعندما تنجح في إعادة الحياة إلى المسرح العربي، فمن البديهي أن تعود الحياة أيضاً للمسرح السياسي، وعندها يمكن النقاش حول المدارس والأساليب التي يجب اتباعها لتفعيل المسرح السياسي ضمن تفعيل دور المسرح العربي ككل.

وصاية المؤسسات العربية، وتحت هذه الوصاية وبدونها شقت الظاهرة المسرحية طريقها، ورسخت نفسها في الحياة العربية وواكبت الأحداث العربية، خاصة بعد هزيمة ١٩٦٧م فقد انبرى المسرح العربي قويا وأصيلاً يعبر عن غضبة الإنسان العربي وفضح هزائم الأنظمة العسكرية واللامبالاة بمصير الإنسان والوطن، وقد جعل هذا المسرح من القضايا القومية التزاماً صريحاً، وعلى رأسها قضية فلسطين وقضية لبنان، ومظاهر التبعية للغرب الاشتراكي أو الرأسمالي والمخاطر التي تهدد الهوية الثقافية العربية، ونذكر من هذه الفترة على سبيل المثال لا الحصر سعد الدين ونوس ونجيب سرور وسعد الدين وهبه وعلي سالم وفوزي فهمي وعبد الكريم برشيد، ولكن هذه الفترة لم تلبث أن تراجعت لأسباب كثيرة، منها أن هذه الفترة كانت فترة تأزم بعد السبعينيات، وهي التي نجمت عن الجرح الذي أصبح عميقاً في العقل العربي مما عمق التجزئة والتعصب القطري، وغياب المشروع الحضاري العربي، وفي هذه الأجواء انتكس الإبداع المسرحي وأصبح الإخراج سيد الموقف في اتجاه الابتعاد عن الهموم القومية والتركيز على مسرح الإلهاء السطحي.

النقطة الثانية الهامة في المسرح السياسي العربي هي أن أي مسرح لا يتعرع ويبدع إلا في أجواء الحرية، والمسرح العربي لم يكن يستطيع الاستمرار إلا في ظل الوصاية المؤسساتية التي هي جزء من وصاية السلطات العربية، وعندما ظهر من يخالف أعراف المؤسسات ووصايتها السياسية والاجتماعية وإطلاق مشاريعه الخاصة، وجد الكثير من تثبيط الهمم في ظل بيروقراطية غير واعية، أو سلطوية ضيقة الأفق.

إن المسرح العربي الذي تكون تحت وصاية المؤسسات تحت تسمية الرعاية، ما كان يستطيع تأسيس مسرح سياسي فعال أو دائم، اللهم إلا

# ( الصورة )

## مسرحية من ( ثلاثة مشاهد )

### ( شخصيات المسرحية )

**أبو سامر** - رجل في منتصف العقد السابع من العمر.

**أم سامر** - زوجته ٤٧ عاما.

**سامر** - ابنهما ٢٤ عاما، طالب جامعي في السنة النهائية من دراسته.

**هيفاء** - فتاة في الثانية والعشرين من عمرها وفي السنة النهائية من دراستها الجامعية.

**أم هيفاء** - والدتها ٤٠ عاما.

**أبو هيفاء** - والدها في الثانية والخمسين من عمره.

**بهيجة** - والدة خديجة (أم هيفاء)، وزوجة أبي سامر القديمة. امرأة مقعدة في الستين من عمرها.

### ( المشهد الأول )

( غرفة متواضعة الأثاث يشغلها سرير حديدي مقود أصطقت على الجدران فوقه وحول رسومات وملصقات عديدة

بصورة متناثرة، على مقربة من السرير طاولة خشبية عليها شرف أبيض رُصّت عليها بعض الكتب والمجلات بصورة عشوائية).

( ترى أم سامر في الغرفة منهمكة بترتيب أفراض ابنها. تمر لمحات وهي تقوم بذلك، تجلس على حافة السرير. تدفن رأسها في كفيها يلفها الصمت).

( يدخل سامر قرفته بهدهو، يفاجئ أمه .. يطبع قبلة سريعة على رأسها).

سامر - ما الذي يشغل القمر؟!

أم سامر - (وهي ترفع رأسها، وتمسح جفניה بباطن كفيها) لا شيء يا بني.

سامر - (مقلدا أمه) لا شيء يا بني!! (يتفجر ضاحكا) ألم يعد أبي بعد؟!

أم سامر - أبوك في غرفته. ماذا تريد من أميك؟!

سامر - لا شيء. لا شيء!!

أم سامر - (وهي تلف نراعها حول عنق ابنها وتقبله) خير يا بني!! أراك على غير عادتك وقد تغيرت ملامح وجهك!!

سامر - (وهو يشير إليها) من يرى الجميل لا بد وأن



## إعداد : جودت أحمد الحمد

- الأردن -

فوات الأوان .

أم سامر - (بجنية) والمطلوب مني؟!

سامر - أن تقنعي والدي ... ويخطب لي هيفاء .

أم سامر - (وقد انقلبت جنبيتها لفرح غامر مفاجيء)

هيفاء!! هيفاء!! اسم جميل والله، وأصبح حماة وجدة؟!

أي حلم هذا؟!

سامر - ليس حلماً يا أمي . سنترينها وستعجبك

ببساطتها وجمالها وحلاوة حديثها .

أم سامر - (وقد انتبهت لأمر كان قد فاتها) لكنك

مازلت طالباً!!

سامر - أعرف ذلك يا أمي . لكنني في الفصل

الآخر من دراستي، وما هي إلا أسابيع قليلة وأتخرج

وتتخرج هيفاء أيضاً . لا يعقل أن أترك هيفاء تغفل

مني دون أن أفعل شيئاً .

أم سامر - أتبنى ذلك اليوم الذي أطمئن فيه عليك

وأوكل أمرك لامرأة أخرى .

سامر - ومن يستقني عن ست الحبايب؟

أم سامر - أه منك يا ولد !!

سامر - أعتد عليك إذن في إقناع والدي .

أم سامر - توكل على الله، وإن يحدث إلا ما

يرضيك إن شاء الله .

(يخرج سامر - تستأنف أم سامر عملها في ترتيب

الفرقة . يدخل أبو سامر، يحتضن منبأعاً يحرك مقشره

باستمرار من محطة لأخرى) .

أم سامر - (ببعض الضيق) ألم تشبع استماعاً لهذا

يتغير .

أم سامر - (بابتهاج) أه منك !! وماذا وراء هذا

الكلام المعسول؟

سامر - (بشروع وصوت خافت) لا شيء يا أمي ...

لا شيء .

أم سامر - وكيف دراستك هذه الأيام؟

سامر - تمام التمام .

أم سامر - (وكبتها تستشف ما بداخل ابنها من

معاناة) وكيف الجو؟

سامر - (وقد أعجبت لمبة الجو، مقلداً أسلوب الراصد

الجوي) سيكون الجو دافئاً يوم غد، ثم تتعرض البلاد

لنخفاض عميق يتحرك فوق قبرص، يتجه شرقاً ثم

يتحرك جنوباً .

أم سامر - (مقاطعة إياه) على هونك!! الله يسترنا

من منخفضاتك العميقة . لا أقصد الجو ... أسالك

عن الجو الجو .

سامر - تقصدين ...!!

أم سامر - نعم ... أقصد ...

سامر - هذا ما أريد أن أستشيرك فيه .

أم سامر - (وهي تجلس ابنها بقربها على حافة

السري) خير إن شاء الله؟!

سامر - خير ... باختصار، أن البنت التي تحتل

قلبي وتشغله يائنها كل يوم من يخطبها ويحاول خطفها

والإبتعاد بها بعيداً لجهة الأجلام وهي ترفض طوال

الوقت بـحجة أو أخرى لدرجة لم يعد بإمكانها

الاستمرار في الرقص والتسويق والتأجيل، وحينما

رأيتها آخر مرة طلبت مني أن أسارع وأتصرف قبل

المدنياع اللعين؟

أبو سامر - ولن أضيع أبداً، وكيف لي أن أضيع ولم أجد بعد ضالتي؟

أم سامر - ضالتك؟ آية ضالة؟

أبو سامر - أحاول أن التقط خيبراً يسر اليال ويطيّب خاطر، يهيني خيطاً من الأمل ويبدد العتمة التي خيمت وما تزال تخيم على حياتي منذ عشرات السنين.

أم سامر - عيش يا قديش !!

أبو سامر - (ياحتاج وحقق) أم سامر !!

أم سامر - (تتلفف) عدنا لنفس الموضوع !! شبعنا كلاماً وأحلاماً ..

أبو سامر - لكنني لم أياس بعد ... !!

أم سامر - لم تياس من ماذا؟

أبو سامر - (وكفه في حلم) لا بد أن التقيهما ذات يوم - زارتني أمي في المنام ليلة أمس واعطتني شيئاً لا أعرف ما هو.

أم سامر - قال خير إن شاء الله ... لكن (يقرب) لو ... أقصد ... لو كانتا من الأحياء لالتقيت بهما ... ألم تقل لي مراراً وتكراراً ...

أبو سامر - (مقاطعاً) نعم ... ذهبت لأحضر لهما بعض الماء، وعندما عدت للمكان الذي تركتهما فيه، وجدت الأرض وقد حرثتها وحرقتها قذائف العدو وصواريخه ... نعم حدثت كل شيء ...

(يسمع صفير طائرات ... انفجارات ... نداءات ... أصوات استغاثة) ...

أم سامر - لم تقصّر في البحث عنهما.

أبو سامر - لكن قلبي يحدثني بأنني سألتقيهما ذات يوم ... لن أكذب قلبي (وقد تهدج صوته) ما كان علي أن أتركهما ... أه يا إلهي!! ما أزال أشعر بعقدة

الذنب تلتف حول عنقي وتكاد تخنقني.

أم سامر - إنه أمر الله.

أبو سامر - والنعم بالله !! والنعم بالله !!

أم سامر - وماذا كان بإمكانك أن تفعل أمام الطائرات التي كانت تلاحق الناس الفارين ومطاردتهم خطوة خطوة والقضاء عليهم قبل أن يصلوا بر الأمان.

أبو سامر - نعم ... سبعة وعشرون عاماً مرت، سبعة وعشرون حزينان أسود ولم أفقد الأمل، ولن أفقده، في العثور على بهيجة، زوجتي، وخديجة، ابنتي، أو التأكد من مصيرهما على الأقل.

أم سامر - (وقد ضالت نرعاً بالصيغ عن بهيجة وخديجة، تحاول تغيير مجرى الحديث) تذكرت ... أريد أن أفاتحك بموضوع مهم.

أبو سامر - (كمن أخذ على حين غرة) موضوع؟ أي موضوع؟

أم سامر - باختصار شديد ... نريد أن نخطب لسامر.

أبو سامر - تخطبين لمن؟ لسامر؟

أم سامر - نعم !!

أبو سامر - وهل جئتي يا امرأة؟

أم سامر - لا - لم أجن بعد - لكنني قد أجن في أية لحظة - لا حل للمشكلة إلا بذلك.

أبو سامر - آية مشكلة؟

أم سامر - سامر.

أبو سامر - سامر؟

أم سامر - يا سيدي، القصة وما فيها أن سامر يحب إحدى زميلاته في الكلية ويريدنا أن نخطبها له قبل أن يسبقه إليها شخص آخر.

أبو سامر - وكيف نخطب له قبل أن يتخوّر ويتوظف وينتج؟ أتريدين أن يكون عبالة علينا، هو

وزوجته؟! أيعقل هذا؟!

سامر - موافق يا أمي لنلّا تضيع هيفاء منى الى

الأبد .. وخير البر عاجله .

(ينظر سامر وجه أمه بعينين يملأهما الدمع . تحتضنه

أمه . تمسح رأسه . تداعب شعره بيد حانية) .. من غير

المجدي يا بني الدخول في مناهات الحوار مع والدك هذه

الأيام .. إنه دائم التلق متوتر الأعصاب .. دح الأمر له

(يتناول سامر يد أمه بغيرها بقبلة) .

(تسند الستارة .. يغمر المكان صوت أرغول حزين

بينما تجري الاستعدادات للمشهد الثاني) .

### ( المشهد الثاني )

(كافتيريا إحدى كليات الجامعة . يبع المكان طالبة،

الأصوات، كما هي الأشياء والروائح متداخلة ، سامر

وهيفاء يدخلان من باب الكافتيريا المشرح ، لا ينتبه

لغيرهما أحد ..) .

سامر - (وهو يقود هيفاء لطاولاة شاغرة) هيفاء ! لك

عندي مفاجئة!!

هيفاء - سترك يارب!! (وهي ترفع يديها في دعاء)

اللهم استرنا من مفاجئته!!

سامر - لا أمزح .. لقد حصلت أخيراً على موافقة

أهلي لخطبتك .

هيفاء - (بصوت منادق) صحيح؟! ثم، وكنتها شعرت

بمن يسمعها، بصوت خفيض لا يكاد يسمع) صحيح!! إذن

فلتدعوني على شيء نأكله أو نشربه .

سامر - (ضاحكا) ومن يدفع الحساب؟

هيفاء - (وهي تبادله الضحك) ومن غيرك أيها

السيد ؟

أم سامر - لا تتعجل الأمور يا رجل ، واسمعني

جيداً .. (ينفخ أبو سامر من الفيفي) لا تنفخ هكذا .

سامر - أبنتا الوحيد وعلينا أن نوفر له كل ما نستطيع

من أسباب السعادة والاستقرار .

أبو سامر - لكن الوقت غير مناسب لزواجه .

الزواج ليس لعبة يتسلى بها المرء متى يشاء ويتركها

متى يشاء .

أم سامر - (يلطف وهوى) يا أبو سامر .. الولد

مطلبه واضح . لا يريد أن يتزوج الآن .. يريد خطبة

البنت فقط كيلا تضيع منه إلى الأبد .

أبو سامر - لكن ...

أم سامر - (تقاطعها) لا تضع العقدة في

المنشار .. اترك الأمر لصاحب الأمر ..

أبو سامر - لدي شرط .

أم سامر - (باستهجان) شرط !!

أبو سامر - نطلب له البنت على أن نحدد موعد

الفرح بعد أن يكون سامر قد استقر في عمل ما .

أم سامر - موافقة .. سآزف الخبر لسامر .

(يخرج أبو سامر من الغرفة وهو يحتضن منياحه يحرك

مؤشره من محطة لأخرى دون توقف .. تسمع أصوات

المحطات المتداخلة ..) .

أم سامر - (وهي تتحرك باتجاه الباب وتتأدى) سامر

!! أين أنت يا سامر (يظهر سامر) .

سامر - أهى قمحة أم شعيرة ؟!

أم سامر - لقد وافق أبوك على خطبة هيفاء لك

بشرط ..

سامر - (مقاطعاً باستهجان) بشرط ؟!

أم سامر - بشرط ألا يتم الزواج إلا بعد أن تحرك

وتستقر في عمل .

سامر - ماذا تشربين ؟

هيفاء - أي شيء .

سامر - (مقلداً الممثل المصري عمر الحريري في مسرحية شاهد ما شفش حاجة إجابة واضحة محددة سينتي .. قهوة ، شاي ، شاي بجليب ، نسكافيه ، يا ايبيش ... يا اسود !!)

هيفاء - قهوة بشاي !! (وتتفجر ضاحكة على مشروبيها المبتكر للتو) ، (يضحككن بصورة تلفت أنظار البعض من حولهما ، يشير إليها وتخف حدة ضحكهما بالتدريج .. ينهض سامر ويسير باتجاه المحاسب تلاحقه عينا هيفاء ، يتناول كأسين من الشاي ، يضعهما على صينية ، يرفع ثمنهما ويعد أنراجه ، يجلس وهو يضع الصينية على الطاولة ، يجد هيفاء وقد لفنت رأسها بين راحتيه وتستند على مرفقيها وقد انسدل شعرها على كتفها وغطى جانبي وجهها) .

سامر - نحن هنا (وهو يقدم لها أحد الكاسين) قهوة بشاي سيدتي !!

هيفاء - (مداعبة) أي أدب هذا الذي حلّ عليك؟ (تدير له ظهرها وتسرح ببصرها بعيداً عنه) .

سامر - ما بك يا هيفاء؟ بم تفكرين؟

هيفاء - أفكر ؟ أنا لا أفكر .. أحاول فقط استرجاع .....

سامر - (مقاطعاً) استرجاع ؟! استرجاع ماذا؟!

هيفاء - لا شيء .. أحاول أن أفهم وأستوعب ما يجري حولي .

سامر - فقط ؟

هيفاء - فقط .

سامر - (بمرح) إذن فلتدلي هذا السطل (وهو يشير لكأس الشاي) في هذا الجوف الذي لا يرتوي (وهو يشير لبطنها) .

هيفاء - (وهي تتناول كأس الشاي وترشف شفطة مجلجلة) قهوة بشاي !! (تتفجر ضاحكة) .

سامر - اخفضي الموجة قليلا كيلا يسمعك أهل سنغافورة ، وتتناقل وكالات الأنباء قهقهاتك .

هيفاء - (وهي تصلق في سامر) ألم يبق لوكالات الأنباء شيئاً تتناوله سوى قهقهاتي؟!

سامر - بالطبع .. ألم يخبروك بذلك؟

هيفاء - من ؟!

سامر - الذين اخترعوا القهوة بالشاي .

(يقهقهان بصوت عال ، تحلق فيهما عيون كثيرة مستهتجة وأخرى متفترزة وأخرى حاسدة) .

سامر - (وهو يشير لهيفاء برأسه) فلنذهب لمكان نكون فيه وحدنا .

هيفاء - (وكنتها قد أفادت من حلم) نكون فيه وحدنا ؟!

سامر - أهي المرة الأولى التي نجلس فيها وحدنا بمعزل عن الآخرين؟!

هيفاء - لا ... لكنها المرة الأولى التي أشعر فيها بالحرج بعد أن أبلغتني ...

سامر - (مقاطعاً) فهمت !!

هيفاء - فهمت ماذا ؟

سامر - قبل اليوم كنت زميلا كأي زميل آخر .

هيفاء - أما الآن فالوضع يختلف (يلج) فلنذهب يا

استاذ الاملاك ولتحدوا موعداً تشرفونا به تطلبون يد

الأتسة العفيفة المهذبة ، حضرتنا ، لابنكم الشاب ، سليل

اللسان .

سامر - على هونك !! على هونك !! أين كنت

تخبئين كل هذا الكلام وهذه الظرافة؟

هيفاء - (يلج) أتريد أنيها السيد القول بأنني لم

أكن ظريفة من قبل ؟

(ياخذ أبو سامر وزوجته وابنه أماكنهم وسط تهليل وترحيب  
أبي هيفاء المتواصل: • يستأذن أبو هيفاء ويتوارى خارج  
الغرفة).

أم سامر - (تخاطب زوجها وعيناها تطوف المكان  
تفحصه وتتنظر محتوياته وأسلوب تربيته، وزوجها يرمقها  
بطرف عينه) أناس مستورون!!

أبو سامر - وهذا هو مطلبنا.

أم سامر - (وهي تنظر ابنها وهو يتلملح في مقعده  
بقلق) اهدأ يا بُني!؟

سامر - مللت من الانتظار يا أمي.

أم سامر - هانت !!

(ينهض أبو سامر •• يستدير •• يواجه الجدار ••

يتلملح لوحة زيتية تزينة •• تتحرك عيناها تجوب الجدران ••

ترتطم بطبق قش ملون يحتل إحدى الزوايا •• يخلو بضع

خطوات باتجاهه •• يمد يده •• يتحسسها بأعجاب ووه ••

يشمر بقشعريرة تجتاح كل أنحاء جسده •• يرتجف ••

يسحب يده، وعيناها ما تزالان معلقتان بالطبق).

أم سامر - (باستهجان) اجلس يا رجل !

(يلفت أبو سامر إليها اللحظة ثم ينشغل بتمالحه

ثانية •• يقع نظره على سيف ملق بالقرب من الطبق فوق

صورة في إطار خشبي قديم •• تمتد يده للسيف بعذر ••

يتناول •• يسحب من غمده •• يتلملح نحله الحاد

اللامع •• تسع عيناها دمعة وهو يقلبه بين يديه ••)

أبو سامر - (يحس نفسه) أمر عجيب والله!! هذا

السيف مألوف لدي بنصه وغمده، بزخارفه وألوانه

ولمعاته •• أيعقل أن يكون السيف...؟ لكن •• لا

•• من غير الممكن ••!! فقد ضاع السيف الذي

ورثته عن أبي مع من ضاعوا وهم في طريقهم للشرق

قبل حوالي السبعة والعشرين عاماً •• ضاع السيف

سامر - لم أقصد شيئاً •• لكن قدرتك كما يبدو  
اشكك دفعة واحدة ولم يبق ••

هيفاء - إياك والغلط ••

سامر - إذن فلتنظقي كبالسهم إلى عجوزيك  
ولتخبريهما بأننا سنتذوق قهوة ابنتهما المدللة مساء  
الخميس القادم.

هيفاء - (وكأنها لا تصبق ما تسمع من فمدة الفرح)  
أحقاً ما تقول!؟

سامر - حقاً

هيفاء - ستشرقونا غدا!؟

سامر - إن شاء الله.

هيفاء - (وهي تهض والغرفة تغمرها) إلى اللقاء.

سامر - هيفاء •• انتظري •• أنا قادم معك

•• (لا تستمع هيفاء إليه - تهزول بسرعة باتجاه الباب  
وتختفي بسرعة)

(تتسدل الستارة بينما صوت الأرغول المزين يغمز  
المكان بالترجيع استعداداً للمشهد الأخير).

## (المشهد الثالث)

(غرفة الخيول في دار أبي هيفاء •• تتزين الجدران

بقطع وتحف أثرية تتناثر هنا وهناك •• أطباق من القش ••

صور في إطارات قديمة •• سيوف وخناجر •• يظهر أبو

هيفاء بلباس عربي وهو يفتح الباب لضيفه).

أبو هيفاء - أهلا وسهلاً •• تفضلوا •• أهلا  
وسهلاً.

(يدخل أبو سامر تتبعه زوجته وابنه)

أبو سامر - (باعتصاب يرد على ترحيب أبي هيفاء  
بهم وبكم.

كما ضاعت بهيجة، زوجتي، وكما ضاعت خديجة ابنتي!! لكن؟؟ لكنه نفس السيف... أستطيع تمييزه من بين ألف سيف... نعم... لكن... كيف أفسر وجوده في هذا البيت؟ أم سامر - (وقد ضاقت لوعاً بشروبه) تعال واجلس يا رجل... أريد أن أسر لك شيئاً.

(لا يلتفت أبو سامر إليها ويبقى منشغلاً بقلب السيف بين يديه... يتحسس السيف... يحتضنه الحظات ثم يطلقه برفق وعناية في مكانه... تجتنب الصورة وينفعه حب الاستطلاع للوقوف أمامها... تبدو الصورة في إطارها الخشبي القديم كأي صورة أخرى... لكنه يشعر من النظرة الأولى بشيء يجلبه بقوة نحوها... يحلق في الصورة ملياً... تدبش عيناه... يركبهما بعنيد ورائي... يحلق ثانية في الصورة)

أبو سامر - (وكأنه يحدث نفسه) لا... لا... لا... لا بد وأن شيئاً ما أصابني... أولاً السيف... ثانياً الصورة... لا... يخلق الله من الشب أربعين... (يحلق مرة أخرى في الصورة... تفرق عيناه بالمرح... يضرب جبهته برأحه كفه...) لا شك عندي الآن بأن هذا السيف سيفي الذي ورثته عن والدي... نعم... وهذه الصورة صورتي أنا وزوجتي بهيجة وابنتنا خديجة... لكن... أيعقل أن تكون بهيجة حية؟ وأين هي الآن؟ ولا كيف أفسر وجود هذه الأشياء هنا؟ وما علاقة أهل هذا البيت بالسيف والصورة؟ لا... لا... ماتت بهيجة منذ سبع وعشرين عاماً هي وابنتها... حرقت قذائف الموت الحارقة جسديهما كما حرقت كل شيء... هكذا حدثني الناجون... آه... بهيجة... خديجة... بهيجة... (يتصيب وجهه عرقاً، يشعر بالأرض تدور به وتدور... تزداد شدة دوران الأرض به... يحاول أن يتماسك... لا يستطيع... يهوي مكانه).

(تصرخ أم سامر وهي ترى زوجها أمامها بلا حراك... تعقد الدهشة لسان سامر وتمتلئ كل ملكاته، فيقف مشهوداً فاعز الفاء يحلق في جسد أبيه المتمد على الأرض... ينزع أبو هيفاء تنيمه زوجته وابنته باتجاه أبي سامر...)

أبو هيفاء - (بارتباك) خير إن شاء الله !!

(يشهد اللغط حول أبي سامر وتزداد حيرة الملتصقين حوله).

هيفاء - (وهي تبعد الجميع عن أبي سامر) ابتعدوا عنه !! ناوليني زجاجة الكولونيا يا أمي.

(تخرج أم هيفاء وتعود بسرعة... تتناول هيفاء الزجاجة... ترش بعض الكولونيا على يدها وتقرئها من أنف أبي سامر... تمر لحظات صمت ثقيلة يبدأ أبو سامر بعدما باستعادة وعيه).

أبو هيفاء - (وهو يتفحص الصعداء) الحمد لله على سلامتك !! ما الأمر ؟!

أبو سامر - (وهو يفتح عينيه يجول بهما من حوله) الله يسلمك... لكن ما الذي حدث؟ (تتجه عيناه حيث طبق القش والسيف والصورة).

سامر - (وقد انمادت عقدة لسانه) نحن الذين نسالك !!

أم سامر - لقد أفزعتنا يا رجل... (وهي تخاطب هيفاء) أين قهوتك يا عروس؟ هيفاء - جاهزة يا عمتي.

(تفادر هيفاء المكان لتمود وهي تحمل صينية القهوة تطوف بها ضيفها وقد أخذ الجميع أماكنهم) هيفاء - (وهي تقدم القهوة) تقضيل يا عيني... أبو سامر - شكراً يا ابنتي.



هيفاء - تفضلي يا عمتي . (تتناول أم سامر قهوتها)  
تفضل يا سامر (ترتج الصينية بين يديها وسامر يتناول  
فتجان القهوة من علي الصينية، ولا تكاد عيناه تفرل عن  
عينها) .

(تلكز أم سامر زوجها .. تبتعد عيناه عن الطبق  
والصورة والصيف)

أبو سامر - خير يا مستورة ؟  
أم سامر - أنطق !! تكلم !! أنسيت الهدف الذي  
جئنا من أجله ؟ (يصمت أبو سامر ولا يلتفت إليها) .  
أم سامر - (يصوت هاس فاجر) أنطق يا رجل !!  
أخرج هذه الجورة من فمك !!  
أبو سامر - (موجها حديثه لأبي هيفاء، يصوت  
مترجرج مضطرب) هل لي أن أسألك عن شيء يا أبا  
هيفاء ؟

أبو هيفاء - بكل سرور .  
أبو سامر - (ملاحظاً الجميع) كيف وصلت تلك  
الصورة إليكم ؟

أبو هيفاء - الصورة ؟ أية صورة ؟  
أم سامر - (وهي تتفجر في وجه زوجها) أجبنا هنا  
لتسال عن صورة يا رجل ؟ .  
أبو سامر - (غير ملتفت لاحتجاجها) الصورة تلك  
(وهو يشير باتجاه الصورة) المعلقة هناك في الإطار  
الخشبي القديم .

أم هيفاء - (باستغراب) هذه الصورة هي كل ما  
تبقى لي من رانجة أمي وأبي .  
أبو سامر - (يتململ سعيد) أمك ؟ أبوك ؟ أمك  
وأبوك ؟

سامر - (فزعاً) ما بك يا أبي ؟  
أم هيفاء - (وهي تنظر وجه أبي سامر وتشعر بشيء  
يتحرك بداخلها يجنيها نحوه) ما بك يا أخي ما بك ؟

(ينهض أبو سامر من على مقدمه .. ينهض الجميع) .  
يتحرك باتجاه الصورة المعلقة على الجدار والعيون كلها  
ترقبه بهشة واستغراب .. يواجه أبو سامر أم هيفاء  
وعيناه تفيض بالدموع) .

أبو سامر - (يصوت مترجرج) انظري في عيني ؟  
تأملي وجهي جيداً !!  
أم هيفاء - (بهشة وهي لا تصدق أن ما تفكر به قد  
يكون الحقيقة) أيعقل أن تكون أنت .. (تتوقف عن  
الصمت) أيعقل .. !!

أبو سامر - يعقل يا ابنتي .. يعقل ؟؟ ويجمع  
الله الشكيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاحظيا ..  
الرجل الذي في هذه الصورة هو أنا، وهذه المرأة هي  
زوجتي، بهيجة، أمك !!

(تحتضن أم هيفاء أباهما ويحتضنها والعيون المحيطة  
بهم تملق بهشة ولا تكاد تصدق ما ترى وما تسمع)

أم هيفاء - أبي !! حبيبي !! أبي !!  
أبو سامر - ابنتي !! حبيبتي !! ابنتي !!  
أم هيفاء - وتلك (وهي تشير لامرأة ضئيلة الحجم  
احتواها كرسي متحرك) تلك (والعيون كلها تتجه نحو  
المرأة) تلك هي أمي (وهي تنتصب) أمي يا أبي !!  
أصيبت بالشلل حزناً عليك، وما تزال في ثياب الحداد  
وقد ظلنا بآنك مت مع من ماتوا قبل سبعة وعشرين  
سنة !!

أبو سامر - (يخطو أبو سامر باتجاه الكرسي الذي  
كان هو أيضاً يتحرك باتجاهه .. يرفع بهيجة من كرسيا  
ويحتضنها ..) بهيجة ؟ بهيجة ؟ (يحتضن بهيجة وخديجة)  
ما أكرمك يارب !! ما أكرمك يارب !!

(تستدل الستارة وصوت الأرغول الحزين يغمر المكان  
والناس من جديد) .

# الموت تكنت أقدام وردية

بالأمس .. فرئت  
 من سجون البغض .. وردة ..  
 فيها .. أن تجد المقر ..  
 أو المقر ..  
 لحق العذاب هروبها  
 بل حل في الأهداب وحده ...  
 فتناثرت وتجرحت  
 وتحطمت فيها مسامات المؤدة ... !!!  
 فهوت نحو أنينها ..  
 أجري حصاناً سابق الأصداء ..  
 ليس يضيرة من أجلها ..  
 لو مال من جفو الطريق ..  
 ومات من أهوالها ..  
 عج استباقي واشتباكي  
 بالمناعب والمصاعب ..  
 وتهاقت ضدي النواشب والمصائب ..  
 هذا يهون .. وكلة من أجلها ..  
 من أجل خاطر وردتي كل يهون ..  
 فلكم حزنت لحزنها ٢٢٠٠  
 حين ارتعت دون القصون ٩٠٠  
 \* \* \* \* \*  
 أوقعت رأسي في أسى  
 وترىصت «بدمي» المذون ..  
 ووقعت صدري للحماس  
 لوردتي مثل الجنون ..  
 من أجل خاطر وردتي  
 كل يهون ..  
 شابك لهزل الكرب  
 أهداب العيون ..  
 وتخلخت مني العظام  
 لعبه حملي والشجون ..  
 وتزلعت من أجل

خاطر وردتي مني الجفون ..  
 قتل احتضاني وردتي ..  
 ناديتها ... طمأنتها ...  
 وجمعتها ..  
 ألمتها ...  
 لا تقزعي .. فانا .. لها ... !!!  
 \* \* \* \* \*  
 قلت : ألم وردتي  
 ليعود سابق عهدا  
 في الحب ... والمودة  
 وتعيش بين الورد وردة ..  
 فلعها عاشت ..  
 وأضحت شبه باقي ما أمامي ..  
 من زهور ..  
 وإنيما حنت علي بقرتي ..  
 لشهامتي ..  
 أو أغنقت بلريجيا  
 فوق العطور ..  
 \* \* \* \* \*  
 فنفتحت من روعي ببرغمها ..  
 المكسر في مرافئ جانبيها ..  
 قريت وجهي وجهها  
 واشتت جبهة مقلتها ..  
 فتمللت وتفتست ...  
 واستقرت وتسامت ..  
 كيف الحياة ؟ ..  
 ونى العوافر .. والمشاء .. مع الزمالة ..  
 تنوسها .. تطفى عليها ؟  
 خيبتها في جوف كفي ..  
 كي أدفنها لبرد نالها ..  
 حتى إذا أحبيتها ..  
 أو حان موعد نطقها

## عائشة الخواجا الرازم

- الاردن -

راح التمزقُ والخواء

بقدر آفاق الرُجاء ..

مع اللقاء .. وحل في الجو النداء ..!!

كم طالبتُ مني رذاذاً

من عيوني تستقيه لها غذاءً أو غزلاً

قالت نمارسُ قربنا

فتشوقُ أنفسنا القليل ..

سامرُتها بالحب والفرل المضيء ..

وبلغتُ رأسي وسط مهجتها الهنيء ..

وتنازعت مني الضلوع ..

كما استبَّح سدى الضشوع

لعرفتُ أن يوريتي عطشاً وجوع ..

ومن دوافع وريتي ..

خفتُ المسير أو الرجوع ..

\*\*\*\*

نفحتها أحلى الكلام ..

أضاء في الليل الظلام ..

فتألمتُ .. وقتتُ كمود البان

وانتصبتُ ورددت الكلام مع الفرام ..

ما هكذا يا وريتي أبقي وأحتقن الأمل ..

ما كان بالبال الفرام .. أو التوحد بالقليل ..

هذا يفوق تصوُّري ..

هذا كثير ..

فنسيبُ عطرِكَ ..!!

هاجني .. كوني طهارة عالمي ..

نامي على صدري الوثير ..

\*\*\*\*

أو تعلمين؟؟

أمضيتُ دهري في اغتراب وانحباس

ما كنتُ للأزهار يا محزونتي ..

أنوي التعرُّض والمساس ..

أحقيقة يا وريتي أنت الأمل؟؟

تُهدين لي أغلى النفائس بالقليل ..

أنا لا أصبِقُ مسمعي

خطي بقلبي وأهجمي ..

حقاً؟؟ أيصدقني الملك؟؟

أنت الملاك مع الملك!!

نامتُ وقالت: هُتْ لك

فشممتُها ..

الله .. ما أحلى سكوك بالاربع ..!!

إنزُ خَلَّتْ لمهجتي ..

ما كنتُ أنعشُ وريتي ..

حتى اغتليت بوجعتي ..!

صارحتُها: لست مُطيقاً محتتي

وتألفتُ مثل النجوم .. تُشعُ حباً حضرتي ..

ولفجة ..

أحسستُ بالآلم العنيف ..

حسبتهُ الآلم الطفيف

يهزُّ من قلبي الضعيف ..

فصرختُ من وجعي بآه ..

وصرختُ من وجعي بآه ..

وانجنتاه ..

يا وريتي ..

من عمق روحي جئتُ آه ..

رُحماك قد أدميتني

ظلم العراكة؟؟ .. لم العراكة؟؟

لستُ أنا يا وريتي

من كان قد أدماك ..

أترحين رضى المغيث بقبيلتك؟؟

أعميت في رأس المغيث رؤاه ..

وانجنتاه ..

فزهدتُ على عظمي ..

وهزَّتْ جيدها .. مع خصرها ..

طرباً .. ورقصاً ..

فاندثرتُ بشوكها ..

وصرختُ قبل الذبح آه ..

وصرختُ قبل الذبح آه ..

وصرختُ قبل الذبح آه ..

# تراثنا الشعري وحركة اللغة الشعرية

شهد النقد الأدبي عامة اهتماماً خاصاً بالنص ولغته وتراكيبه وسياقاته بعد أن بالغت بعض المناهج النقدية المعروفة بأطر النص وظروف تشكله وشخصية مبدعه لا سيما أنها نظرت في كثير من الأحيان الى النص من خلال الظاهرة التاريخية أو الاجتماعية أو النفسية كما هو شأن النقد التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي.



سميد السريحي

أن هدأت الزويزة واستقرت الموجهة. وثمة ضرورة حضارية تحفزنا على أن نعيد من المناهج النقدية المعاصرة منعكسة على تراثنا الأدبي وإن كانت هذه المسألة لا تطرد تماماً في كل الأحيان، فلكل عصر سياقاته ومنطقه بيد أن ثمة ما يدرس على وفق رؤية معاصرة، ذلك أنه لا يخص عصراً دون سواه، ولا بأس في أن نعكس بعض معطيات المناهج النقدية المعاصرة على تراثنا الأدبي عامة وتراثنا الشعري خاصة من أجل زحزحة بعض القناعات الراكدة وتأسيس قناعات أخرى تستمد رسوخها من طبيعة النص ولا سيما فيما يخص لغته ونموها وتلونها بألوان السياق الشعري للقصيدة العربية وبما ينسجم مع المراحل والانتقالات التي شهدتها عبر مسيرتها.

وإذا كانت هناك مبالغة في الاهتمام بما يُدعى بـ «أطر النص الخارجية» في هذه المناهج فإن ردّ الفعل على هذه المبالغة يتشكل من خلال الاتجاهات النقدية التي استندت الى النص بوصفه عالماً قائماً برأسه منفصلاً عن أطره بل مقطوعاً من جنوره في بعض المناهج النقدية كالنقد البنيوي الذي يصرح بموت المؤلف على أنه نقطة انطلاق مبدئية لا تتنازل عنها البنيوية بكل تفرعاتها، بل إنها تعد موت الانسان مسلّمة أولية [١]، مما يذكرنا بمثلث هيجل القائم على رؤية منطقية للظواهر الفكرية عامة. إذ أن المبالغة الأولى بأطر النص يبدلها عن عالم النص ذاته لابد أن تقود بالضرورة الى مبالغة أخرى تقف على التقيض منها، بيد أن المحصلة النهائية لمثل هذا التضاد هو الرؤية المعتدلة للنص وعلى وجه الدقة بعد

### د. صبري مسلم

نائب عميد كلية الآداب والاسن - جامعة ذمار - اليمن

ويلجأ الى أقصى المبالغة. ذلك أن النقد القديم ينطلق من رؤية لا تستسيغ اللغة الجديدة التي صيغ بها ذلك الشعر ولا تستوعبها، لذلك يحاول هذا الكتاب أن يقرأ شعر المحدثين على وفق منهج يؤمن بأصالة اللغة الشعرية وقدرتها على أن تحلق في أفاق جديدة بعيداً عن المعيارية التي تحكمت بهذه اللغة وحاولت حصر عالمها بمجموعة من القواعد والقوانين فضلاً عن أن الانطلاق من مبدأ استقلال الظاهرة الشعرية عن أن تكون مجرد انعكاس لظاهرة تاريخية أو بيئة جغرافية بحيث لا يفسر التجديد في لغة الشعر على أنه محض صدى لمظاهر الترف والبلذخ في العصر العباسي - كما درج الدارسون المعاصرون على ترديد مثل هذا الكلام - ولذلك فإن كتاب حركة اللغة الشعرية للباحث سعيد السريحي ينصرف الى لغة شعر المحدثين، ويحاول أن يستمد أحكامه من تحليله لها والغوص في أعماقها.

وعلى هذا الأساس قُسمت الدراسة الى بابين: الأول منهما: مضايق اللغة الجديدة، وبما أن أزمة شعر المحدثين تتجلى من خلال موقف النقد القديم منها لذلك كان عنوان الفصل الأول: موقف النقد من شعر المحدثين لا سيما أن الشعراء المحدثين وجَّهوا أنفسهم أمام إرث شعري هائل لا يمكن تجاهله من

ولقد حاول الباحث السعودي سعيد السريحي أن يرصد الظاهرة اللغوية في القصيدة العربية في العصر العباسي وتخصيصاً لدى الشعراء المحدثين في كتابه «حركة اللغة الشعرية» لا سيما أن الكتاب صدر عام ١٤٢٠هـ، ومعنى هذا إنه ينسجم مع أحدث ما طرح من أفكار وآراء بشأن الاحتفاء بالنص والاهتمام به، ولذلك يصرح الباحث السريحي بمنطلقه الأساسي في «ضرورة الاستفادة التامة من المناهج النقدية الجديدة بما انتهت إليه من استثمار للدراسات المختلفة في مجال العلوم الانسانية وما خلصت إليه من سبل علمية في تناول الظاهرة الأدبية، فإن من شأن هذه المناهج إن أحسنّا تطبيقها والاستفادة منها أن تكشف لنا ما يحتضنه تراثنا من قيم إنسانية وحضارية خالدة، وأن نتزّه هذا التراث العظيم عن أن يؤخذ مأخذ الزينة والزخرف والطلاء، فينفصل بذلك عن أصالة اللغة التي منحت قوتها فمنحها إشراقه» [٢].

وفي تقديم الكتاب يشير مؤلفه الى أن المحدثين جسّدوا تياراً شعرياً مستقلاً تبلور على يد بشار بن برد وإبراهيم بن هرمة وسواهما من الشعراء، وقد وصل هذا التيار الى مداه عند أبي تمام ممّا دفع عالماً مثل ابن الأعرابي الى أن يقول محتجاً ساخطاً «إن كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل» [٣]، مما يعكس موقفاً مشهوداً للنقد والبالغيين وعلماء اللغة ضدّ شعر المحدثين وكثيراً ما وصف شعر المحدثين بأنه مغرق في الصنعة وفاسد

جانب ومن الجانب الآخر ينبغي التميز عنه، وهو ما عبّر عنه الكتاب بـ «الازمة» التي هي عنوان الفصل الثاني. وقد أدّت هذه الازمة الى موقفين أحدهما: الثورة على رموز القصيدة القديمة - وهذا هو موضوع الفصل الثالث - والموقف الآخر: «تكثيف اللغة الشعرية» وهو عنوان الفصل الرابع.

وأما الباب الثاني فإنه يدرس معالم اللغة الشعرية التي يطل الغموض بوصفه الملمح الأول فيها، لذلك فقد تصدّر فصول الباب الثاني، ويحتل التشبيه الفصل الثاني، وقد جاء تحت عنوان «تجانب الاكوان الشعرية».

والتشبيه من شأنه أن يميز الصورة الشعرية لدى المحدثين بحيث ينسجون نسجاً شعرياً خاصاً بهم مع أن بعض خيوط هذا النسج قد تكون مستمدة من ذلك التراث الشعري العريض.

ويخصص المؤلف

فصله الثالث من بابه الثاني للاستعارة، وقد جعلها تحت عنوان «تداخل الاكوان الشعرية» منطلقاً من طبيعة العلاقة بين المستعار له والمستعار منه إذ يتداخلان تماماً بل ينصهران حين يخلقان الصورة

الاستعارية المتميزة في حين أن هذا قد لا ينطبق على الصلة بين المشبه والمشبه به إذ يظل طرفا التشبيه محتفظين بكيانهما قياساً بما يحصل في الصورة الاستعارية الحية.

ويقصد المؤلف سعيد السريحي من عنوان فصله الرابع من الباب الثاني «بلوغ الغاية» ان الغلو والمبالغة التي عرف بهما شعر المحدثين إنما كان هدفهما إطلاق الطاقات الكامنة في اللغة والوصول بها الى آفاقها القصوى. وقد تلمس المحدثون هذا المنحى في الشعر العربي القديم وفي اللغة نفسها، فمضوا به الى غاياته حتى انتهوا الى الخروج عن العادي والمألوف.

ويختم السريحي بابه الثاني بالفصل الخامس «جدل الأشياء والنظار» حيث يعرّج من خلاله على ظاهرتين متداخلتين، الأولى منهما هي: التضاد أو الطباق وربما دعيّت بـ (التكافؤ)، والظاهرة الأخرى هي: الجنس الذي قد يُدعى بـ (التجنيس) وهما مما يصبان في علم البديع. والجناس لدى المحدثين - وهو ينطوي على تضاد ضمني - إنما يؤخذ بوصفه إطلاقاً لهذه القدرة الإيحائية في اللغة تتراوح فيها بين دلالات تتجانبها الأصوات وأصوات تتراعى الى مستوى يتجرد من المعنى المحدود. والكشف عن قيمة ما قاموا به لا يمكن أن يتحقق ما لم ننزه عملهم عن أن يؤخذ مأخذ الزينة والطلاء وأن ننظر إليه باعتباره عملاً شعرياً ثابتاً في اللغة.

وينتقي السريحي طرائف الأخبار والأشعار التي

**\*\* الشعراء  
كانوا  
يهدفون  
إلى إطلاق  
الطاقات  
الكامنة في  
اللفظة.**

## \* الرواية المستدلة للنص تقتضي الافادة من المناهج النقدية الجديدة.

تعرّز منطلقاته ومن ذلك : «ما رواه أبو عمرو الطوسي من أن أباه وجّه به الى ابن الاعرابي ليقرأ عليه أشعاراً، وكان أبو عمرو معجباً بشعر أبي تمام، فقرأ عليه أشعار هذيل ثم قرأ أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل».

وما ذلّ عن ذلّة في عدل  
فظنّ أنّي جاهل في جهل

حتى أتمها، فقال له ابن الاعرابي: أكتب لي هذه، فكتبها له ثم قال له أبو عمرو: أحسنه هي؟ قال ابن الاعرابي: ما سمعتُ بأحسن منها، وعندما أخبره أبو عمرو أنها لأبي تمام، هتف به ابن الاعرابي: خرّ، خرّ، خرّ [٤].. مما يعكس حجم التعصب وأسلوبه الظالم في التعامل مع رقة النص وجماليته بحيث يمكن أن ينسحق الجانب الفني تحت وطأة تجاهل مزير مبعثه انتماء النص لشاعر محدث كأيّي تمام.

وفي المقابل فقد شكّا بعض الشعراء من جهل

نقاد الشعر وعلمائه وتعصبهم واقتصارهم على رواية الشعر وترداده دون فهمه وتذوقه واستيعاب جمالياته.

يقول ابن الرومي معرضاً بالأخفش:  
قلتُ لمن قال لي: عرّضتُ على الـ  
أخفش ما قلّته فما حمده  
قصّرتُ بالشعر حين تعرضه  
على مُبين العمى إذا انتقده  
ما قال شعراً ولا رواه.. فلا  
ثعلبة كان ولا أسده  
فإن يقلّ: إنني رويتُ فكالد  
فتر جهلا بكلّ ما اعتقده  
انشدته منطقي ليس شهده  
فغاب عنه عمى.. وما شهده  
وقال قولاً بغير معرفة  
إنكأ فما حلّ إنكأ عُقده

ويورد المؤلف نماذج من أسلوب النقاد القدامى في التعليق على شعر المحدثين من طار صيت أشعارهم فطبقت الأفاق كقول الأمدي معلقاً على بيت أبي تمام:

قد عهدنا الرسوم وهي عكّاض  
للسبا تزيميك حسناً وطيباً

يقول الأمدي «قوله (قد عهدنا الرسوم وهي عكّاض) معنى ليس بالجيّد لأنه إنما أراد: قد عهدنا

## \*\* النقد

### القديم ينطلق

### من رؤية لا

### تستيعج اللغة

### الجديدة

### لشعراء

### المصريين

## \*\* الصنعة

### والتصنع

### حجبنا القيمة

### الرمزية للغة

## \*\* كتاب

### (حركة اللغة

### الشعرية)

### مقاربة أولى

### لشعر المحدثين

### في العصر

### العباسي

الرسوم وهي معدن

للصبا أو مآلف أو

موطن فقال عكاظ أي

سوق للصبا يجلب

إليها . ولو قال: (سوق)

لكان أجود من قوله

(عكاظ) . وإنما ذهب

إلى أن عكاظ من أعظم

الأسواق التي تجتمع

إليها العرب، وقد كان

يكفيه أن يقول: سوق،

فيأتي باللفظة المستعملة

المعتادة وإن السوق قد

تكون عظيمة أهلة،

وعكاظ أيضاً سوق، فما

وجه التخصيص في

موضع العموم، والعموم

أجود وأليق؟ وقد يجوز

أن يكون احتذاه على

مثال، والردى لا يعتبر

به»[٦] .

حيث يطالعنا

التعصب في تعليق

الأمدي على البيت

مرتدياً رداء المنطق .

وقد انتبه الشريف

المرتضى إلى هذا وهو

يتعقب نقد الأمدي لبعض أبيات أبي تمام حيث

وصف ذلك النقد بأنه «من قبح العصبية»[٧] .

ويصنّر سعيد السريحي فصله الثاني الذي

حمل عنوان «الأزمة» بخبر ينقله عن ابن عبد ربه في

كتابه العقد الفريد إذ يورد «أن الربيع حاجب

المنصور قال: قلت يوماً للمنصور: إن الشعراء ببابك

وهم كثيرون طالت أيامهم ونفذت نفقاتهم، فقال:

أخرج إليهم فأقرأ عليهم السلام وقل لهم: من مدحني

منكم فلا يصفني بالأسد فانما هو كلب من الكلاب

ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تاكل التراب، ولا

بالجبل فانما هو حجر أصم، ولا بالبحر فانما هو

غطامط لجب . ومن ليس في شعره هذا فليدخل، ومن

كان في شعره فليصرف فأنصرفوا كلهم إلا

إبراهيم بن هرمة»[٨] .

ودلالة هذه القصة تكشف عن مدى ما تعرضت

له الألفاظ الشعرية من استهلاك حتى إنها لم تعد

تحمل من القيمة الرمزية ما كان لها في أشعار

الأوائل، إنها الأزمة أو المأزق الذي يتطلب لغة أخرى

جديدة تكشف عما يكمن في اللغة من طاقات

حجبتها مقولة الصنعة والتصنيع والتكلف وسواها

مما كان يردده البلاغيون القدامى والنقاد .

ولم تكن ظاهرة الثورة على أسلوب الشعراء

القدامى في الوقوف على الأطلال مقتصرة على شعر

أبي نواس، فقد ورد في شعر أشجع السلمي قوله:

مالي ولترتيع والرسوم

مُنْ طريق إلى الهـمـم

للحظ طرف وغـمـرُ كـف



«حركة اللغة الشعرية، مقارنة أولى لشعر المحدثين في العصر العباسي» مما يعزز الصلة بين تراثنا العربي المريق من جانب ومن الجانب الآخر روح هذا العصر وما يستجد فيه من آراء ونظريات هي خلاصة الفكر الانساني ونتاج جهده الحثيث الدائب.

#### الهوامش :

(١) روجي غارودي، البنيوية فلسفة موت الانسان، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة ط٣، بيروت ١٩٨٥، ص١١٢.

(٢) سعيد السريحي، حركة اللغة الشعرية، مقارنة أولى لشعر المحدثين في العصر العباسي، النادي الأدبي الثقافي، جدة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ص ٢٢٧.

(٣) أبو بكر الصولي، أخبار أبي تمام، تحقيق د. خليل عساكر، عبده عزام، نظير الاسلام، المكتب التجاري للطبع والنشر، بيروت، دون تاريخ ص ٢٤٤.

(٤) أبو بكر الصولي، أخبار أبي تمام، ص ١٧٦.

(٥) ابن الرومي، الديوان، تحقيق د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م، ج ٢ ص ٧٤٣.

(٦) الامدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط ٢ القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ج ١ ص ٥٠٩.

(٧) الشريف المرتضى، طيف الخيال، تحقيق حسن كامل الصيرفي، الطليط ط ١، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، ص ١٩.

(٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، منشورات دار الفكر بيروت، دون تاريخ ج ١ ص ٢٢٤.

(٩) التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف ط ٤، القاهرة ج ١ ص ٢١٧.

## وخمسرة من بنات ريم أحسن من خيمة ربيع تجرؤ على الريح بالنسيم

وما ذلك إلا لأن الشعراء المحدثين يحاولون إحلال رموز شعرية جديدة محل رموز رثت عبر تكرار استعمالها من جانب وغياب دلالاتها وتجاوز العصر لها من الجانب الآخر.

وبشأن الغموض في شعر المحدثين يبدأ المؤلف حديثه بخبر أبي سعيد البصير وأبي العميل الأعرابي «حين هتفا بأبي تمام وهو يقرأ مطلع قصيدته:

هن عوادي يوسف وصواحبه  
فعرماً فقدماً أدرك السؤل طالبه

قائلين له: لم لا تقول ما يفهم»[٩]، الأمر الذي يكشف عن أن الذائقة الأدبية السائدة لم تستطع استيعاب هذه القصيدة الجديدة ذات الطابع المكثف والمركب، ولا ريب في أنها تحتاج الى نمط آخر من الرؤية النقدية التي تتجانس مع طبيعة القصيدة الجديدة. ويعزو السريحي هذا التعقيد الذي يصل حد الغموض في قصيدة المحدثين الى رغبة الشعراء المحدثين في أن يعيدوا تشكيل صورة العالم ويلبثات لغوية، وأدوات فنية ذات طابع جديد.

ومن المؤكد أن نهج الباحث سعيد السريحي في هذه العودة النقدية الى تراثنا الشعري في كتابه

## د. حليم الجندى

مصر

## أغرودتى الشرود

سبحان ربي! أيعمى القلب عن سبيل  
للحب لا تلتوى والله يحمىها؟  
هناك يحيا به في خير عافية  
نشوان يختال في روض الهوى تيهها  
في حضن زوج أحل الله عشرتها  
استعذب الحب تسقينى وأسقيها  
قرت بها العين، والنفس ارتضت سكا  
بالود أركانه ترسو ونعلها  
يا رحمة من فيوض الله أرسلها  
فاخضر ما جف في أنواء وأدبها  
زكية القلب، عنراء الهوى، ملكا  
يرف طهرا على روى يزكيها  
كم عشت في خاطري أغرودة شربت  
أصارع الدرب تلو الدرب أبغيتها  
والياس يطوى جناحي، والخطى ثقلت،  
حتى انبرى طيفك المألوف يحكيها  
يا أحسن الناس، يازوجي، وياقبرى،  
ياروضة الحب قد ضاعت أقاحيها  
أنت الحلال، فما أحلاه من لفة،  
يارب بارك لنا نينا سنبتيها  
اليوم أرسم أشعاري بلا حذر  
- خوف الرقيب - وتزهو فكرتي فيها  
اليوم أشنوبها لا إثم يلجمنى  
كالأمس، إنى نزعته الإثم من فيها  
عفيفة حيث يرضى الله، خالصة  
في أبهر الحب مجريها ومرسيها

(ذات ليلة جمعت رسائل الهوى القديم وأسلمتها  
الى قم النيران، بعد أن أنعم الله عليّ بمن أحببتها  
وأحببتي واتخذتها زوجاً لي).  
أحرقتها غير أنني لست أبكيها  
والنار ترقص فرحى في حواشيها  
أسلمتها الموت جذلاتا، وفي أمس  
أسلمتها النفس تلهو في مناحيها  
كم عذبتني، وك في سكرتى نفثت  
في القلب من سحرها زيفا وتمويهها  
ألقت إليه بحبل من تودها  
والفرّ في جهله صَبَّ يجارها  
رسائلنا من رعى الشيطان زينها  
صوت الخطيئة في أشهى ممانيتها  
غثى: هو الحب فأنهل من منابعه  
ما شئت، إن لهيب النفس يظلمها  
لكنّ موقنا من الرحمن أيقظني  
وصاح في حيرتى يجلو ديلجها  
قم يا صريع الهوى واحرق ثمائه  
وخالف النفس إن شامت مرامها  
ما ألهب الشر في نفسى مكانه  
إلا أتت كلمات الله تطفئها  
هن الصفاء لمن في نفسه كدر  
هن الشفاء إذا أعيت مداويها  
إشراق النور تهينا إذا انصرفت  
بنا الركاب وقاد الزيف حاديها

# للتقديم

# روعة



أسطر في الخور  
والإبداع والتجديد

صفحات (المنهل)

عبر عقود

الماضية .. بعيد

قراءتها معا ..

ستعيد بها إبداع

السالفين من

مضوا .. والباقيين

من

المنهل أعلامهم .. ما

أروع وأروع وأفضل

أن يقلب المرء

صفحات قلنها

ظهور وانه عصور

القراءة الثانية

أعقب دهشة من

الأولى



شريك القارئ في الأجر ..

أخرج الإمام ابن حبان بأسناده عن أبي ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله زدني قال: «عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض ونور لك في السماء» وعند مسلم عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «اقرأ القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» وعند مسلم وأبي داود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفقتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

وينبغي أن تكون التلاوة بالترتيل وهو التمهّل وعدم الاستعجال لقول الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) (ورتل القرآن ترتيلاً)، قال ابن عباس رضى الله عنهما: أى بينه تبيناً، وقال الضمك: أقرأه حرفاً حرفاً .. وعن علي رضى الله عنه قال: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، ووصفت ام سلمة قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، كما أخرجه أبو داود، وقيل إن عباس رضى الله عنهما قال: «لأن أقرأ البقرة وآل عمران ارتلهم أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله هزيمة».

وقراءة القرآن بالأصوات الحسنة، أوقع في القلوب وأشدّه تأثيراً وأرقّ لسامعيه لكن هذا إذا لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن خرج عن حد

الحمد لله الذى نزل الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة ويشرى للمسلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد فإن القرآن كلام الله

العظيم وصراطه المستقيم وحجته البالغة ومنهله الصافي تردهُ العقول علماء فلا تصدر عنه إلا وقد رويت من سلسبيل المعرفة وتفجرت منها ينابيع الحكمة، فينبغي لنا معشر المسلمين أن نأخذ ما أوتينا من القرآن العظيم بجد وعزيمة، ونكثر من تلاوته بالتدبر والاعتبار مع العمل بأوامره واجتناب نواهيه، ولا ينبغي لنا التثاقل عنه والتهاون به بحيث تمر بنا السنة كلها ولا نختمه مرتين على الأقل، فقد روى عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - أنه قال: «قراءة القرآن كل سنة مرتين إعطاء لحقه لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) عرض على جبريل - عليه السلام - في السنة التى قبض فيها القرآن مرتين»، وكان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم يختمونه في كل اسبوع مرة، وكان كثير منهم يكره أن يخرج يوم ولم ينظر في المصحف، فإذا قرأ أحدنا في كل يوم حزباً واحداً يختم القرآن في العام ثلاث مرات، فما المانع أن نجعل ذلك رداً في كل يوم وهو لا يشغل من الوقت إلا يسيراً، وكما يضيع الغافل وقته في اللهو واللعب وفيما لا فائدة فيه؟ ومن كان أمياً لا يقرأ فليسمع من قارئ فإن السامع

يقرؤون القرآن من غير فهم معانيه وإن كانوا يثابرون ويؤجرون على تلاوتهم فإن الله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا إلا أنه دون الأجر المضاعف الذي يفوز به المتدبرون، فينبغي لكل مؤمن إذا قرأ أو سمع آية من كتاب الله عز وجل أن يبحث عنها إما بمراجعة كتب التفسير إن كان عالما أو بالسؤال إن كان عاميا فإن القرآن العظيم إنما أنزل للتدبر والتذكر:

قال الله تعالى: {كتاب أنزلناه إليك ليبدروا آياته وليذكر أولو الألباب} وليحذر المؤمن أن يكون كتاب الله تعالى أهون عليه مما إذا جاءه كتاب من بعض إخوانه إذ تراه يقرأه ويتدبره حرفا وحرفا وإذا أغلق عليه فهم شيء من معناه تراه يسأل القراء الحاذقين لئلا يفوته شيء من فهم مراد أخيه، فهل كتاب الله تعالى أهون علينا من ذلك؟

وقد كان السلف يتكبدون العناء الطويل في فهم آية واحدة فقد روى الشعبي عن مسروق أنه رحل في تفسير آية من البقرة إلى البصرة، فقيل له: إن الذي يفسرها رحل إلى الشام فتَجَهَّزْ ورحل إلى الشام حتى تعلم تفسيرها .

فينبغي الاعتناء بفهم معاني كتاب الله تعالى وعلى الخصوص حفظه القرآن العظيم فقد قال القرطبي ما أقبح بحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلبه وهو لا يفهم معنى ما يتلو ولا يدبر به . وينبغي أيضا

القراءة بالتخطيط والنقصان مراعاة للالهام كان ذلك حراما تنزيها للقرآن عن التشبه بأحوال أهل المجون والباطل، إنه لقول فصل وما هو بالهزل، وقد أخرج ابن ماجة بإسناد جيد عنه عليه الصلاة والسلام قال: «اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا» . قال النووي: وطريق تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهد ثم يفكر بعد ذلك في تقصيره فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك علي قسوة قلبه فإن ذلك من أشد المصائب .

قال الشاعر :

على نفسه فليبك من كان باكيا  
وليس له فيها نصيب ولا سهم

وينبغي أيضا حضور القلب عند التلاوة وتدبر المعاني ليفهم عن الله مراده وما فرض عليه وهذه هي الثمرة من التلاوة، قال علي كرم الله وجهه: لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها» . وإذا لم يتمكن القارئ من التدبر إلا بالترديد فليردد الآية فقد أخرج

النسائي وابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي ذر رضى الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قام ليله بآية واحدة يردها وهي: {إن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} أما العوام . . . والنساء الذين

عَلَيْكَ  
بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ نُورٌ  
لَكَ فِي الْأَرْضِ  
وَدُخْرٌ لَكَ فِي  
السَّمَاءِ .

هذه تلاوة القرآن حق تلاوته .

هذا وقد أظننا شهر القرآن وهو شهر رمضان،  
وإن شهراً أنزل فيه كتاب عظيم يملأ العقول حكمة  
والقلوب طهارة لذو طلة مباركة ومقدم مبارك كريم:

**فلنقرأ القرآن ولنزهوبه**

**لنهيء الجيل الجديد المقبل**

**وإنحفظ القرآن وأنحرص على**

**ما فيه من خير وأنحنأ فلا**

**وكتابنا نستورنا وعلومه**

**تروى المقول ثقافة وتكافلا**

**ما جاء نظماً للمعبادة وحدها**

**بل للحضارة والسعادة والعلا**

**أما الكرامة في الحياة فإنها**

**أهدافه العليا وسنة من خلا**

**السلم والاسلام معنى واحد**

**روحان في جسد الحياة تمثلا**

**ومن الكرامة أن نكون أمرة**

**بديارنا متعاونين تكتلا**

**ونؤد عن أمراضنا ونفسوسنا**

**بديارنا لننال حظاً اكمل**

وفق اللهم المسلمين لتلاوة كتابك الكريم على  
الوجه الذي به ترضى

(طوى ابن السيد عباس المالكي)

النهل / شعبان ١٣٧١هـ

للقارئ عند تلاوته أن يعلم أنه هو المقصود لكل  
خطاب قرآني، فإذا سمعت أيها القارئ الكريم وعدا  
فارغب في ثواب ربك الكريم، وإذا سمعت وعيدا  
فارهب من بطش سريع الحساب، وإذا قرأت أمراً أو  
نهياً فاعلم أنك أنت المنهى والمأمور، وإذا سمعت  
قصص الاولين فاعتبر بها واشهد كمال قدرة المنتقم  
الجبار، فمولك منزل القرآن يناجيك بكتابه ويشرفك  
بتلاوة خطابه فعند تهديده تضال حتى تكاد تموت  
من الخوف. وعند ذكر مغفرته استبشر فرحا  
برحمته وعند ذكر أوصافه تواضع خضوعاً لكبريائه  
وجلاله. وعند ذكر الكفار وعقائدهم ووصف الله بما  
لا يليق نزه إلهك واستحى من مقالاتهم، وعند ذكر  
الجنة وحوورها تكاد تطير شوقاً إليها، وعند ذكر النار  
ونكالها وأغلالها ترتعد فرائصك خوفاً منها .

قال تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع  
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) وأخرج الترمذي  
عن بهز بن حكيم قال: «صلى بنا زارة بن أوفي  
صلاة الفجر فلما تلا: (فإذا نُقِرَ في الناقور) شهِقَ  
شهقة فمات. وقد قال تعالى: (إله نزل أحسن  
الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين  
يخشون ربهم ثم تلتن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)  
وليشترك في تلاوتك لسانك وعقلك وقلبك فحظ اللسان  
من ذلك تصحيح تجويد الحروف ومعرفة الوقوف  
وحظ العقل تفهم المعاني لما تتلوه، وحظ القلب التدبر  
والتأثر، فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتدبر  
والعين تدمع والجوارح تخشع والله لقرائك يسمع . .

## حكمة الصوم

مفيدة فذلك يحتوى على رياضة روحية منعشة ففيه تحتل ارواح المؤمنين بتلاوة القرآن المجيد والتأمل في معانيه السامية وهذه الدنيا بالنسبة الى المؤمن

هى مدرسة تدربها اليومية هى الصلوات الخمس المفروضة التى يقرأ فيها المصلون ما تيسر من القرآن، واختبار هذه المدرسة السنوى الذي يفوز فيه الناجحون المخبثون؛ في شهر رمضان فالمواظبون على المدرسة المؤتمرون بأمر ربهم يصومون نهاره ويقومون ليله، يتلون القرآن نهارا ويتلونه ليلا، وصلاة التراويح فيها يعقد مجلس الاختبار العام، والمتفوقون يتبطلون في العشر الاواخر، وفي عيد الفطر يهنئ المؤمنون بعضهم بالفوز والنجاح، وهكذا في كل عام، حتى ينالوا شهادة الفوز العالية في ختام العمر.

ويعد فلو تسامت عقول الأمم لتسابق الناس في ارضاء حياتهم الأخرى الخالدة، أكثر من الانهماك في ارضاء شهواتهم الدنيا الفانية. فهل يتسامون؟

(عثمان حلمي)

المنهل/ رمضان ١٤٥٧هـ

في هذا الشهر المبارك يصوم المؤمنون في سائر الاقطار والامصار. ولو اجتمع من في الارض على اجبار اضعف الامم واصغرها على صيام شهر كامل لعجزوا عجزا تاما ولاباوا

بالفشل، ولكن المسلمين بعشرات الملايين قد آتاهم الله تقواهم ولذا تراهم يحرصون من تلقاء أنفسهم، بدافع اطاعة ربهم، على رؤية هلال رمضان، ويتفنون الرضا والغفران من ربهم بصومهم هذا الشهر الميمون.

فهنيئاً لكم أيها الصائمون بما يثبكم الله به من دخول جنات النعيم.

وأنت إذا سألت أى واحد من المسلمين عن الصوم وحكمته أجابك بأنه ركن من اركان هذا الدين؛ نصوم رمضان ونسأل الله القبول ومع فريضته علينا ففيه منافع كثيرة لنا، فالامساك عن

الطعام والشراب والملاذات طول النهار كامل رياضة عظيمة المنافع للجسم البشري الذى انهك في الاكل والشرب والملاذات احد عشر شهرا كاملة. ثم ان الصيام مع ان فيه رياضة جسمية

الصوم  
سمو للروح  
وامماتة  
للشهوات  
والرغبات



- حرية الوطن الطهور  
ونجاته من مستعمره الادنياء  
والنفس في أحزانها تهوى السكوت  
ظمانً للنبع المقدس للأمل  
لا يدرك السر الخبيء

حتى ولا في العيد عيد الابرياء  
العيد - أعياد تغاير وصفها  
العيد للناس المراح  
ولنا بحرياتنا وحياتنا  
وسمو كل ديارنا  
العيد للأرض الأمان

للعابس المحزون بسمه حظه  
للبنائس المحروم بعض مراده  
وللسقيم نواله التاج المضاع  
وللفقير حيازه الخير اليسير  
وللغريب بعودة الالف الحبيب  
أعياد لو هنيء البشر  
في ظلها العذب القرير  
لكننت في حساباتها يا عيد عيد  
غامت معانيك العذاب  
ودمدمت بالذعر أصوات البشير

يا عيد يا وضع السنين  
يا فرحة العام المشوق إلى الحنين  
يا بسمه الانواء في حلك الليالي  
يا باقة الأمل الطروب الى العباد  
يا عيد يا رمز السلام  
ماذا بكفك من نوال وابتسام؟  
يا ابن الترف ..

ماذا بصدرك من هناء أو جمال  
يستافه الروح المضميم  
ماذا تهيئه لشاارك السجين  
هذا الذي يحيا كئيها لا يبين  
يرنو اليك بقلبه وبحسه  
ورؤى الحياة تثير فيه أسى الحياه  
أعيتة فكرته وضل به سراه  
ومشى بلوعته على وجه الوجود  
ظمانً يلهب جوفه الحلم الكبير:



قيم المشاعر تستفيق مع الشروق

وبم الخواطر تنتشي

وترتل الانغام بالحن الجديد

ان طاف بالافق الغريب

\* \* \*

ويجوب فكرى في عوالم ساحره

ويهيم قلبي في المرائي الشاعره

يستلهم الحسن النضير وروعة النصر

الخبىء

لجهاده في الحق والحلم الكبير

ومناه تحرير الشعوب

ايمانه بالله يفتك بالشورور

ويبيد أعداء السلام وضلة المستعمرين

\* \* \*

لا عيد يا شعب العروبة والخلود

حتى نسود على الوجود

شعب العروبة يا لهيب الحق والفجر

السديم

أيقظ جوارحك التي كادت تخور

أشعل لنا الاضواء في الدنيا بايمان الضمير

فالعيد بعد الثورة الكبرى لتحرير

الشعوب

ونضالنا لحقوقنا حتى نجلل بالدماء

أرضا بها نقضى وتحيا في علاء

فقد انتهى عهد السيادة والعبيد

ومضى الظلام وأشرقت شمس الجهاد

اليوم نشعلها على الطفيان في أرض

المعاد

نستخلص الاوطان من ظلم العباد

ونطرد الانئاب والدخلاء والمستكبرين

وهناك ندعو العيد ٠٠ عيد الظافرين

عيد الاباة العاملين

من يعرب والعالم الحر البرىء

نحيى بأعياد ونفنى بينها

حرية الوطن الطليق هي الحياة

وكرامة الشعب الأبقى هي الوجود

اسمى حياه ٠٠ اسمى وجود

والنصر عيد ٠٠

في النصر عيد المسلمين العاملين

في النصر عيد الأمة اليقظى وتحرير

الوطن ٠٠

(عيد السلام هاشم حافظ)

المنهل/ المحرم وصفر ١٣٧٦هـ



مكتبة المخطوطات

# الطرائف

كتاب آف للمطالعة في أوائل العشرينيات من القرن العشرين، ألفه الأستاذان الكبيران أحمد زكي صفوت، ومصطفى السقا، فجاء دائرة معارف تجمع شجوننا من الأدب والعلم والتاريخ، وهو بتعدد معارفه، واختلاف أثماره يعطى القارئ من المعارف ما لا يجده في كتب شتى، ونختار من ثماره هذه النواذر.

(ذكاء الإمام علي)

على: إن مالك عندي لا عند المرأة، واذهب فأحضر صاحبك لتأخذه معاً، والا فلا شيء لك.

(حيلة قائد)

لما توجه الاسكندر الأكبر المقدوني الى محاربة الهند، بعد أن قهر فارس واستولى عليها، وأمر أحد أتباعه لإدارة شئونها، خرج إليه صاحب الهند، ومعه ألف فيل عليها السلاح والرجال، وفي خراطيمها السيوف والأعمدة، فلم تقف لها خيوله، إذ لم تر الفيلة من قبل، وفرت هاربة وهزم الجيش.

واجتمع الاسكندر مع قواده يتحادثون في أمر الفيلة، فأمر بصنع فيلة من نحاس أجوف، وربط خيله بلك التماثيل حتى ألفتها ولم تعد ترهبها، ثم أمر بهذه التماثيل فملئت نقطاً وكبريتاً والبسها الدروع، وأخذت تجرى على العجل، وكأنتها الفيلة، وبين كل تماثيل جماعة من أصحابه فلما نشبت

جاء رجلان إلى امرأة من قريش فاستودعاهما مائة دينار، وقال لهما، لا تدفعيهما لأحد منا دون صاحبه، فلبثا حولاً، ثم جاء أحدهما فقال إن صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدينارين، قالت: إنكما قلتما لا أدفع المبلغ إلا للآخرين معاً، ولست بدافعة لك، فأخذ يبكي ويجمع الجيران، حتى أئثروا على المرأة، فدفعت إليه الدينارين على اعتقاد أن الرجل الآخر قد مات، ومضت مدة وجاء الآخر يطلب المال، فقالت له إن صاحبك قد زعم أنك مت، وأنه أحق بالمال من بعدك، فأخذ يصرخ، حتى جمع حوله الناس، فقالوا له قد جاء صاحبك من قبل، وأخذ المال أماناً، فرفعا الأمر إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فتأمل الشكوى، وأيقن أن الرجلين معاً ماکران وقد تآمرا على المرأة، فقال للشاكي! ألسنت قد اتفقت على ألا يُصْرَفَ المال إلا بوجوبكما معاً، قال نعم، قال الإمام

ثم مد يده الى القصعة الملية بالكبار، ووضعها أمامه، وجلس ياكل دون اهتمام باعتراض من اعترض.

### (اقتناء السباع)

ولع خمارويه بن أحمد بن طولون باقتناء الوحوش الضارية، وعنى بتربيتها وتدريبها، وبني لها داراً خاصة تعرف بدار السباع، وصنع لها بيوتا محكمة متجاورة، وفي كل بيت سبع وليوة، وله باب يفتح من أعلاه، وفيه طاق صغير يدخل منه العامل الموكل بخدمته طعاماً وشراباً ونظافة، فإذا أراد العامل تنظيف المكان ووضع وظيفة اللحم، رفع الباب من أعلاه، وصاح بالسبع ليخرج، ثم يأتى المكان فينظفه، ويبدل الرمل برمل جديد ويضع اللحم، ويفسل الحوض ويملاؤه بالماء ثم يخرج ويرفع الباب من أعلاه فيدخل السبع وصاحبه.

وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العين يقال له زريق قد استلطفه خمارويه وأنس به، وجعله مدرباً على الاستئناس، فصار مطلقاً في الدار، لا يؤذى أحداً ويقام له وظيفته من الغذاء كل يوم حين تنصب مائدة خمارويه فياكل منها كما ياكل سيده وقد يرمى له بالدجاجة وقطع اللحم من مائدته فياكلها السبع في غبطة، وكان خمارويه إذا نام جعله حارساً عليه، وقد ألف هذه الحراسة وترب عليها، حتى لم يكن أحد يقدر على أن يذنب من سريره

الحرب أمر بأشعال النار في جوف التماثيل، فلما حميت، وجاءت فيلة الهند لتضربها أحست وهج النار المشتعلة ففرت هاربة، وتقدم جيش الاسكندر فربح المعركة بهذه الحيلة، وقد كلفته كثيراً من المال والعتاد والزمن، ولكنه لم يعبأ بذلك كله إذ كان هدفه الاسمى هو الانتصار على الخصم وإن طال الأمد.

### (طمع أشعب)

كان أشعب بن جبير أحد المشهورين بالطمع، مع أنه كان من قراء الكتاب، وله صوت حسن في الترتيل والتجويد، ومن نوادره في هذا الباب، أن رجلاً من موسرى أهل المدينة، دعا نفراً من أصحابه الى مأدبة يقيمها كل عام حافلة بما لذ وطاب من الماكل، وعلم أشعب بعمعاد الطعام فدخل دون استئذان، وكان الطعام من الحيتان ما بين صغيرة وكبيرة، فقالوا: لنُبْعِدَ الحيتان الكبيرة عن أشعب، ونترك له الصغار، ثم سألوه: ما رأيك في الحيتان؟ فقال إن لي عليها لغضباً شديداً لأن والدی قد مات في البحر، وأكلته الحيتان، ففدّموا له الصغار، وقالوا: هيا، خذ بثأر أبيك، فجلس مفكراً، ثم مد يده الى حوت صغير وحمله حتى وضعه جوار أنفه، ثم قال للقوم أئذرون ماذا قال لي هذا الحوت؟ قالوا لم نسمع ما قال، قال أشعب إنه يقول إنه حوت صغير مات أبى قبل ميلاده، ولم يشترك في أكله، إنما الذى أكله هو الحوت الكبير وأصحابه، فعليك بها ودعنى،

خمارويه وهو نائم رهبة من الأسد، ولكن الرجل سافر الى دمشق وترك حارسه بمصر، فاغتيل هناك، ولم يستطع الأسد إنقاذه، وهكذا شاعت إرادة الله تعالى أن يقتل دون أن يحمية صاحبه.

### (عاقبة أليمة)

كان اسكندر الثاني ملك اليونان، يجمع الحيوانات في قصره، ولكن كلبه الأمين يصحبه في تجواله وفي ذات يوم، رأى الكلب قردة مربوطة بين حيوانات القصر، فانقضَّ عليها، ونشب بينهما عراك شديد، ولم تستطع القردة الدفاع عن نفسها وهي مربوطة، ونهض الملك وحاجبه يحاولان الفصل بينهما، وفجأة حضر أليف القردة ليزبَّ عنها، فهجم على الملك وعضه في فخذة اليسرى فجرحه جرحاً بليفاً، وخف الخدم الى الملك فأتصوا القرد، ولكنه ظن أن الملك هو الذي سلط الكلب على أليفه، فهجم عليه بضراوة، ومصادف ذلك مقتلًا من الملك بعد أيام لشدة الجرح وعجز الأطباء عن ملاقاته!

### (حروب النمل)

النمل من الحشرات الاجتماعية ذات النظام الدقيق في مزاوله الحياة، وبعض طوائف النمل لا يقتصر على المكان الذي بنى به قريته، بل يندفع الى غزوات حربية تعود عليه بالغنائم فيحملها وفق خطط مرسومة. وقد وصف أحد علماء الحشرات حرباً شاهدها بين فريقين من جيوش النمل، فقال عنها:

«وقفت بين قبيلتين عظيمتي العدد، وكان بينهما نحو مائة خطوة، ولم أعلم السبب الذي أثار الفتنة،

ثم رأيت الفريقين أخذًا في الزحف الى أن التقى الجمعان في منتصف المسافة، ورأيت خلف كل جيش عدداً مستعداً للمدد والمعونة كما تفعل الجيوش الإنسانية، ثم حمى الوطيس، والتقت الألوف بالألوف، وصار كل من الفريقين ينتفع بما يصادفه من حجر ومدر، فيتترس به، ويتحصن خلفه من عدوه، وكان فريق يضرب، وفريق يحوز الغنيمة، وفريق يأسر، وعلى المهزوم منظر الكآبة والحزن، ثم رأيت المسرح قد غطى بجثث القتلى، وكان ابتداء القتال أن برزت نملتان، كل منهما للآخرى، ثم أتى لكل واحدة مدد من ناحيتها، حتى صار كل فريق أشبه بحبل طويل، يشد أحد طرفيه الى جهة، والآخر الى الجهة المقابلة لها، حتى يفلت أحد الفريقين فيشد غريمه الى جهته وقد ينفصلان دون أن يتغلب أحد، ولكن القتال يبدأ متوالياً، فإذا جاء الليل انفصل الفريقان وانقطعت الحرب الى الصباح حيث تُستأنف من جديد، وإذا تمت المعركة وسبق الأسرى الى الأعداء، كان هؤلاء الأسرى خدماً تبني المنازل في الأرض وتحمل الطعام للسادة!

هذا ما قاله الرحالة عما شاهده ! فهل هناك فارق كبير بين حرب الإنسان وحرب الحشرات!

### (طفيلي)

أقبل طفيلي الى حفل غداء لكبار القوم، فوجد الباب موصداً، ولا سبيل الى الوصول إليه فسأل عن صاحب هذا الصنيع فلم أن له ولداً غائبا وأنه ينتظر منه رسالة ويكثر من الحديث عنه، فأخذ ورقة فطواها وختمها، وليس بها شيء، وكتب في ظاهرها

دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه، فأخبرها  
بمرافقته إياه، وشكا إليها جهله، وحكى لها ما دار،  
فقالت له يا أبي، ما هذا بجاهل، أما قوله أتحملي  
أم أحملك؟ فأراد أتحدثني أم أحذرك حتى نقطع  
الطريق، وأما قوله: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟  
فأراد أباهه أهله فأكلو ثمنه أم لا؟، وأما قوله في  
الميت، فإنه أراد أتراه ترك عقبا يحيا به ذكره أم لا!  
فخرج الرجل فجلس مع شن فحدثه ساعة، وقال  
له: أحب أن أفسر لك ما سألتنني عنه فقال نعم،  
فجعل يعيد قول ابنته طبقة، فقال له شنّ والله ما هذا  
من كلامك، فأخبرني من صاحبه؟ فقال: ابنة لي،  
فخطبها إليه وزوجه إياها، وحملها الى قومه، فلما  
عرفوا ما كان قالوا «وافق شنّ طبقة».

### (من مقدمة الطرائف)

قال المؤلفان في المقدمة: عمدنا الى وضع كتاب  
يجمع بين دفتيه تالداً وطارفاً من متع كلام البلغاء،  
ورائع حديث الفصحاء، وتوخينا أن تكون موضوعاته  
طريفة ذات مغاز نبيلة متعددة المناحي والفنون من  
أدبية وخلقية واجتماعية وفكاهية وتاريخية  
وجغرافية.

وهو عمل يتراعى في الأول «سهل المطلب،  
ميسور المثال، ولكن من اقتحم مفازاته، تبين وعُوزته  
وأده ما يحمله فيه من الأعباء، وقد مست الحاجة الى  
تصرف في بعض العبارات التي نقلت من الآثار، مع  
الاحتفاظ بجوهر المعنى، والله يتولى العاملين، ويمدنا  
بروح منه أجمعين.

(من الأخ الى العروس) ثم أقبل متدللاً، فجعل يقرع  
الباب قرعاً شديداً، حتى أثار من بالداخل، فلما كلمه  
أحدهم صاح: أنا رسول من ولدكم، ففتح الباب على  
عجل، وتلقاه صاحب العرس فرحاً مسروراً، وقال له:  
كيف فارقت ولدي، فقال: بأحسن حال، وما أقدر أن  
أكلّمك من الجوع الشديد، فأمر بالطعام فُقُدم إليه،  
ثم قال له الرجل: أما كتب معك كتاباً؟ فقال نعم:  
ودفع إليه الكتاب، فقرأ الرجل العنوان فوجده من  
الأخ الى العروس، فقال له: ليس هذا عنوان أحد،  
قال نعم، وأزيدك أنه كان متعجلاً فلم يكتب حرفاً  
واحداً به، فقال الرجل مستهزئاً: أنت طفيلي؟ فقال  
نعم: أصلحك الله، قال: فكل، لا هناك الله.

### (شنّ.. وطبقة)

أما النادرة الشهيرة عن شنّ وطبقة فقد أحسن  
المؤلفان تلخيصها حين قالوا:

«كان شنّ من دهاة العرب، فقال والله لأبحثنّ  
حتى أجد امرأة داهية مثلى فاتزوجها، فسار حتى  
لقي رجلاً يريد قرية يقصدها شنّ، فلما انطلقا قال  
له شنّ: أتحملي أم أحملك؟ فقال صاحبه: يا جاهل،  
كيف يحمل الراكب الراكب؟ فسكت عنه شنّ، وسارا  
حتى رأيا زرعاً قد أن له أن يُحصَد فقال شنّ: أترى  
هذا الزرع قد أكل أم لا؟ فقال صاحبه، يا جاهل  
أما تراه قائماً فكيف أكل؟ فسكت عنه شنّ حتى إذا  
دخلوا القرية قابلتهما جنازة، فقال شنّ، أترى  
صاحبها حياً أو ميتاً؟ فقال صاحبه: ما رأيت أجهل  
منك أتراهم حملوا الى القبور حياً؟، ثم سار به  
الرجل الى منزله، وكان له ابنة تسمى طبقة، فلما

## مسك الختم

# الأمانة الأدبية

يضيق الكلام الوجيز عن مدلول الأمانة لأنها كبيرة وخطيرة وقد صورها بيان القرآن الكريم في ضخامة الجبال التي أشفقت منها وأبت أن تحملها وحملها الإنسان.

هذا التقدير لجسامة الأمانة نزل بمسماها ومفهومها في حياة الإنسان وسوقه ومرافق عيشه، فعاش على هداها وهي له أزع وعليه رقيب، وقد احتلت أول ما احتلت أعماله وسلوكه وخصاله، فكانت مقياس مكانته بين الناس ثم ارتقى أمرها الفكري فدخلت عالمه الفسيح، وكان العلماء حراساً عليها حتي شاعت في تعبيرهم وتأليفهم كلمة «الأمانة العلمية» كشعار لمجهود الذين يعيشون للعلم، مخلصين للحقيقة ومفهومها ولم يحرم الأديب نعمة هذه الكلمة فكانت النصوص والثبوت التي تنقل من لغة إلى لغة ثانية يعوزها هذا الوصف، فشاع التعبير الآخر «الأمانة في الترجمة».

أما الأدب نفسه فلم يتداول هذا القول الماثور وإن التزم الصدق في فنونه ورسائله وطالب نوبه بأن لا يخيبوا كرامته الإنسانية في ممارسته ومعاودته، وإن دنياء لأكبر من دنيا الناس ولولاه لما ثبتت صورتها في أذهانهم وتغلغل في شعورهم فهو المرايا لأشكال حياتهم ومعايشهم وألوان فنونهم ومواهبهم والمورد الباقي لتفكيرهم ونظرتهم عبر الوجود.

على أنى سألت نفسي وكيف تكون الأمانة الأدبية، فجال خاطر في كل مجال ليجد الجواب وفصل الخطاب، إذ عدت إلى ذات الإنسان الأديب والمتأديب، فهو إذا كان مسؤولاً صادقاً مع نفسه وموهبته والمجتمع الذي يعيش فيه، كان نتاجه ناضجاً بالأمانة الأدبية، ولو حصنا أغراض الأدب وفنونه من القصة إلى الشعر والمقال فالدراسة، لوجدنا فيها كثيراً من التحريف والتزييف، خاضعاً لعوامل شخصيته وزمنيته، خلال العصور حين كان التكسب والملق والتميز ينساب مع مداد الأقلام واضطراب النفوس وقد وقف التاريخ بالمرصاد حين تناوله الأمانة بالتجرد والإنصاف.

ويبقى الأدب في مده وجزره تواقاً إلى عهد يتحرر فيه من عبث الوجدان والميزان حتى جاء عصرنا بالحرية والشعبية، فكان على الأديب أن ينزل من بروج العاجية إلى السوق والطريق، وإلى الريف والجمهور ليرى فيه صوره الصادقة وشعوره وتطوره في وعيه وحياته، فانطلق الأديب من عقال الكبراء ليؤدى رسالته الحقيقية بالأمانة التي هي من شمائل الأديب الصادق وطبعه ومزاجه، وصار بالإمكان اليوم أن نقول بالأمانة الأدبية كما قال العلماء بالأمانة العلمية.

(\*) من كتاباتها التي لم تنتشر.

وداد سكاكيني  
رحمها الله -

## شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسام المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

## مسابقة المنهل

### طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسام التي ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسام ناقصة الاجابة.
- تجمع القسام الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائز الاول والثاني والثالث وهكذا الى الثامن.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

### جوائز المسابقة

الجائزة الاولى:	١٠٠٠ ريال	الجائزة السادسة:	٣٠٠ ريال
الجائزة الثانية:	٧٠٠ ريال	الجائزة السابعة:	٢٥٠ ريال
الجائزة الثالثة:	٥٠٠ ريال	الجائزة الثامنة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الرابعة:	٤٠٠ ريال	الجائزة التاسعة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الخامسة:	٣٥٠ ريال	الجائزة العاشرة:	١٥٠ ريال

الاسم : \_\_\_\_\_ السن : \_\_\_\_\_

العنوان : \_\_\_\_\_

## المنظار

### نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية العدد (٥٩٠)

الفايزون :

- ١- عبدالمجيد بن الهادي طواعي - تونس
- ٢- محمد ضياء محمد يوسف - مصر
- ٣- محمد هادي عبدالله صلواتي - السعودية
- ٤- سنية بابكر حسين - السودان
- ٥- هاشم محمد علي حريري - السعودية
- ٦- السيد إسماعيل راغب - المغرب
- ٧- أيمن جاد عبدالرحيم عبدالرحمن - مصر
- ٨- أحمد دحلان بن صالح - مصر

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٩١) في العدد (٥٩٢) وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

### قسمة مسابقة العدد (٥٩٢)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة ..

١- حكم الامويون العالم الإسلامي من :

□ ٦٦٢ هـ الى ٧٥٢ هـ

□ العام ٦٦١ هـ الى ٧٥٠ هـ

٢- شمال سيناء اقليم يعتل :

□ الركن الجنوبي الشرقي لمصر □ الركن الشمالي الشرقي لمصر

٣- صدرت الطبعة الاولى من كتاب «بين التاريخ والآثار» لعبد القدوس الانصاري :

□ في مصر سنة ١٢٩١ هـ

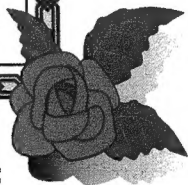
□ في بيروت سنة ١٢٨٩ هـ

ابحث عن الاجابات داخل هذا العدد





# إعاقة طفل



كل الأطفال ..

يجرون ... يمرحون ...

تري .. هل أستعيد عافيتي !!!

( الجمعية السعودية الخيرية لرعاية الأطفال المعاقين )

مع تحيات وزارة

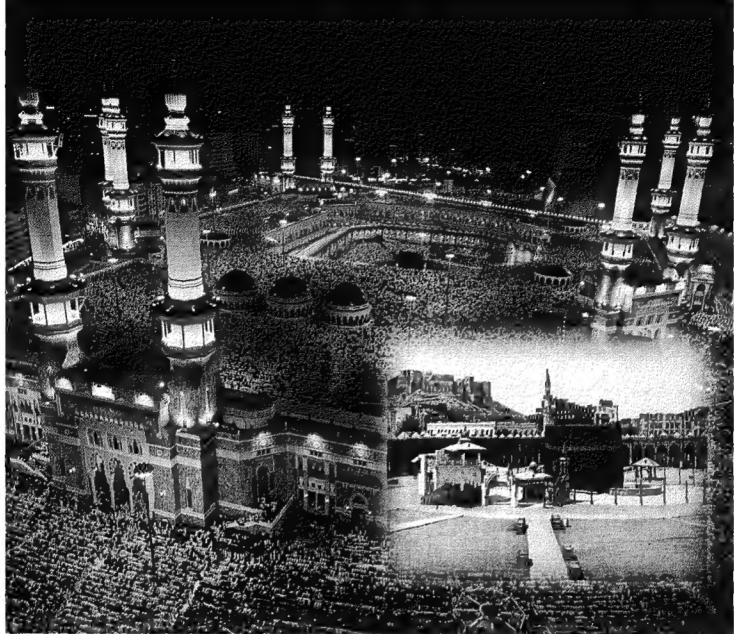
**المنهل**

AL MANHAL

مجلة المصروف الأدبية

تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر محدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١١٦٦ ص.ب. ٢٩٢٥ ت : ٦١٣٢١٦٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣



كل عام



# نتم بخير

مجموعة بن لادن السعودية

SAUDI BINLADIN GROUP



# إجازة رائعة لكل الفصول

هل تتوق إلى الراحة؟ أتريد أن تحظى بأوقات سعيدة داخل أو خارج المملكة؟ نحن نضع بين يديك مجموعة كبيرة من برامج عالم السياحة والتي صممت بأسعار منافسة لتناسب إمكانياتك. نهتم بالتفاصيل ونحقق رغباتك سواء كانت فنادق، رحلات، تأجير سيارات أو عروض فريدة مثل سفاري أفريقية، جزر الكاريبي، منتجعات سياحية. حدد اختيارك نحققه لك! لمعرفة المزيد تفضل بزيارة موقعنا على الإنترنت [www.saudiairlines.com](http://www.saudiairlines.com) أو اتصل على الرقم ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠٩١.

عالم جديد من الاختيارات

SAUDI ARABIAN AIRLINES



الخطوط الجوية العربية السعودية

